

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة

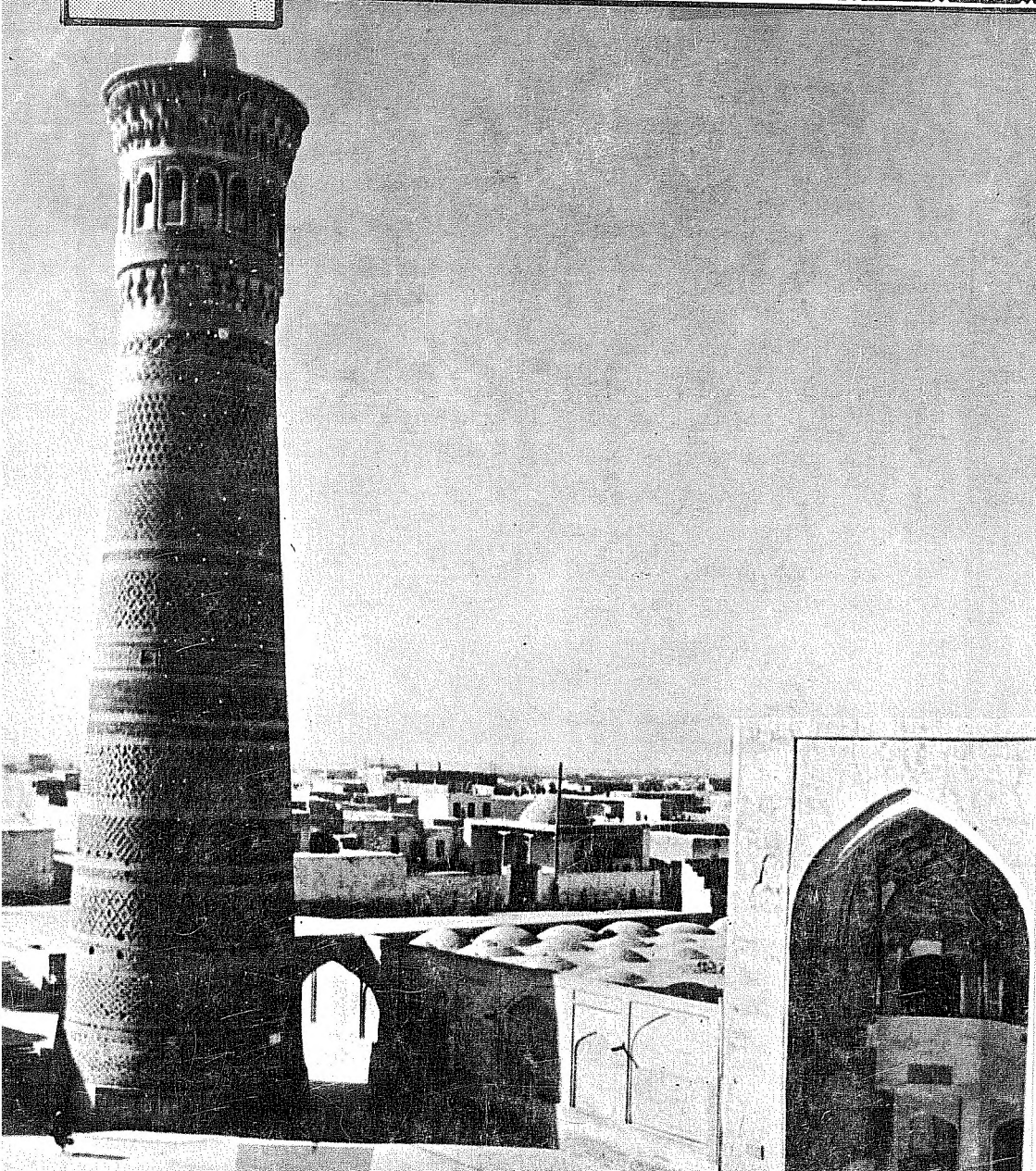
العدد (١٥٢)

شعبان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

هدية المند

براعم الايمان



اقراء في هذا العدد

- | | | | |
|---------------|--------------------------------|-----------|--|
| ٤ | لرئيس التحرير | • • • • • | بناء الرجال أولا |
| ٦ | للشيخ محمد الاباصيري خليفة | • • • • • | تفسير سورة النور |
| ١٢ | للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني | • • • • • | النفاق شر الاخلاق |
| ١٧ | للدكتور محمد البهي | • • • • • | الخلاف بين صاحب العمل والعامل |
| ٢٦ | للشيخ سليمان التهامي | • • • • • | تحويل القبلة |
| ٣٢ | للاستاذ محمد أحمد العزب | • • • • • | أضواء على رسالة المسجد (١) |
| ٣٦ | للدكتور حسن محمد الشرقاوي | • • • • • | الصفح الجميل |
| ٤٠ | للتحرير | • • • • • | ليس من الحديث النبوي |
| ٤٢ | للتحرير | • • • • • | هذا من الحديث النبوي |
| ٤٣ | للاستاذ محمد السيد السراوي | • • • • • | من كنوز القرآن الكريم |
| ٥٠ | للاستاذ عبد العظيم منصور | • • • • • | البناء على أمواج البحار |
| ٥٧ | للواء محمود شيت خطاب | • • • • • | التوالي يوم الزحف |
| ٦٠ | أعدها : أبو طارق | • • • • • | مائدة القارئ |
| ٦٢ | للدكتور سامي حمود | • • • • • | مفهوم البنك الاسلامي (٢) |
| ٦٧ | للشيخ محمود وهبة عوض | • • • • • | لغويات |
| ٦٨ | للاستاذ عبد الستار محمد فيض | • • • • • | الآثار الاسلامية في آسيا الوسطى ^١ |
| ٨٣ | للشيخ أحمد جلباية | • • • • • | لا رهبانية في الاسلام |
| ٨٩ | للتحرير | • • • • • | قالوا في الامثال |
| ٩٠ | للدكتور محمد محمد أبو شوك | • • • • • | البنكرياس |
| ٩٦ | للاستاذ محمد أبو الخير محمد | • • • • • | معجزة الدعاء « قصة » |
| ١٠٠ | للشيخ عطية محمد صقر | • • • • • | الفتاوى |
| ١٠٤ | اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان | • • • • • | بأقلام القراء |
| ١٠٦ | للاستاذ عبد الحميد رياض | • • • • • | بريد الوعي الاسلامي |
| ١٠٨ | للتحرير | • • • • • | قالت صحف العالم |
| ١١٠ | للاستاذ فهمي عبد العليم الامام | • • • • • | خالد بن سعيد بن العاص |
| ١١٢ | للتحرير | • • • • • | اخبار العالم الاسلامي |

صورة الفلاف

مسجد الجمعة في بخاري
الذي شيد عام ١١٢٧ م
وجدد في القرن السادس
عشر . ويعرف الآن
باسم مسجد كلان ،
ومئذنة يبلغ ارتفاعها ٢٦
مترا . وهذا المسجد من
أقدم الآثار الإسلامية في
مدينة بخاري بآسيا
الوسطى .

— انظر ص ٦٨ —

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23867

السنة الثالثة عشرة

المسدد (١٥٢)

شعبان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

الأسعار

فلس	١٠٠	الكويت
مليم	١٠٠	مصر
مليم	١٠٠	السودان
ريال	١٥	السعودية
درهم	١٥	الإمارات
ريال	٢	قطر
فلس	١٤٠	البحرين
فلس	١٣٠	اليمن الجنوبي
ريال	٢	اليمن الشمالي
فلس	١٠٠	الأردن
فلس	١٠٠	العراق
ليرة	١٥	سوريا
ليرة	١	لبنان
درهم	١٣٠	ليبيا
مليم	١٥٠	تونس
دينار	١٥	الجزائر
درهم	١٥	المغرب

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بalkويت في غرة كل شهر عربي

مطابق الرسالة

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

بناء الرجال أولاً ..

لا بد للإنسانية من منهج الإسلام ، فهو الذي يعضدها من الضلال ، ويلهمها رشدتها وتقواها ، ويصد عنها عوامل القتل والاضطراب . وهذا المنهج المبارك لا يتحرك في دنيا الناس تلقائياً ، ولكن لا بد له من رجال يقدمونه للناس ، ويترجمونه لهم بأعمالهم قبل أقوالهم ، ومن هنا نجد أن الخطوة الأولى في أي بناء حضاري ، هي بناء الرجال أولاً ، فإذا تم هذا ، تبعه العمل النافع ، والجد المثمر يتوالى في سهولة ويسر ، ومن المصائب أن ننفق الأموال ، ونبذل الجهود ، في بناء المصانع والمنشآت ، وليس لدينا رصيد من الرجال الذين يديرونها ويقومون عليها بأمانة وصدق .

وان اعظم المشروعات ، وأعدل قوانين الإصلاح ، سوف تصبح — حتماً — حبرا على ورق ، ما لم تقم على تنفيذها أيد أمينة ، وتحرسها ضماير نظيفة ، والا كان مثلنا كمثّل من يستنبط الماء من مصادر يلقي فيها عنقا ومشقة ، ثم هو يصب ما حصل عليه في مستودع ضخم تستقر في قاعه ثقوب لا تمسك الماء ، بل تخلي سبيله ليتدفق إلى حيث يذهب سدى ، او كان مثلنا كمثّل من يبني وسط عوامل الهدم والتدمير فهو كما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغريك يهدم !؟

ومن هنا كانت مهمة الرسول الأولى تربية اصحابه على منهج القرآن واستطاع بهذا المنهج الرباني أن يحولهم من حالة إلى حال ، وأن يخلق منهم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن اوضاعهم السابقة على الإسلام ، جعل منهم رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، جمعوا بين الدين والدنيا ، ومزجوا بين أتساق الروح ، ومطالب البدن ، فهم زهاد وقادة ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، علماء وفقهاء ، محدثون وساسة ، أشداء على الكفار رحماء بينهم ، بنوا المسجد وحفروا الخندق ، هم في محاربيهم

ركع سجود ، وفي ساحة الوغى أبطال أسود :
كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رَبَّى مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَأَمِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ

وانك لتعجب حين ترى كيف خلق الاسلام هؤلاء الرجال خلقا جديدا
وَفَجَّرَ فِيهِمْ مَوَاهِبَ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَجُودٌ ، فَعَمَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، رَجُلًا يَنْخَلَعُ مِنْ مَالِهِ كُلِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَعَالَى عَنْ جَوَائِبِ الْأَرْضِ ،
وَهَوَاتِفِ الْمَادَّةِ فَاصْبَحَ بِالتَّوْبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الرَّجُلُ الْآتِقَى : (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتْرَكُ) . وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . وَلَسَوْفَ
يَرْضَى) . جَمَلَ مِنْهُ الْإِسْلَامُ رَجُلًا حَزْمٌ ضَرَبَ بِيَدِهِ قُوَّةً عَلَى حَرَكَةِ الرَّدَةِ ،
وَرَجُلًا حَكَمَ نَهْضَ بَعْدَ الرَّسُولِ بِأَعْيَابِ الْخِلَافَةِ ، فَوَجَّهَ الْجَبُوتَى لِتَأْمِينَ
الْحُدُودِ ، وَنَظَّمَ شُؤْنَ الدَّوْلَةِ بِالرَّأْيِ الرَّائِدِ ، وَابْتَصَرَةَ النِّيرَةَ .

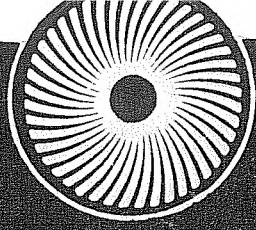
وعمر بن الخطاب الذي كان جبارا في الجاهلية ، يصول بالقوة ، ويثور
للعصبية ، ويمضي بين أقرانه معروفا بالطيش والطيش ، عبر هذا أصبح
بالاسلام رجل إصلاح فذ ، ورمز عدالة باهرة ، يجوع ليشبع الناس ،
ويسهر لتأمين أئمة ، وينفطر قلبه لبكاء صبي قُتِلَ عليه أمه ، ففجئت
فطامه ليجري عليه رزقه من بيت المال ، فيمنح عمر العطاء لكل مولود ،
ويستشعر خوف الله وموقفه بين يديه يوم الحساب فيقول : (لو عثرت
بغلة بأرض العراق لسألني الله لم لم أمهد لها الطريق) .

وهكذا كان عمل الرسول في حياته صنع الرجال ، واعداد القادات
فلما التحق بالرفيق الأعلى لم تتعثر الأمة في خطواتها ولم تضطرب حياتها
فقد تولى قيادتها أصحاب رائدون حملوا الراية ، وشرقوا بالاسلام وغربوا
ففتروا ضيائه على آفاق الدنيا ، وغرسوا مبادئه في جنبات الحياة فاهترت
وربثت وأنبئت من كل زوج بهيج .

وليس أمامنا الآن إلا أن نعاود التجربة ، وأسباب النجاح التي
عاصرت أسلافنا ، لا تزال بين أيدينا كما تركوها لنا كثيرة وفيرة فالقرآن
هو القرآن لا زلنا نلوه ونستمع اليه غضا طريا كما أنزله الله ، فما علينا
إلا أن نطبق الاسلام جملة في جميع مجالات الحياة في نظام الحكم ، وأسس
التشريع وقواعد التربية ، وأن نفسح المجال للأخلاق الاسلامية لتأخذ
طريقها الى البيت ، والمدرسة والمجتمع ، ووسائل الاعلام على اختلاف
انماطها مقروءة أو مسموعة أو منظورة ، وإذا فعلنا هذا فلننظر بعد ذلك
هل نجد بيننا جائعا لا يجد ما يكفيه ؟ أو مريضا لا يجد ما يداويه ؟ أو
متعللا لا عمل له ؟ أو سارقا يروّع الأمن ؟ أو فاجرا ينتهك الحرمات
ان هذه المشكلات ستتوارى حين تشرق شمس الاسلام على المجتمع
الانساني فتملأ الدنيا هداية ونورا . . .

رئيس التحرير

محمد البيوت



تفسير سورة النور

قال تعالى :

(ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من
جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار • يقرب الله الليل
والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) ..

النور / ٤٣ و ٤٤

تفصيل المعاني :

الم تر ان الله يزجى سحابا :

الاستفهام للتقرير ، والرؤية علمية ، والخطاب لرسول الله — صلى الله
عليه وسلم — ولكل من يصلح للخطاب ومعنى (يزجى) : يسوق برفق ،

للشيخ محمد الإبراهيمي خليفة

والسحاب أصله البخار الذي تشره — بتصريف الله — الرياح الساخنة فيتصاعد من البحار إلى طبقات الجو العالية ، حيث يرسل الله عليه الرياح الباردة لتكثيفه ، فيصير سحابا . والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع (ثم يؤلف بينه) :

أي يضم بعضه إلى بعض ، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة .
(ثم يجعله ركابا) :

أي يلقي بعضه على بعض ، يقول العرب : ركم فلان الشيء يركمه إذا جمعه والقي بعضه على بعض فالشيء مركوم ، قال تعالى في وصف عناد المشركين ومكابرتهم حتى صاروا لا تنفع معهم حجة : **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم** (الطور / ٤٤) .. ويقال : شيء ركام بوزن حطام أي مكدس بعضه على بعض والمراد أنه سحاب كثير المطر .

(فترى الودق يخرج من خلاله)

الودق : المطر قليله وكثيره ، والخلال جمع خلل كجبال وجبل ، وهي المخارج التي تكون بين اجزاء السحاب ويتساقط منها المطر . والمطر آية من آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وفضله ، ومن اعظم نعمه على الانسان والحيوان .. فالحياة على الأرض تقوم عليه ، إما مباشرة ، وإما بما ينشئه من جداول وأنهار على سطح الأرض أو ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة منه إلى باطن الأرض . فهو ينشئ في الأرض الحياة .. ويوفر فيها الغذاء والثراء ، فالأرض قبل نزول الماء عليها تكون في حالة همود . فإذا نزل عليها الماء تحركت حركة اهتزاز أثناء تشربها للماء ، وانتفتحت ثم آتت بالنبات من كل صنف بهيج : (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج / ٥ .. (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) السجدة / ٢٧

وهو ماء طهور تنظف به الأرض ، وينظف به الانسان ، ويشربه الأنعام والاناسي : (وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) الفرقان / ٤٨ و ٤٩ .

وكون الماء ينبت النبات في الأرض أمر يراه كل إنسان بوضوح وجلاء . والقرآن يخاطب الناس عامة بهذا الأمر الظاهر ، حتى يسهل عليهم — بالتفكير فيه — معرفة الله بكل صفات الكمال ، والاحساس بحسن تدبيره لأمور خلقه . (وإذا صحت النظرية التي تفترض أن سطح الأرض كان في فترة ملتها ، ثم صلبا لا توجد فيه التربة التي تنبت الزرع ثم تم ذلك بتعاون الماء والعوامل الجوية على تحويلها إلى تربة لينة) .. إذا صحت هذه النظرية يكون المطر — من

العوامل التي جعلت - بتقدير الله - تربة الأرض السطحية صالحة للإنبيات .

والله تعالى ينزل المطر من السماء بقدر وميزان وحكمة وتدبير ، فلا يزيد المطر فيفرق ، إلا حين يجعله الله انتقاما كطوفان نوح الذي تحدث عنه المولى جل شأنه بقوله : (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر • وفجّرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر • وحملناه على ذات ألواح ودسر • تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) القمر / ١١ - ١٤

وبقوله : (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) • نوح / ٢٥ .

وكالفيضانات المدمرة التي نسمع أخبارها ما بين حين وحين .. ولا يقل المطر ، فتجف الأرض . وينقطع خيرها ، إلا حين يجعل الله ذلك ابتلاء ، كما حدث في زمن يوسف عليه السلام من أمر السبع سنوات الشداد المجدية التي تحدثت عنها القرآن بقوله على لسان يوسف : (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون) .. يوسف / ٤٨ وكما يحدث لبعض جهات الأرض على مسيرة الأزمان .

نعم : إن المطر في غير حالتي الانتقام والابتلاء ، يسوقه الله مقدرا موزونا ، لا يزيد فيدمر ، ولا يقل فيكون الجذب والحل ، وذلك حكمة الله وجميل تدبيره (والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا) .. الزخرف / ١١ . (وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) .. المؤمنون / ١٨

(وينزل من السماء من جبال فيها من برد) :

فاعل التنزيل هو الله تعالى ، ومعنى (من السماء) أي من جهتها ، وقوله تعالى : (من جبال فيها) بدل من قوله : (من السماء) ، والمراد بالجبال قطع السحاب الكبيرة المتراكم بعضها فوق بعض في طبقات الجو كالجبال الضخمة الكثيفة .. والبرد : هو القطع الصغيرة من الماء المتجمد لشدة برودته . والمعنى : وينزل الله من قطع السحاب الكبيرة المتراكمة بعضها فوق بعض كالجبال في طبقات الجو قطعا صغيرة من الماء المتجمد .

قال الشهيد (سيد قطب) في كتابه (في ظلال القرآن) : « ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب ، أو تسير بينها . فإذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها ومساقطها ، وارتفاعاتها وانخفاضاتها وأنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس إلا بعد ما ركبوا ! الطائرات » .

وقال الاستاذ المودودي في كتابه (تفسير سورة النور) : المراد بالجبال السحب المتجمدة لشدة البرد عبر عنها بجبال السماء على سبيل المجاز ، أو هي جبال الأرض لارتفاعها في السماء ، فإن الهواء طالما يبرد بما يكون على

تممها من الثلج حتى يجمد السحب ، ويسبب نزول المطر في صورة اليرد .

(فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء) :

أي : ينزل الله تعالى البرد ، فيصيب به من يشاء في زرعه وثمره وحيوانه ، فهو يضر بأغصان الأشجار ، ويدمر مزارع الحنول ، ويقتل الحيوانات وهي ترعى .. ويصرفه عن يشاء من عباده رحمة منه وفضلا .

(يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) :

السنا : الضوء الشديد ، والبرق : هو اللعان الذي يشاهد — بين لحظة وأخرى — في طبقات الجو العالية ، قبيل نزول المطر أو البرد ، وهو يحدث من اصطكاك أجرام السحاب أثناء سيره فتتولد الشرارات الكهربائية التي تحدث ضوءا شديدا يكاد يخطف الابصار .. وهو ظاهرة كونية خلقها الله ، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ، والناس حين يرونه تضطرب مشاعرهم بين الخوف والرجاء .. يخافونه لأنه بطبيعته يهز الأعصاب ، ولأنه قد يتحول الى صواعق مدمرة ، ولأنه قد يكون نذير سيل جارف .. ويرجونه ويطمعون في خيره ، لأنه قد يكون بشير مطر مدرار يحيي موات الأرض ، ويجري الأنهار بالماء الفرات الطهور : (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينفيء السحاب الثقال) .. الرعد / ١٢ . ومعنى (يذهب بالابصار) : يذهبها ، كقوله تعالى : (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) .. البقرة / ١٧ أي : أذهب الله نورهم .

وكما حدث البرق استخلصت الحرارة الكهربائية التي تقع في الجو — النتروجين — الأزوت — الصالح للذوبان في الماء ، ويسقط مع المطر لينح الخصوبة للأرض . وقد علم الإنسان تلك الحقيقة فأصبح يصنع السماد بنفس الطريقة التي تعلمها من قوانين الكون ، وهو السماد الذي يقوِّف عليه وجود النبات في الأرض .

(يقلب الله الليل والنهار) :

تقلب الليل والنهار : تغيير أحوالهما ، والأتان بكل منهما بدل الآخر ، فبين الليل والنهار خلاف في الأحوال ، وكل منهما يخلف الآخر .

ففي الليل ظلمة وفي النهار نور ، وفي الليل تنقطع الحركة وينام الناس وكثير من الحيوان والطيور والهوام ، وفي النهار تنبعث الحركة وتدب الحياة ، فالناس في ليلهم نائمون لا يحسون ولا يشعرون ، وذلك هو الموت الصغير الذي ينشرون منه حين يشرق النهار : (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا) .. الفرقان / ٤٧

(أو لم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا) .. النمل / ٨٦

ونقل القرطبي في تفسيره عن النقاش في معنى (يقلب الله الليل والنهار)

قوله : هو تغير النهار بظلمة السحاب مره وبضوء الشمس أخرى ، وتغير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر أخرى .

ومن المخالفة بين الليل والنهار يعلم الناس عدد السنين ، ويعلمون حساب المواعيد والفصول : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) .. الأسراء / ١٢ .

وكل من الليل والنهار يخلف صاحبه ، ولولا أن جعلهما الله كذلك ما أمكنت الحياة ، إذ لو كان الدهر كله نهاراً أو كله ليلاً لانعدمت الحياة على وجه الأرض ، بل أنه لو كان الليل أو النهار أطول مما هو عليه الآن بضع مرات لاحتقت الشمس كل نبات ، ولتجمد في الليل كل نبات ، وعندئذ تستحيل الحياة .. فالليل والنهار — بهذا الوضع الذي خلقهما الله عليه — آيتان ماثلتان أمام الإنسان ، تفصحان عن قدرة الله ، وعظيم تدبيره ، وبالحق فضله على عباده .. وفيهما الدليل الكافي لمن أراد أن يعرفه خالقه بكامل صفاته ، أو أراد أن يشكره على جليل نعمائه : (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) .. الفرقان / ٦٢

(إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) :

أي : أن في سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وجعله قطعاً يتراكم بعضها فوق بعض . وانزال المطر من مخارج السحاب ، وانزال البرد من السحاب المتراكم في طبقات الجو كالجبال ، ليصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء وإيجاد البرق خوفاً وطمعا ، وتقليب الليل والنهار .. أن في ذلك كله لعبرة وعظة لأولوي الأبصار الذين لهم قلوب تفقه ، وعقول تفكر . لا أبصار الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ، وأعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر أعشار ، وآذان لا يسمعون بها الآيات سماع تدبر وانعاظ .. فإن هؤلاء لا يصلون إلى موضع العبرة كما أشار إليه المولى جل شأنه في قوله : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .. الأعراف / ١٧٩

المعنى الإجمالي :

كان من رحمة الله بعباده أن جعل لهم في المشاهد الكونية آيات واضحة الدلالة على وجوده ووحديته وقدرته القاهرة ، ومنعه المتقن ، وفضله العليم . إيقاظاً لعقولهم ، وتنبيهاً لوجدانهم ، حتى يعرفوا ربهم ، ويأسوا بهديته ، ويطمئنون بنوره .

وقد عرض الله في الآيتين السابقتين مشهداً للكون ، ومن فيه ، وما فيه ، من خلق الله ، على اختلاف الطبائع والصور والأشكال ، والكل يتوجه إلى الله بالتسبيح والتحميد ، ليوظ بذلك حس الإنسان ، الذي ميزه الله بالعقل ،

واحاطه بجميع النعم ، وسخر له ما في السموات وما في الارض ، فكان حوريا به أن يكون في قمة المسبحين ، وفي أعلى درجات الطائعين ، لا أن يشهد ويقفرد عن الكون المسبح ، بالإعراض عن الله ، والابتعاد عن ذكره وتسبيحه .

وفي هذه الآيات يعرض الله مشهد السحاب في السماء ، وكيف يتكون ، وكيف يحدث البرق بنوره الذي يكاد يذهب الابصار ، وكيف ينزل المطر والبرد من خلال السحاب ، ومشهد تقليب الليل والنهار .

فقد بين سبحانه وتعالى أن قدرته تسوق السحاب سوقا رفيعا ، ثم تضم بعضه الى بعض لتجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، وتجعل بعض السحاب فوق بعض ، فيبدو كالجبال مسخرة بين السماء والارض ، تقلها الرياح وتنقلها حيث يريد الله أن ينزل من مخرجها المطر ، الذي تقوم به الحياة على وجه الارض نباتا بهيجا ، وثمرات يانعا : (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فاقزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) .. الاعراف / ٥٧ ..

وحيث ينزل الله البرد فيصيب به من يشاء من عباده ، فيتلف زرعه وثمره ، وحيوانه وسكنه ، ويصرفه عن يشاء رحمة منه وفضلا .. وحيث يرى عباده البرق نذير سوء ، أو بشير رحمة .. وكل ذلك صنع الله القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء .

وتلك الحقيقة :

(حقيقة سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وتكديس بعضه فوق بعض في طبقات الجو ، وانزال المطر من مخارج السحاب وانزال القطع الثلجية الصغيرة من قطع السحاب الكبيرة ، وإحداث البرق بضوئه الشديد) لا ينقص من قدرها ولا يقلل من دلالتها على قدرة الله ، إن ماء المطر أصله البخار المتصاعد من البحار ، المتكاثف في أجواز الفضاء . فإن الله تعالى هو الذي انشأ الارض ، وجعل فيها الماء ، وجعل للماء خاصية التبخر بالحرارة ، وخاصية الارتفاع ، وخاصية التكثيف في طبقات الجو ، وهو الذي يرسل الرياح الحارة والرياح الباردة ، وهو الذي جعل البخار المتكثف مشحونا بالكهرباء ، وكل العوامل التي تعمل لنزول الماء من السحاب هي من صنع الحكيم الخبير .

كما بين سبحانه أنه يقلب الليل والنهار ، فيجعل الليل سكنا والنهار حركة .. الليل ظلما والنهار نورا ويجعل كلا منهما يخلف الآخر ، بنظام لا يختل ولا يفتقر ، لتستمد الحياة من الموازنة بين خصائصهما وجودها ونوعها وزادها وخيرها .

وفي هذين المشهدين الكونيين دلالة لأهل البصائر والعقول على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، كما فيها بيان لجزء من النعم العظيمة التي ينعم الله بها على عباده ، والتي لا يستطيع الإنعام بها سواه ، وصدق الله : (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) .



النَّفْسُ اق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى
الله عليه وسلم : (تجد من شر الناس يوم القيامة
عند الله ، ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه) •

• رواه البخاري في كتاب الادب

شَرُّ الْأَخْلَاقِ

يريد الاسلام من المسلم ان يكون في صراحته وإخلاصه ، كالزجاجة الصافية ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، او كالكتاب المفتوح ، يتطابق عنوانه مع موضوعه تطابقا واضحا لا غموض فيه ولا التواء ، والايمان يفرض على المؤمن ان تكون علانيته كسريره ، فاذا تعارض القول مع العمل او تناقض الظاهر مع الباطن ، كان النفاق الذي يفقد المرء شخصيته ، فلا يجهر بالحق ، ولا يقف موقف الصراحة والشجاعة كما يفقده دينه ايضا ، فيخشى الناس ولا يخشى الله ، والله احق ان يخشاه .

روى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ان ناسا قالوا له .

إنا ندخل على سلاطيننا ، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم ، اذا خرجنا من عندهم . قال ابن عمر : - كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - واننا لنجد طائفة من الناس يعيشون في المجتمع ، كما تميش الحرياء في الصحراء ، تغير لونها كلما تغير المكان الذي تحل به ، وهؤلاء المنافقون يظهرون غير ما يبطنون ، يميلون مع كل ربح ، ويلبسون لكل حالة لبوسها ، ويدورون حيثما دارت المصالح والمنافع ولقد فضحهم القرآن الكريم وكشف لنا جوانب معتبة تنطوي عليها نفوسهم الخبيثة ، وذلك في قول الله تبارك وتعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الله الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها

ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) البقرة - ٢٠٤ - ٢٠٦

فاذا خاطبت احدهم سمعت منه قولاً يمجيك لحلاوته وطلاوة عبارته ، وبريق حجته ، ثم تراه يمعن في خداعك وتضليلك ، فيشهد الله على ما في قلبه من الصدق وحسن النية وتلك وسيلة من وسائل الخداع ، يلجأ اليها المنافقون ، وكأنهم يحسون ان الناس قد ادركوا ماتنطوي عليه نفوسهم من المكر والخبث . فيلجأون الى توكيد ما يظهرون بالحلف او الاستشهاد بالله وذلك زيادة في اخفاء ما يبطنون .

وبهؤلاء تشقى الأمم ، فاذا وسد الامر الى منافق ، سعى في الارض ليفسد فيها ويزرع الفوضى والخراب في ارجائها ، فيهلك الحرث والنسل ، واذا قيل له : اتق الله ونظف ضميرك ، وقوم سلوكك ، اعتر بالانحراف ، واستمسك بمنهجه فيه ، وأخذته العزة بالإثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن النفاق والمنافقين في آيات وسور كثيرة ، ولم يدع جانباً من جوانب المنافقين الخلقية الا كشفه وأوضح أمره ، ولم يترك ناحية من نواحي ارجافهم وافسادهم في المجتمع الا بينها وحذر المؤمنين منها ، واننا لنرى أول سورة في المصحف بعد فاتحة الكتاب تتحدث في مطلعها عن موقف الناس من دعوة الإصلاح والخير ، فترسم لنا ثلاث صور لثلاثة انماط من النفوس تتكرر في كل زمان ومكان صورة واضحة شديدة الوضوح ، هي صورة المؤمنين ، وتعبّر عنها ثلاث آيات من السورة الكريمة ، ثم تليها صورة جامدة شديدة الظلمة هي صورة الكافرين ، وتحدث عنهم آيتان كريمتان . ثم تأتي الصورة الثالثة ، وهي صورة مضطربة مهتزة ، توحى بالحيرة والشك ، فهي ليست في وضوح الصورة الاولى وبساطتها ، وليست في ظلمة الصورة الثانية وغشاوتها ولكنها تستعصى على الحكم ، وتتولى مع الحس ، وتختفي وتبين عند النظر .

تلك هي صورة المنافقين الذين اتسعت دائرة الحكم عليهم ، فجمعت خصائصهم المردولة في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة كما ترى في القرآن سورة بأكملها تسمى سورة (المنافقون) تعرضت لبيان أقوالهم وأفعالهم وطبائعهم ، وما يضررون من نوايا السوء لاهل الايمان والصالح .

وانما عنى القرآن الكريم هذه العناية الكبرى بالتحذير من النفاق والمنافقين لان النفاق شر الاخلاق ، وجرثومة الفساد ، وهو أخطر ما تصاب به الامم والجماعات ، انه معول هدام ، اذا سلط على بناء الدولة ، اتى عليها من القواعد ، وكيف تستقيم الامور في ظل أخلاق يحركها النفاق ؟ وكيف يعيش الناس في جو يسوده الغموض والريبة ، ولا يبين فيه وجه الحقيقة ؟ ان الحياة حينئذ تتحول الى فوضى عارمة وشك قاتل .

ومن صفات المنافقين التي كشف عنها القرآن الكريم ، انهم في وقت الشدائد والنوازل جبناء يكاد يقتلهم الفزع ، فاذا ذهب الخوف وجاء الامن رأيتهم سفهاء عيايين : (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يفشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد) .. الاحزاب / ١٩ .

انهم مثبطون يروجون الاشاعات المفترضة ، ويذيعون الارجاف ، ليشكوا الامة في حاضرها ومستقبلها .

(لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبفونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) التوبة / ٤٧

ولعظم خطر هؤلاء المنافقين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعزلهم عن المجتمع ، ويظهر صفوف الجيش منهم : (فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) .. التوبة / ٨٣ . ولما كان المنافق عديم الثقة في نفسه فانه يحاول — دائما — أن يخدع الناس ليكسب ثقتهم ، وليظهر لهم أنه ليس بخارج عن الجماعة ، فتراه يلجأ الى كثرة الحلف لينتخذ من هذه الايمان جنة يستر بها غدره وكذبه : (ويحلفون بالله إنهم لننكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون) .. التوبة / ٥٦

ومن عجيب أمر المنافق ان هذا الخلق — خلق تغطية نقائصه بالحلف — سيرحل معه من هذه الدنيا الى الآخرة ، وسيحلف المنافقون كاذبين حتى في يوم الحساب . وبين يدي من لا تخفي عليه خافية : (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون) المجادلة / ١٨

ومن خلق المنافقين ، السعي بين الناس بالنميمة ، فقد يجلس إليك مريض بالنفاق فيزيم في مجلسك انسانا تعرفه ، ويتظاهر أمامك ببفضه وقطيعة ويجرك الى ان تنساق معه في ذمه ، فاذا انفض مجلسكما أسرع الى صديقك فنقل اليه ماسمع منك وزاد عليه ما شاء أن يفترى ، ففسوء العلاقة بينك وبين صاحبك ، ويحتدم الخصام والجفاء .

ولو تقصينا اسباب الفتن بين الناس ، والنزاع بين الجماعات ، والطوائف، والدول ، لوجدناها من صنع هؤلاء المنافقين !

وفي الحديث الشريف : (شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب) رواه احمد والطبراني .

ومن امراض النفاق المدح الكاذب الذي يشوبه الملق لتستنجز به الامور ، وتقضي به الحوائج .. ان هذا المدح الكاذب فساد في خلق المادح ، وخطر كبير على المدحوح ، يدفعه الى الفرور ، ويزين له القبيح حسنا ، والظلم عدلا ، والانحراف استقامة وورعا .

ولقد كان سلفنا الصالح يمتقون هذا المدح ، توقيا من آثاره السيئة ..
فقد قيل لاحد بن حنبل رضي الله عنه : ما اكثر الداعين لك ؟ فتفرغت
عيناه وقال : اخاف ان يكون هذا استدراجا ! وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه : جزاك الله عن الاسلام خيرا - فقال : لا .. بل جزى الله
الاسلام عني خيرا .

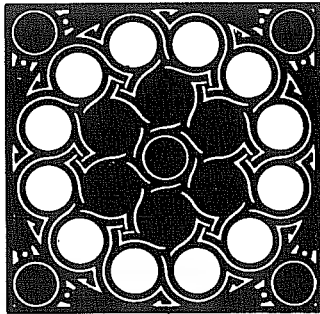
ولقد نهى الاسلام عن الاطراء والمبالغة في الثناء ، لما لهما من آثار سيئة
عن الفرد والجماعة . عن ابي موسى رضي الله عنه قال : سمع النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال : (اهلكتم الرجل ،
أو قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه .

وعن ابي بكر رضي الله عنه (ان رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم فأننى عليه رجل خيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : قطعت عنق
صاحبك ، يقوله مرارا . ان كان احدكم مادحا لا محالة ، فليقل : احسب
كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله احدا) ..
متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضي الله عنه : - ان رجلا جعل يمدح
عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه
الحصباء . فقال له عثمان : ماشأئك ؟ فقال : ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : (اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) رواه
مسلم .

وهكذا ..

عني الاسلام كما عنيت الشرائع السماوية كلها بدعم الفضائل الانسانية ،
وتقويم السلوك الفردي والجماعي ، وقد يقتزن الامر بالتكاليف الشرعية في
كثير من آيات القرآن بالامر بالفضائل والآداب ، كالامانة والتعاون والتراحم
ايدانا بان العبادات لا يقبلها الله الا على اساس من المعاملة الطيبة وحسن
الخلق والبر بالناس (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) .. الحج / ٧٧





للاستاذ الدكتور محمد البهي

- ١ -

المال ملكية خاصة ، ومنفعته منفعة خاصة كذلك . ومعنى ذلك : أن صاحب المال كما هو حر في التصرف فيما يملك من مال .. حر أينما لم يطرُق انقائه ، وطرق انفاقه : فله

يعود الخلاف بين العمال وأصحاب العمل في النظام الرأسمالي من النظم الإنسانية إلى نظرة الرأسمالية إلى المال . فترى الرأسمالية : أن ملكية

الكريم مضمون هذه الرسالة في قول الله تعالى :

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخي « أي بدون نقص المكيال والميزان » وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنثوا في الأرض مفسدين) هود/ ٨٤ ٨٥

« عن طريق البخس والظلم في المعاملات التجارية » .

والى هنا كان انذار الله لهم واضحا ، ان هم استمروا في طغيانهم بالمال . ولكن لم تجد دعوة شعيب قبولا في نفوسهم . بل سخرُوا منها ، وبالأخص من طلبه تقييد حريتهم بالعدل في الاخذ والمطاء ، وجعلوا هذا الطلب مهانة لهم ، كطلبه ان يتركوا عبادة الاوثان ، الى عبادة الله وحده . ويعبر القرآن عن استيائهم لهذه الدعوة بقول الله تعالى :

(قالوا يا شعيب اصلاتك « ادعوتك » تامرنا ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد . هود/ ٨٧

ثم كان تهديدهم اياه بنفسيه من المجتمع ، هو ومن آمن بدعوته : (قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا « مجتمعنا » او لتمودن في ملتنا) . الاعراف/ ٨٨

والراسمالية هي تعبير يتضمن الحرية الشخصية في ابعاد نطاقها في شؤون المال . وإن كان تهديد

حرية البيع ، والهيئة والتنازل . وله كذلك : استعمال الربا والاحتكار في انمائه ، وله استخداماته في الترف ، والمنفعة الشخصية ، وفي تمويل ما يموده عليه بمنفعة شخصية ، وان أضر الآخرين معه في مجتمعه ، او مجتمع آخر .

والحرية في ملكية المال ، وفي انمائه وانفائه ، قد تؤدي الى الطغيان بالمال . فيصبح المال ذا نفوذ وسيطرة . وسيطرة المال هي سيطرة الظلم والمديون على الآخرين . وظلم المال ليس في الاعتداء على حقوق العمال فحسب ، سواء في المصانع ، او المزارع ، او المناجم . وإنما ايضا على الآخرين في التجارة والمعاملات المالية .

وعندما ينهي القرآن عن تطفيف الكيل والميزان في المعاملات التجارية فإنه ينتهي عن الظلم عن طريق المال المستخدم في المعاملات التجارية فيقول الله تعالى : (ويل للمطففين . الذين إذا اكْتَالُوا على الناس يمسنون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)

المطففين/ ١ - ٣

ورسالة شعيب الى اهل مدين . وهم اصحاب تجارة ومعاملات مالية ، كانت لدعوتهم الى منع الظلم والاعتداء عن طريق الطغيان بالمال . . والى العودة الى العدل في تجارتهم ، ومعاملاتهم المالية . وذلك بتقييد « الحرية » الشخصية في ملكية المال وفي منفعته على السواء . لان هذه الحرية تنتهي حتما بالعبث والفساد ، ثم بتبويض المجتمع كله . يقص القرآن

عامة ومنفعته كذلك منفعة عامة لكن تحول المال الى الدولة جعل من اعضاء الحزب الشيوعي راسماليين يفوقون في طغيانهم بالمال ، اولئك الراسماليين في المجتمعات الليبرالية . ولهم من تحريم الاضراب كتعبير عن الرأي ، ومن اقامة المعتقلات ، ومستشفيات الامراض العقلية ، ما يجعلهم آمنين في ترثمهم ، وفي عبثهم وفي فسادهم . ٢ -

وفي الاسلام ليس هناك خلاف بين طرفين في المال . اذ الله قائم في الاعتقاد والايمان ، ولم يلغ وجوده في حياة المؤمنين به . واعتباره هو المعبود الاول والاخير . وهو صاحب الشأن والتدبير في الوجود كله .

المال في الاسلام ملك لله اصلا . والانسان الواضع يده عليه مستخلف عليه . ومعنى ذلك ان المالك الاصيل للمال هو صاحب الكلمة والتوجيه في شؤونه . هو الذي يرسم طريق انهاء المال . وهو الذي يرسم كذلك طريق انفاقه . والانسان المستخلف على المال بوضع اليد والملكية الشخصية يتبع توجيه المالك الاصيل في شؤونه . والمالك المؤمن يعتقد في ذلك ويؤمن به ، ويتقرب إلى الله بالطاعة فيما يعتقد ويؤمن .

والقرآن الكريم عندما يدعو بقول الله تعالى :

(آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) الحديد/٧ . . يطرح ثلاث قضايا :

القضية الاولى : ان الانسان

الماركسية لها — بعد الثورة البلشفية في اكتوبر سنة ١٩١٧ — قد قيد هذه الحرية نوعا ما ، او بعبارة اخرى قد أدخل الرعايات المختلفة لعمال المصانع في منفعة المال . ولكن هذا التهديد لم يحل دون القرف والعبث بالمال فيما يؤدي ويضر الاخرين .

اما النظام الماركسي فحققت الطبقة العاملة على الحزب الشيوعي متأصل في النفوس . والحوادث التي وقعت في المانيا الشرقية سنة ١٩٥٦ ، وفي المجر سنة ١٩٥٨ ، وفي تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ ، وفي بولندا سنة ١٩٧٦ ، تدل على الفجوة في النزاع والشقاق بين العمال من جانب وممثلي رأس مالية الدولة من الحزب الشيوعي من جانب اخر . ولكن وجود الرقابة الصارمة على الاخبار في المجتمعات الشيوعية لا يتيح الفرصة لظهور خلاف بين اصحاب العمل ، والعمال في هذه المجتمعات ، كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية . كما أن وجود قوات الاحتلال الروسي — وهو وجود مكثف — في هذه البلاد لا يسمح بتكرار حوادث العمال الدامية التي تشبى عن عدم الرضى عن ظروف العمل في المجتمع الماركسي . وهي ظروف تصور طفيان رأسمالية الدولة وظلمها للعمال ، سواء : في الاجور . . او في حرية العمل . . او في حرية الانتقال . . او في الرعاية الاجتماعية في المساكن وخلافها . فضلا عن قصور التمويل في المعيشة ، وكبت حرية الرأي ، ومنع الاجتماع ، واضطهاد حرية التدين والعبادة .

ورغم ان نظرة الماركسية الى المال هي أن ملكية المال ملكية

مستخلف على المال ، وليس مالكا أصيلا له .

القضية الثانية : أن الانسان مطالب بالانفاق منه في الوجوه والمصارف التي تحددها هداية الله .

القضية الثالثة : أن الانفاق في هذه الوجوه والمصارف يعدل الايمان بالله في مسؤولية الانسان امام الله . وصاحب اليد على المال مقيد في انماء المال وفي انفاقه بما يطلبه المالك الاصيل للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى . والله يطلب :

١ - الاعتدال في الانفاق الشخصي :
(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)
الفرقان / ٦٧

٢ - وفورية إخراج الحقوق لأصحابها . أي يطلب فورية إعطاء العامل أجره عندما ينجز عمله .. وفورية إعطاء المستحق في الزكاة عندما يحين موعد الزكاة : (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) الانعام / ١٤١

٣ - وعدم الاسراف في الانفاق :
(ولا تسرفوا أنه لا يحب المرففين)
الانعام / ١٤١

والاسراف هو الانفاق في محرم ولو كان قليلا كالانفاق في الخمر ، والزنا ، وفي سبيل الموالاة للأعداء .

٤ - وتحريم الربا في القروض :
(الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) البقرة / ٢٧٥

٥ - وتحريم عدم المائلة في التعاملات التجارية : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) المطففين / ١-٣

وتحريم الفس والخذاع فيها : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)

النساء / ٢٩

٦ - وتحريم استغلال الضعفاء :
(وآتوا اليتامى أموالهم ولا يتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) النساء / ٢

٧ - وتحريم التأثير بالمال على السلطة الحاكمة : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)

البقرة / ١٨٨

٨ - والحجر على السفهاء : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) النساء / ٥

٩ - وإقامة الحد على سارق المال : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)

المائدة / ٣٨

وبهذه القيود في إنماء المال ، وفي إنفاقه ، يحافظ المؤمن بالله على وظيفة المال الاجتماعية . وهي : أن منفعته منفعة عامة : تلبي منه حاجة

المجتمع . ومن هنا كان حد السرقة هو قطع يد السارق تنكيلا به وإشهارا لجريمته ضد المجتمع .
وتتميز النظرة الاسلامية عن هاتين النظرتين بجنب المال :

١ - الانانية في إنمائه وإنفاقه على السواء، كما هو الوضع في الرأسمالية .
اذ الانانية في انماء المال في الرأسمالية هي مصدر الاجحاف بحقوق العمال ورعايتهم في الحقلين : الصناعي والزراعي ، على السواء . وهي ايضا في إنفاقه : مصدر الترف والعيب والفساد بين اصحاب رؤوس الاموال في الصناعة والتجارة .

٢ - كما أن هذا التميز للنظرة الاسلامية للمال يوجب المال : التسبب ، واللامبالاة ، والتواكل ، والسرقة ، في انهاء المال العام ، كما هو الوضع في النظام الماركسي . اذ الانسان في هذا النظام انسان مادي لا روح فيه . ومن ثم لا يعني النظام بتكوين ما يسمى بالضمير او بالرقابة الذاتية فيه . فهو انسان يملأ الحقد فراغه الداخلي ، إما على الآخرين من أعضاء الحزب الشيوعي ، وهم زملاء له في العمل ، أو على النظام نفسه ككل . لأنه مرهق بالعمل ، ويلهث باستمرار ليلا ونهارا وراء لقمة العيش .

هذا الانسان لا يحركه للعمل الا السوط الخارجي ، والا « التلاحم » المادي مع الآخرين . هو لا يشعر باستقلاله . لانه ليس له استقلال ذاتي في واقع الامر . بل هو جزء من كل في آلة العمل اليومي .

الانسان الماركسي يعظم الخوف ويؤلهه : يفرض عليه النظام السياسي

المالك واضع اليد ، ومن له حق في الزكاة ، كما تلبى منه حاجة المجتمع . وتتعلق هذه الحاجة بالفائض لدى المالك ، بعد نفقته على نفسه ومن يعملهم : (ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو) .

البقرة / ٢١٩

والوظيفة الاجتماعية للمال - في الاسلام - تعرف من طريقين :

الطريق الاول : ان القرآن الكريم جعل السيد صاحب المال ، والرقيق المملوك له متساويين في مال السيد . اذ يقول : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا) « وهم الأسياد هنا » برادى رزقهم على ما ملكت أيماهم « وهم الارقاء » فهم فيه سواء أفنعمه الله يحددون (النحل / ٧١

والمساواة بينهما قطعا لا تكون في الملكية » . لان الرقيق لا يملك . وإنما في « المنفعة » . وهنا يتبنى الاسلام نظرة الملكية الخاصة ، والمنفعة العامة للمال . واذا : لا يرى رأى الرأسمالية التي تصر على المنفعة الخاصة تبعا للملكية الخاصة . . كما لا يرى رأى الماركسية التي تقوم على « الملكية العامة » و « المنفعة العامة » للمال .

والطريق الثاني : هو نظرة الاسلام إلى سرقة المال ، على أنها جريمة اجتماعية . أي تتعلق بحق المجتمع كله . والسارق في نظر الاسلام ليس معتديا على ملكية خاصة وحرمة شخصية للمال . بل مع ذلك معتد في الوقت نفسه على منفعة المال التي يتعلق بها حقوق آخرين في

والاجتماعي فيقبله خوفاً .. ويسخر للعمل فيؤديه خوفاً .. ويسير الى أي اتجاه فيطيع خوفاً .

٣ - وكما تجنب النظرة الاسلامية الى المال : خطر الانانية ، وخطر التواكل واللامبالاة ، تحمل على أن يلتزم المالك بوظيفة المال الاجتماعية السابقة . وهي أن يكون المال في خدمة المجتمع . فتؤدى منه الزكاة كحد أدنى للكفالة الاجتماعية ، وينفق أكثر منها إذا دعت حاجة الأمة إلى الاتفاق .

ولا شك أن التزام المؤمن بوظيفة المال الاجتماعية ، ينعكس قطعاً على إنفاقه الشخصي ، فلا يخرج به عن حد الاعتدال .

ليس هناك مجال للحقد ، تبهما لنظرة الاسلام إلى المال :

فمالك المال وواضع اليد عليه يقر من أول الامر بحق العامل فيه ، وبحق صاحب الحاجة فيما يملك . لأنه مؤمن بأن المال مال الله ، والمنفعة فيه سواء . والعمال ، وكذا صاحب الحاجة ، يستقر في نفسه تبهما للايمان : أن مشاركته لواضع اليد على المال في منفعته ، هي مشاركة توجب على هذا الاخير أن يضمن وصول منفعة المال له ، وأن ضمانه لوصول هذه المنفعة هو بالتالي بضمان الأمة كلها .

اذ لو وقع تقصير من مالك المال في حق اصحاب الحاجة فان مسؤوليته أمام الله عن هذا التقصير يباشرها الوالي أو الحاكم ، باكراهه على توصيل الحق في منفعة ماله الى المستحقين فيه .

ولو وقع نزاع بين العمال وأرباب العمل أو أصحاب المال ، حول الاجور والعمل فإن الوالي أو الحاكم يحسم هذا النزاع بما يحقق العدل بين الطرفين . فاذا تحول النزاع الى خصومة فقتال يهدد وحدة الأمة وتماسكها فإن الأمة كلها عندئذ مدعوة إلى التدخل بما يعيد العلاقة بين الطرفين على أساس :

وقف الاعتداء ان وقع من اي منهما ،

والفصل بالعدل في أسباب النزاع والقتال ، باعتبار أن الجميع متساوون في الاعتبار البشري ، وأنهم إخوة في الايمان .

يقول الله تعالى :

(وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تنفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) .

الحجرات / ٩-١١

وقول الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث يتضمن ثلاثة مبادئ :

المبدأ الأول : وجوب تدخل الأمة إن تحولت الخصومة بين فريقين فيها إلى قتال : بوقف القتال ، ثم

**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله
عليم خبير)**

الحجرات/ ١٣

فالتساوى بين الناس جميعا في الخلق
من الذكورة والانوثة لا يلغى اطلاقا
الفرق بينهم في المستوى الانساني ،
الذي يتميز به بعضهم عن بعض .

وبناء على ايمان الافراد جميعا في
المجتمع الاسلامي بشفاعة المال العامة
بينهم ، وبضمان حقهم فيها لا يكون
هناك حقد من احد على آخر . . لا
يكون هناك حقد من فقير على غنى ،
ولا من عامل على صاحب العمل .

ثم الاسلام نفسه يرى ان الحقد
شر يجب تجنبه . فقد امتن الله
سبحانه على الرسول محمد عليه
الصلاة والسلام بأنه نزع الحقد من
صدره في حياته . فيقول القرآن
الكريم :

(ألم نشرح لك صدرك) . والمراد
بشرح الله لصدر الرسول الكريم
هنا عليه افضل الصلاة والسلام : انه
رباه وهياه بحيث لا يحقد على احد
من البشر ، ولا يتربص السوء به
على الاطلاق . وينزع الحقد من
صدره في حياته الدنيوية عجل له
سبحانه : صفة المؤمنين في الآخرة .
اذ قد جاء في وصفهم في الآخرة قوله
تبارك اسمه :

(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا
على سرر متقابلين) .

الحجرات/ ٤٧

.. فمن نعم الله على المؤمنين في
الآخرة : إزالة الحقد من نفوسهم فلا
يحقد واحد منهم على آخر . . وأنهم

بالصلح القائم على العدل . ويستوى
في تطبيق هذا المبدأ : ان تكون الخصومة
بين الحاكم كطرف والمحكومين كطرف
آخر . . او ان تكون بين اصحاب
العمل كطرف ، والعمال كطرف آخر
.. او ان تكون بين اي من طرفين
آخرين في الأمة .

المبدأ الثاني : أن تدخل الأمة
بببره : أن المؤمنين جميعا اخوة .

المبدأ الثالث : ان اخوة المؤمنين
بعضهم لبعض من شأنها ان تحفظ لكل
فرد اعتباره البشري ، وأن تمنع أن
تسخر مجموعة من المؤمنين من
مجموعة أخرى . فلاغنياء والفقراء
سواء في الاعتبار الانساني . .
والحكام والمحكومون سواء في هذا
الاعتبار . . واصحاب العمل والعمال
سواء فيه كذلك . ولذا لا ينبغي ان
ينتقص فرد فردا آخر في غيبته ، ولا
أن يناديه بما يكره . فمال الغني لا
يرفعه . وحرفة العامل لديه في ماله لا
تسقطه . فكلهما في حاجة الى
الآخر ، ووجودهما معا سنة الطبيعة
في المجتمع : (.. نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات) (في المال)
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)
الزخرف/ ٣٢

» ليعمل بعضهم في مال البعض
الآخر » .

والمساواة في الاعتبار البشري لا
تحول دون التمييز على أساس من
المستوى الانساني : في التهذيب
والسلوك . . وفي المهارات الفنية . .
وفي تحمل المسؤوليات وأداء الواجبات
.. وفي الخبرات المختلفة : (يا أيها
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى

متساوون في المنزلة والدرجة ، فهم متقابلون في المنزلة .

ونزع الحقد من صدر الرسول عليه السلام اذا كان نعمة من الله عليه في الدنيا ، فهو كذلك من اجل ان يكون عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة يقتدى بها . ولذا : يجب على المؤمنين ان يجاهدوا انفسهم كي تخف حدة الحقد فيها ، ان لم يستطيعوا اضعافه الى درجة الزوال . وبدلا من هذا الحقد تنمى في النفوس معانى : المودة والرحمة ، والسكنى والاطمئنان . وهي تلك المعاني التي يستهدفها قيام المجتمع الانساني في نظر الاسلام ، على نحو ما جاء بها القرآن في قول الله تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

الروم / ٢١

.. فقد جعلت الآية هنا الهدف من تنوع الخلق بين الذكورة والانوثة : هو تحقيق السكنى .. والمودة .. والرحمة بين الناس : تحقيق السكنى والاستقرار ، بمعيدا عن القلق والاضطراب .. وتحقيق المودة ، على اساس من التكافل والتعاون ، بمعيدا عن الشقاق والنزاع .. وتحقيق الرحمة من القوى للضعيف ، بمعيدا عن الأنانية والأثرة .

اما الهدف الآخر لخلق الذكور والانوثة في الانسان — وهو تكثير النسل ونمو الكم ، كما جاء في آية اخرى هي قوله تعالى : (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) .

النحل / ٧٢

فهو هدف يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، والنبات .. هو هدف كم وعدد ، وليس هدف نوع : (فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه) .

الشورى / ١١

(الذي جعل لكم الارض مهدا وسلكا لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى • كلوا وارعوا انعامكم) . طه / ٥٣ و ٥٤

فاذا حقق المجتمع الانساني من قيامه : زيادة الكم والعدد فقط ، دون النوعية الخاصة به ، فانه يظل عند حد الهدف المشترك بينه وبين الحيوان والنبات ، كما يظل مجتمعا غير حضاري لان الحضارة تعود الى النوعية ، وليست الى الكم . ولا يمكن ان تتحقق حضارة المجتمع التي تقوم على القيم العليا الانسانية — وأخصها : الاطمئنان .. والمودة .. والرحمة — الا اذا ابعد الحقد ، كمصدر شر وفرقة ، والا اذا اقيمت الروابط بين الافراد في المجتمع على اساس : الاخوة .. والمحبة .

وقد راينا فيما سبق : كيف أن الاسلام يؤكد الاخوة في الايمان ، والمساواة في الاعتبار البشري وتجنب السخرية ، واللمز ، والتناذب باللقاب ، عند إزالة الشقاق بين مجموعة وأخرى من مجموعات الأمة الاسلامية ، حتى اذا ما تحقق العدل في الخصومة بين المجموعتين ، تحقق على اساس راسخ ، هو الاساس النفسي قبل الاساس المادي .

فالاسلام يهتم بالجانب الانساني ،

ان طريق الصراع الطبقي هو طريق الشيطان .. طريق الهدم والتخريب .. طريق الفرقة والتمزق.

وطريق الدعوة الى وحدة الالوهية في الاسلام هو الطريق الى وحدة النفس في الفرد ، ووحدة التماسك في المجتمع . ان دعوة الوحدة الى الالوهية في نظر الاسلام يجب أن تنعكس على الانسان المؤمن ، وعلى مجتمع المسلمين معا . ففي نفس كل انسان شهوة وهوى من جانب وعقل وحكمة من جانب آخر . فاذا سادت الحكمة وساد العقل على الهوى والشهوة اقترب الانسان في وحدته من المعبود الخالق في وحدة الوهيته . وفي كل مجتمع عوامل فرقة تعود الى الانانية في الافراد من جانب، وعوامل تقارب تعود الى المصالح المشتركة بينهم من جانب آخر ، فاذا ضعفت الفرقة ، وقويت بالتالي اسباب التقارب ، كان المجتمع صورة تتجلى فيها العبادة لله وحده .

والاسلام لذلك مصدر تقريب ، وليس مصدر تفريق . والتقريب خير .. والتفريق شر . وأول ما يدعو اليه الاسلام : هو رفع الصراع الداخلي في النفس وازالته ، بجعل النفس لوامة ، وليست امارة بالسوء . فاذا ارتفع الصراع النفسي الداخلي ، ارتفع تبعاً لذلك : صراع الطبقات في المجتمع . لانه لا توجد طبقات عندئذ . والموجود اذن افراداً يتربطون على أساس من القيم الاسلامية وحدها . وعن طريق هذا الترابط تتحقق مصالحهم المشتركة . فالتعاون — وهو من القيم الانسانية والاسلامية العليا — كفيل بانجاز المصالح المادية المشتركة بين الجميع .

بالروابط الانسانية . وفلسفة « الحقد » تهتم بالاثارة ، واذكاء عوامل الفرقة عند اختلاف المستويات المادية .

الاسلام ينظر إلى الانسان على انه نفس في بدن . بينما فلسفة «الحقد» تنظر الى الانسان على أنه بدن اصم ، يتحرك من الخارج ، ويقف عن الحركة اذا وقف محركه الخارجي .

ويوم ان دعا الاسلام الى أن يكون ترابط الناس على أساس من هداية الله ، بدلا من الترابط على أساس مادي ، كالترابط على أساس الشعوبية ، والقبلية ، والطبقية ، في قول الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) .

آل عمران / ١٠٣

.. يوم ان دعاهم الى ذلك دعاهم في واقع الامر الى تجنب الخصومة والعداوة ، التي يثيرها الحقد ، والتي تؤدي إلى فتنة الحرب التي لا تبقي ولا تذر .

وهداية الله هي مجموعة القيم الانسانية من المحبة .. والمودة .. والتعاون .. والرحمة بين الناس . وهي بذلك يستحيل ان تؤدي الى ما يسمى بالصراع الطبقي . لان هذا الصراع يعود الى شحن النفوس بالبغضاء والكراهية ضد بعضها بعضا ، عن طريق إثارة الحقد ، وتحسين ضروب الانتقام ، وتقبيح العوامل الداعية إلى الخير .

تَحْوِيلُ

الْقِبْلَةِ

وَأَثَرُهُ فِي تَقْوِيضِ

سُلْطَانِ

الْيَهُودِ وَتَوْحِيدِ

أُمَّةِ الْعَرَبِ.

بعنايته فصام أكثر أيامه ، ولماسئل
عن ذلك قال : « ذاك شهر يغفل
الناس عنه بين رجب ورمضان ،
وترفع فيه الأعمال الى رب العالمين
واحب ان يرفع عملي وانا صائم »
رواه أحمد والنسائي عن أسامة بن
زيد رضي الله عنه .

وليس من غرضنا ان نفصل الامر
في كل ما يتعلق بشهر شعبان سواء
في تاريخ العبادة او الدعوة او
الجهاد ، وانما نهدف في هذا المقال الى
الحديث عن تحويل القبلة من بيت
المقدس الى الكعبة واثار ذلك في القضاء
على نفوذ اليهود في المدينة وغيرها من
انحاء الجزيرة وتوحيد الامة العربية .

كان النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون معه يتوجهون في صلواتهم
الى بيت المقدس ، حتى كانت الهجرة
وبعد ان هاجر ومضى على مقامه
بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة
عشر شهرا كما يقول اهل السير
والتاريخ ، تحولوا في صلاتهم من
بيت المقدس الى الكعبة ، وكان
توجههم الى هذه القبلة بأمر من الله
عز وجل ، وهذا ما يفيد التفسير
القرآني في قول الله تعالى : (وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبه) البقرة / ١٤٣ فان معنى
الجعل في الآية الشرع ، وقال بعض
العلماء : ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم المدينة اراد ان يستألف

شهر شعبان ليس من الأشهر
الحرم الذي بينها القرآن في قول الله
عز وجل :

« أن عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والأرض منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم » التوبة / ٣٦
وحددتها السنة في قول النبي عليه
السلام فيما جاء في الصحيحين عن
ابي بكر رضي الله عنه : « ان
الزمان قد استدار كهينته يوم خلق
الله السموات والأرض ، السنة
اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم
ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين
جمادي وشعبان » ولكنه شهر واقع
بين رجب ورمضان ، ورجب شهر
محرم ، ورمضان شهر له منزلة في
الاسلام تعادل بل تفضل الشهر
المحرم .

ووقع شعبان بين هذين الشهرين
جعله في العهد الجاهلي شهر نهب
وسلب وغارات وثارات ، وفي
تسميته دلالة على هذا المعنى ، فهو
شهر تنتشعب فيه القبائل اي تتفرق
للفزو والسلب بعد انجماعهم في شهر
رجب الذي هو من الأشهر الحرم
ولكن الاسلام اصفى عليه من المنزلة
ما جعله من الأشهر الفاضلة ،
ووقعت فيه احداث وغزوات لها في
تاريخ الاسلام والعروبة اثر يذكر
واختصه النبي صلى الله عليه وسلم

الكعبة في يوم الاثنين وتمييز أول الشهر على هذا هو رأي أهل الحساب وقد يكون أوله بالرؤية يوم الأحد . ويرى بعض العلماء ومنهم محمد بن حبيب ، وجزم به في الروضة ورجحه في شرح مسلم أن تحويل القبلة كان في منتصف شهر شعبان ، فلما احتفال بيلة النصف منه التي تحولت فيها قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة — وكان ذلك موسما من مواسم المسلمين كما يدل عليه قوله تعالى : (فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) — هو أحياء لهذه الذكرى

كان تحويل القبلة امتحانا وفتنة لسائر الطوائف على سواء وهذا ما يفيد قول الله عز وجل : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) البقرة / ١٤٣ أما كنفار قريش فقالوا : قد اشتاق محمد الى مولده وعن قريب يرجع الى ديننا ، دين آبائه واجدادهم . وقالت اليهود : قد التبس على محمد أمره وتحير . وقال المنافقون ، وهم تبع لليهود ويرون مثل رأيهم : (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) وقد سماهم القرآن سفهاء فقال عز وجل : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) البقرة / ١٤٢ والمعنى أن السفهاء من الناس — وهم اليهود والمنافقون — قالوا ذلك وانهم يستمرون على هذا القول ما دامت هناك دعوة يثابر الرسول على تبليغها وقضية للايمان يكافح من أجلها .

اليهود فتوجه الى قبلتهم من بيت المقدس — ليكون ذلك ادعى إلى ايمانهم ، فلما تبين له عنادهم وايس منهم ، احب التوجه الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام وقبلة الانبياء فقد ثبت ان صالحا كانت قبلته الى الكعبة ، وان موسى كان يصلي الى الصخرة بحذاء الكعبة ، ولأنه كان يحرص على ايمان قومه ، واستجابتهم لدعوته ، ودخولهم في دينه ، ولا شيء يجذبهم الى الاسلام ويربطهم باسبابه كتوجههم الى قبلة جدهم الأكبر ابراهيم عليه السلام فقد تشوف النبي صلى الله عليه وسلم لتحويل القبلة الى الكعبة ، وكان يقلب وجهه في السماء رجاء تحقيق ذلك كما حدث القرآن عنه في قول الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) البقرة / ١٤٤ وقد استجاب الله لنبيه ، وحقق أمنيته واتم نعمته عليه وعلى العرب حيث كانت الكعبة قبلتهم ، والبيت الحرام ماثبتهم ، والناس في أقطار الأرض تبعوا لهم الى يوم القيامة .

وقد حقق أهل الحديث والسير أن أمر تحويل القبلة كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وكان الأمر بالتحويل في صلاة الظهر على الصحيح في اليوم السابع عشر منه في مسجد بني سلمة الذي عرف فيها بعد بمسجد القبلتين ، وقد قيل أن أول شعبان الذي تحولت فيه القبلة كان يوم السبت فيكون قد تم التوجه الى

وفائدة فالله عز وجل كأنه يقول أولاً:
الزم هذه القبلة فإنها التي كنت تهاها
ويقول ثانياً: الزم هذه القبلة فإنها قبلة
الحق لا قبلة الهوى ، ثم يقول الزم
هذه القبلة فإن في ذلك انقطاع حجج
الطاغين ، وفي ذلك تأكيد للامروتنسب
للمرسول ، وقضاء على اباطيل
المشركين والمنافقين واليهود .

كان للبيت الحرام في نفوس العرب
قداسة أصيلة تتجزع بدمائهم ،
فالبيت الحرام بيتهم واليه يرجع
شرفهم وعزهم ، وفي رحابه يتقيئون
ظلال الأمن والسيادة ، وقد امتن الله
عليهم بذلك فقال : « أولم يروا أنا
جعلنا حرماً آمناً ونخطف الناس من
حولهم أقبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون » العنكبوت/٦٧ وكانت الكعبة
قبلة الانبياء ، وبنية ابراهيم واسماعيل
عليهما السلام قال تعالى : (وإذ
يرفع إبراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت
السميع العليم) البقرة/١٢٧ افتقدسها
ممتد الجذور عبر الاجيال ، وقصدها
مفروض على الناس في العدو
والأصل ، وروحانياتها تفتح القلوب
بعاطر الذكريات ، وتشرح الصدور
باسمى المبادئ والمعتقدات ، وتخضع
العقول لما توحى به اكرم الديانات ،
وهي قبلة العرب وقبلة اهل الاسلام
بل هي قبلة اهل التوحيد على مر
العصور والايام ، وقد خصها الرسول
بمزية كبرى تزيد في قربى المسلم لله
وعلاقته بنبي البشر أجمعين فقال فيها
رواه البزار من حديث عائشة رضي
الله عنها : « احق المساجد ان يزار
وتشد اليه الرواحل المسجدالحرام »
وفيها رواه الطبراني عن ابي الذرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه

وقد تولى اليهود كبر هذه الحملة
الظالمة من الدسائس والجدل
والوقية بين المهاجرين والانصار ،
وبين الاوس والخزرج ، وبين الرسول
عليه السلام وسائر العرب فتارة
يقولون : ان محمدا يخالف ديننا ويتبع
قبلتنا فيرد الله عليهم بقوله : (قد
نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها) البقرة / ١٤٤ ويعقب
على ذلك الوعد بالانجاز فيقول :
(قول وجهك شطر المسجد الحرام)
البقرة / ١٤٤ فاذا حولت القبلة الى
البيت الحرام قالوا : (ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها) البقرة/١٤٢
فيرد الله عليهم بقوله : (قل لله
المشرق والمغرب) البقرة / ١٤٢ ،
وتارة يشككون المسلمين في صلاحته
مات منهم وهو يصلي الى بيت المقدس
قائلين : أخبرونا عن صلاتكم الى بيت
المقدس ان كانت على هدى فقد
تحولتم عنه ، وان كانت على ضلالة
فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها
منكم مات على ضلالة ، ومنهم اسعد
ابن زرارة ، والبراء بن معرور ورجال
غيرهما فيرد الله عليهم بقوله : (وما
كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم
الى بيت المقدس فالإيمان مجاز عن
إطلاق اللازم على ملزومه بقربة المقام
وقيل المراد بباتكم على الإيمان بالرسول
ودعوته وغير ذلك — ومرة يقولون
له : ان من سبقك من الرسل ذهبوا
جميعاً الى بيت المقدس ، وكان به
مقامهم فان كنت رسولا فاصنع
صنيعهم ، يحاولون خداعه وإخراجه
من المدينة ، فيأمره الله بالتوجه الى
البيت الحرام . والمتأمل في آيات
القبلة ، وترديد القرآن لقوله تعالى :
(قول وجهك شطر المسجد الحرام)
ثلاث مرات يرى ان هذا لحكمة

وسلم : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » .

لقد شهدت الكعبة العرب بطونا وعشائر ، وشعوباً وقبائل ليست لهم وحدة تجمع هذا الشتات ، ولا عقيدة تحيي ذلك الموات ، ولا مبادئ انسانية تقطع دابر الفارات والثرات والأضغان والعداوات . كانت هذه حالهم في مكة ، وحالهم في يثرب ، وحالهم في سائر مدن الجزيرة ، وكان لليهود اثر اي اثر فيما وصل اليه حالهم ، فقد كانوا يتوقون الى اقامة وطن يهودي ، وبناء قومية يهودية ولكن الاسلام جمع ذلك الشتات ، واحيا ذلك الموات . كانت مبادئه وشرائعه روحاً سرى ففتح القلوب الفلف لهداية الله ، ونورا شمع فأخضع العقول الجامدة لمبادئ الحن وسلاماً عم فتأخى الناس وتوحد العرب . ثم كان تحويل القبلة الى البيت الحرام ضربة قاصمة قضت على آمال اليهود ، وقوضت بناءهم ، وبددت ما راود عقولهم من إقامة وطن وبناء قومية ، وبقدر ما كان هذا خذلاناً لهم وقضاء على أحلامهم كان كسباً للعرب وللدعوة الاسلامية احياً الآمال في اقبال العرب على الاسلام وشد العزائم على بناء وحدة عربية اسلامية شادت للتاريخ الانساني ارقى الحضارات ، وبنيت في العالم افضل المدن والما تآمر اليهود على الاسلام والمسلمين أجلاهم الرسول عليه السلام عن المدينة وعن شبه الجزيرة العربية وقد اشار القرآن الى ذلك في قول الله عز وجل : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم

حصونهم من الله) الحشر / ٢ وقوله : (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار) الحشر / ٣ وفيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله انطلق بهم الى يهود ودعاهم الى الاسلام قال لهم أسلموا تسلموا ثلاث مرات . ويقولون له : قد بلغت يا ابا القاسم ثم قال لهم ، أعلموا انما الأرض لله ورسوله ، واني اريد ان أجليكم عن هذه الأرض ، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبيعه ، والا فاعلموا ان الأرض لله ورسوله » وأجلى عمر رضي الله عنه البقية الباقية منهم الى نواحي الشام وكان هذا برأي الصحابة رضي الله عنهم وقد قتلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سهل ، وحاولوا قتل النبي نفسه وعصمه الله منهم ، وذلك ديدنهم . اليسوا اكلة السحت وعبداء العجل وقتلة الانبياء ، اليس الله قد لعنهم وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ، ونعتهم بأنهم شر مكاناً واصل عن سواء السبيل قال تعالى : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) المائدة / ٧٨ وليس من شك في ان اجلاء اليهود في العهد النبوي كان من العوامل التي مهدت لقيام دولة اسلامية وبناء وحدة عربية اسلامية فقد انهك كيانهم ، وتقلص ظلمهم ، وانحسرت جرثومتهم ، واتسع امام العرب مجال النظر في الدين الجديد فدخلوا فيه ، وتغلغل الايمان في جذر قلوبهم فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ، واعتصموا بحبل الله ، وترابطوا بأسباب الاسلام وتواصلوا برحم الانسانية ، وصاروا امة كما قال الله : (وإن هذه امتكم

ذلك الميراث .

واذا كان بعض العلماء يرى ان الاحتفال بليلة النصف من شعبان انما هو احياء لذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، فنحن نرى كذلك انه احياء لذكرى خذلان اليهود واجلائهم عن جزيرة العرب ، وقيام وحدة عربية اسلامية ظلت عبر القرون عنوانا على وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الاهداف والغايات . وكل دعوة الى الوحدة تعتبر تجديدا لما حقق الاسلام في عهده الاول ، وعصوره الزاهرة ، وتأييدا لما دعت اليه تعاليمه وشرائعه .

وليس صحيحا ما يقال من انه لا يمكن قيام وحدة عربية بين دول مختلفة النظم ، فقد قامت الوحدة العربية بين امم شتى تحت راية الاسلام . فالعبرة من قيام الوحدة انما هو قيام روابط وعلاقات بين الشعوب العربية والاسلامية تستمد قوتها واصالتها من الروح المعام للاسلام .

وبعد : فما أجدد المسلمين بإحياء هذه الذكرى في قلوبهم ، وما أجدد هذه الذكرى بتثبيته العرب والمسلمين في المشارق والمغارب الى وحدتهم الاولى في العهد النبوي الكريم ، فالذكريات انفاس من الماضي السحيق تنساب في حنايا الصدور وشفاف القلوب ، فتبعث الهمم وتشد العزائم على احياء الامجاد . ويومئذ يمكن القول بأنه كما استطاعت الامة الاسلامية بإيمانها ووحدتها طرد الصليبية الحاقدة من بيت المقدس ، فستطرد الصهيونية الباغية من أرجاء فلسطين وما ذلك على الله بعزيز .

امة واحدة وانا ربكم فاتقون) المؤمنون / ٥٢ . وكانت هذه الوحدة نعمة كبرى أمتن الله بها على رسوله فقال : (والى ابن قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الانفال / ٦٣ .

بل لقد كانت نعمة مضاعفة اثار اليها القرآن في قوله تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران / ١٠٣ .

وسار مد الاسلام في ظلال هذه الوحدة قرونا عدة حتى ضعف الدين في نفوس اهله ، وصاروا غناء كغناء السيل ، وقطعهم الاستعمار في الارض قطعا ، وغزاهم في موجات متتالية مرة على يد التتار ، واخرى على يد الصليبيين ، وثالثة على يد الصهيوينيين ، ولولا ما في الدين من قوة في نفوسهم وأثر في وحدتهم الجامعة لذابت شخصيتهم وانمحيت وحدتهم وتلاشوا أمام هذه الاحداث العارمة والرواجف القاصمة .

ولكن ما اشبه الليلة بالبارحة .

لقد وعد الله المؤمنين النصر والعزة ما اعدوا العدة أو اتخذوا الأهبة قال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور / ٥٥ . وها قد انبلج فجر جديد ، وفتحت صحائف تاريخ مجيد ، وبعث في بلاد العروبة والاسلام من يجدد للعرب والمسلمين أمر دينهم ، ويرد عليهم وحدتهم ، ويدعم بنيان عقيدتهم ويستنقذ هذا التراث ، ويستخلص

أضواء على رسالة المهجر:

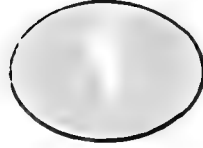
مُسْجِدُكُمْ

أكارمهم في الإسلام الأولى

والخير والجمال .. فلا يكون غريبا
أذن أن تتوجه الحركة العلمية المسلمة
بكاملها إلى الذود عن حياض الحق،
والقتال تحت راية الخير . وامتشاق
السيف في وجه القبح دفاعا عن
حضارة الجبال .

فإذا كان للعلم كل هذا الدور
الخطير في حياة الإسلام كحركة
شمولية ، وفي حياة المسلمين كدعاة
لعالمية الحب والذكاء والايمان ،
فما هي الضمانات الباقية التي تكفل
له النمو ، وتساعده على التطور ،
وتحدد خطواته على طريق الإبداع؟

ليس في الإسلام وحده بلوح دور
العلم بارزا وخطيرا ، ففي كسبل
موانين الأرض والسماء يقف العلم
في صدارة الصدارة ، قابضا على
رسم التطور ، حارسا لاندفاع
الحياة ، ملجأ لطاقت الوجود ..
ولكنه في الإسلام وحده بلوح علما
ملتزما بشرف الحركة ، وإنسانية
الإبداع ، لأنه يستند عناصر بقائه
ونمائه جميعا « تحت راية الإسلام »
من مضمون الحركة الإسلامية
الفاتحة ، بكل ما تحمل هذه الحركة
في أمواتها للعالم من قيسم الحق



شروطها عليه !!

ان العلم الاسلامي - وعوضوا
للذين يرون في العلم لفه
عالميه لا مسلم فيها ولا بوذي
- بضع الجانب العقائدي
منه شروطه على الجانب التجريبي،
ليس بمعنى انه يحد من قدره على
الخلق . وليس بمعنى انه يذوده عن
التجريب في شيء . وليس بمعنى انه
يحكمه بمنطق الامر والطاعة ..
ولكنه بضع شروطه عليه .. بمعنى
انه يعطي حركته الهائلة محتواها
العقائدي الحامل لهُوم الانسان
واشواقه وطموحاته ، وبوجه
طاقاته الهائلة كذلك الى تطوير
الحياة واضاءة جوانبها بمشاعل
الحب والوفرة والامن والاقتدار ..!
ان الذين يسخرون من مصطلح
" العلم الاسلامي " يستطيعون ان
يروا ماذا فعلت القنبلة الذرية في
ناجازاكي وhiroshima ، ويستطيعون
ان يروا ماذا يفعل النابالم الاسرائيلي
بالجماهير العربية المطالبة بحقوق
الحياة .. وللمهم لا ينورطون
فيسألون : اما فعل النابالم العربي
بالزحوف الاسرائيلية مثل ذلك
وامدح ؟؟ ان طبيعة موقف كل من
الفرقتين تحدد حتمية من منهما
يسحق ان يوجه الى عنبه النابالم،

هل المعمل ؟ والمخابر ؟ وعرف
الشريح ؟ واتبينه التجريب .
وقياسات القوى المادية ؟ هي ضمان
البقاء والتطور والابداع للعلم « من
المنظور الاسلامي » ؟؟ هذه كلها
بالتأكيد وسائل الحركة العلمية في
تطوير ذاتها ومساراتها ، وهي
وسائل حضارية ستتبع وسائل ارقى
منها واشمل . والمجتمع الاسلامي
مطالب على كل مستوياته ان يجيدها
وان يكدر في سبيل احتوائها . حتى
لا يقع على ارض الصراع فاقدا
قدرته على الحركة ، قابلا لمزيد من
التراجعات التي شوهت تاريخه
المعاصر ، وحاصرته في وضعية
حضارية خزيانة الاسارير !!

ولكن هذه المنجزات الحضارية
ليست بالتأكيد ايضا هي كل
ضمانات استمرار الحركة العلمية
الاسلامية في طريقها القاصد ،
واندفاعها الى غاياتها العقائدية
والانسانية في غير تلغم او انكفاء ،
ربما لسبب بسيط وبديهي : هو ان
العلم التجريبي يحتاج في حركته
تطوره وتكامله الى قلب ينبض داخله
حتى لا ينجراف بقوة الدفع الذاتي
الى تدمير كل شيء : الحضارة ..
والانسان .. والحياة ... وهذا
هو ما تضع الحركة الاسلامية كل

يهرع إليها الراكعون الساجدون ثم لا شيء .. انه معبد ومعهد ، محراب وجامعة ، مصحف وكتاب .. انه يعكس طبيعة الاسلام الجامعة كدين ودولة ، كمادة وروح . فاذا ارتكزت الحركة العلمية في وجودها عليه أو انطلقت منه ، فان ذلك ينبثق من طبيعة كون العلم في الاسلام حركة تحقق وجودها في الخارج وليس مجرد افتراضات رياضية بحتة لا تترك بصماتها على وجه الواقع الحي ، كما أن الظاهرة العبادية في الاسلام حركة تخرج من مجال القول إلى مجالات العمل . أو فلنقل انها تخرج بالقول لتحيله دائما إلى عمل .. من هنا يتلاءم مفهوم العلم والايمان في الاسلام . وتبقى المعادلة دائمة صوابية وغير مرتطمة بجدر العبث أو حوائط الغباء !!

وإذا كانت هناك مدارس قد أنشئت قديما إلى جوار هذه المساجد ، وتلقفت الشعلة منها لتضيئها وتحميتها فان ذلك لا يطمئن من دور المسجد العلمي . ولا ينقص من خطورة رسالته .. على النقيض .. فان كل هذه المدارس والمعاهد والمنشآت التي قامت إلى جوار المسجد كانت جداول مترققة نعم .. ولكنها كانت تستمد حياتها من الرافد الكبير « المسجد » .. والذي يقرأ تاريخ الجامع الأزهر مثلا ، يعرف أن الأيوبيين حين وفدوا على القاهرة ، وحاولوا أن يطمئنا من دور هذه القلعة الدينية العلمية الشامخة ، أنشأوا إلى جواره مدارس كثيرة ، وأغدقوا عليها من حوله كل البذل وفاحش العطاء، فماذا كانت النتيجة؟ لقد حجبوا بأنفسهم الصغيرة بمض

والى صدره الرصاص .. إن الزحف الاسرائيلي قادم وهو يحمل راية الاقتلاع .. بينهما تقاثل الجموع العربية من أجل الأرض والعرض والبقاء .. فأيهما ينبغي إذن أن يضرب وأن يُقصر جناحاه ؟ .. ان العلم العقائدي هو الذي يضرب القتال . ولكن العلم الملحد هو الذي يتقاتل المضروب !!

وما دام ذلك كذلك .. ما دام العلم التجريبي — في الاسلام — محكوما بشروط العلم العقائدي ، فما هي ملامح هذا العلم العقائدي الحاكم ؟ وما هي المحاضن الأولى التي شب في أكنافها وترعرع ؟ هل هناك « أكاديمية » اسلامية ترعى هذا العلم ؟ وهل هناك متخصصون في كل تفرعاته واتجاهاته يعملون على الحفاظ على مواريتهم العلمية ، ويقومون بجانب من جوانب الاضافة والإخصاب ؟

أؤكد هنا .. أن المسجد قد لعب هذا الدور الخطير ، فكان أكاديمية الاسلام الكبرى في كل مرحلة من مراحل الزمن ، وفي كل طور من اطوار التاريخ ، في رحابه درج العلم يافعا وفتيا ، وعلى حصنه الساذج انبثقت ثورات علمية وفكرية ودينية غيرت ملامح الفكر، وشكلت اتجاهاته وسماته ، ومن فوق منبره جلجلت صيحات نفذت بعمقها العميق إلى كل مجال من مجالات العلم في شتى الأصقاع والبقاع .

ولقد كان المسجد — وما يزال — نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا .. فهو ليس مثابة

لون من ألوانها المتعددة .. وكانت فلسفة النظرة الاسلامية في افساحها كل المجالات لكل ألوان العلوم والمعارف على اختلاف شكولها وأنماطها قائمة على اقتناع أولي : وهو أن ديناً كالاسلام يقوم على تلبية كل الاحتياجات العاطفية والحياتية والمثالية لا يجبن عن مقابلة علم من العلوم الكونية أو علوم ما وراء الطبيعة : لأن هذه العلوم ان لم تؤيد الحقيقة الدينية الخالدة ، فانها على الأقل لا تقف في وجهها ولاتناقضها من هنا أو من هناك !!

كان هذا هو الاقتناع الأولي الذي فتح المسجد في ظلاله أذرعه لكل ألوان العلوم الكونية والانسانية والميتافيزيقية ، وطوّع كثيراً منها لمقولاته العقائدية الصلبة ، وأضفى على كثير منها دماء الجدول وعقلانية الحوار ، بدلا من الصرامة المفتعلة التي كانت تخوض بها معارك الجدول بينها وبين الاسلام في كثير من المعارضات .

أما ما هي هذه العلوم ؟

وأما ما هي نوعية احتكاكها بالفكر العقائدي ؟

وأما من هم أعلام هذه المواقف العلمية المتحررة ؟

فربما احتاج ذلك الى تأمل خاص نرتفع به عن مخاضة جدل لا يجدي أو وهدة تصعب يوبق ، أو مراغة أسفاف هو من عقيدتنا بعيد بعيد الى حد الانقطاع . وربما لو أفلحنا في قبض أيدينا على تعقل الأشياء دون جلبة أو تعصب نكون قد أفلحنا في شيء رائع الى حد كبير .

ضوء الشمس عن مساحات هزيلة .. وبقي المدرسون ، والمعلمون ، والقراء . والمحفظون ، السذّين يتولون العمل في هذه المدارس الجانبية ، ينزعون عن خلفية أزهرية بحثة ، لأنهم من الأزهر تخرجوا ، وعلى شيوخه حضروا ، وفي جنباته تكونت ثقافتهم العلمية .. على أنه لم يمض طويل وقت حتى تسلم الأزهر الزمام من جديد ، وانطلق بكل طاقة شيوخه وتلاميذه يوسع من رقعة الضوء الثقافي . ويؤكد في الأجيال قيم التراث الاسلامي النظيف .

كان المسجد إذن مثابة العبادة والتعليم ، فكان بحق نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا .. وكان الى جوار ذلك مؤنلا لاحتواء الروح الاكاديمية في نظرتها الشمولية الى كل ألوان المعارف دون وضع القيود على نوعية منها مهما كانت وضعية هذه النوعية جموحا وتطرفا .. ان نظرة المسجد للعلم لم تكن أبدا نظرة جاهلة ضيقة تكبل مفاهيمه في إطار لوني معين وتبعد عن رحابه كل ما عداه ، لقد أدرك أن العلم وحدة لا تتجزأ ، وأن من الخير للفكرة الدينية أن تفتح صدرها لكل أنماط الثقافات ، وأن تبحث حتى آراء المتطرفين ومذاهب الغالين ، ربما ليتسنى لها ان تقف على كل الاتجاهات فتغريها غريبة واعية فتبقى منها على الأنفع وتنقسي ما عداه .

ان النظرة الاسلامية للدراسة العلمية في المساجد كانت رحيمة متسامحة فتحت صدرها للعلوم — كل العلوم — ولم تقف هيابة حبال

المصنف الحميمي

للدكتور حسن محمد الشرقاوي

النفس الانسانية نظره قاصره ، فاذا صدقت على كثير من المرضى .. كذبت على الاصحاء ، واذا كانت الاثمة والعدوان والكراهية طبيعة الانسان المعاصر الملحد ، فان الايثار والتسامح والمحبة طبيعة الانسان المؤمن .

ونحن تختلف عن هذه النظرة الضيقة في تفسير دنيا النفس ، والطبيعة ليست دليلا على المرضى النفسي ، بل على العكس من ذلك ، انما تدل على الصحة النفسية .. بل والكمال الاخلاقي ، ودليلا في ذلك ما ورد عن الله في كتابه العزيز من آيات بينات ترفض هذه النظرة السطحية بقوله تعالى :

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) آل عمران / ٢٨ وهذا يدل على ان هناك اناسا طيبين ، واناسا مجرمين وذرية سالحة ، وذرية طالحة ... تأييدا لقوله تعالى :

(حتى يميز الخبيث من الطيب) آل عمران / ١٧٩ ولذلك فان القاعدة الاسلامية اكثر عمقا وشمولا عندها تحدد صنفين من الناس فيعرفنا

يرى اصحاب علم النفس الحديث .. ان القانون الذي يسود دنيا النفس هو بعينه شريعة القاب ، وهذا القانون ينص على قاعدة عامة شاملة للناس جميعا نقول : « كل او غانت مأكول » ويستخلصون من ذلك القانون نتائج ومطلوبات لها يصادفهم من حالات مرضية فيقولون : ان الطبيب يدفع ضريبة طبيته وتقايده للشرور والآثام ، وهي ضريبة يرونها غادحة يدفعها من لحمه ودمه .

لذلك فان علماء النفس .. يرون ان من شروط الصحة النفسية السليمة .. ألا يكون الانسان طيبا ، مسرقا في الطبيعة حتى يكون سويا وصحيحا ، وليس الخلق الرفيع دليلا على الصحة النفسية ، ذلك لانه ان لم يستطع الانسان تصريف العدوان في العالم الخارجي او في الغير بأي صورة من الصور ، فان هذا العدوان يرتد على صاحبه ويكون سببا لكراهية الذات ، او يكون في صورة بلادة وخمول واستسلام ، او يفضي بصاحبه الى الانتحار او القوط في مرض نفسي او جسمي .

ونحن نرى ان هذه النظرة التي

فليس المرض النفسي إحد نتيجة لكبت العدوان ، بل على العكس من ذلك ، فإن الاعتداء رذيلة وظلمة تسبب المرض النفسي ، وتجعل قلب الانسان جحيما لا يطاق ، فالمعتدي أثم .. ظالم لنفسه ولغيره ومغرور ، لذلك ينهى الله تعالى الناس عن العدوان في قوله :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) (رواه البخاري) .

والامن والامل ، انما يبلا قلب الصابر على تحمل الاذى .. الكاظم للغيظ الذي يدفع السيئة بالحسنة تأييدا لقوله - صلى الله عليه وسلم - :

(من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امانة وايمانا) (رواه البخاري ومسلم)

ليس قلب المؤمن غاية تسكنها وحوش كاسرة .. كما يدعى (فرويد) وبلاذته انما قلب المؤمن عامر بالحبة ، بنعم بالخير ، لا ينطبق عليه شعار « كل او فانت مأكول » ١١ يقول - صلى الله عليه وسلم - :

(لا يؤمن احدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه) (رواه السيوطي) وان هذا الحب ليظهر في المؤمن في جميع تصرفاته ، ويعتبر سمة ملازمة لشخصيته ، فيرتفع عن الانتقام بكظم الفيظ ، والصبر على

القرآن الكريم فيها يتعلق بالزواج بأن الطيبين من الناس للطيبات ، وكذلك فإن الخبيثين للخبيثات :

(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) النور / ٢٦

فالطيب .. هو المسلم الذي يسلم الناس من يده ولسانه .. غير المجرم المعتدي الاثم .. تصديقا لقوله تعالى :

(أفجعل المسلمين كالمجرمين) القلم / ٢٥

والطيبة ليست دليلا على كبت العدوان ، وانما هي موقف علم واختيار لطبيعة مسالمة وقلب سليم ، واعية بما تفعل .. مسترشدة بقوله تعالى :

(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان / ٦٣

وعلم النفس الاسلامي يؤسس العلاقات بين الافراد على اساس الخير ، وينبذ الشر بكل صوره ، فيدعو الى المحبة والالفة والتعاون والصفح الجليل ، والعفو والاصلاح .. والاخوة .. وعدم الاعتداء ... والآيات القرآنية والاحاديث النبوية عديدة عميقة هادفة لتنظيم العلاقات الانسانية .. في كل صورها .. ومختلف ظروفها ، ولا يحض الله تعالى على العدوان والاعتداء .. بل على التسامح والسلام :

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) فصلت / ٣٤

نفسه ويظهرها بصالحات الاعمال ، كريم عطوف ، لكن نظرة علماء النفس الحديث للانسان الطيب سطحية جدا يعوزها الفهم الرشيد لنفسية الرجل المؤمن ..

وسلاح المؤمن الذي يتقوى به في رحلة الحياة الشاقة هو حب الله تعالى فهو راض ابدًا .. ذاكراً لله في السر والعلانية ، مطمئن السلي طريقه .. فلا نزعات لا شعورية عدوانية ، ولا مكبوتات او دوافع غامضة ، ولا تصرفات انحرافية قسرية ، ولا افعال تحويلية تدميرية الى الذات ، او ما يسميه علماء النفس .. العدوان المرتد او العدوان على الذات اذا فشل العدوان على الغير .. او الى الموضوعات الخارجية .

(فما وهنوا لما اصابهم في سبيل (الله) آل عمران / ١٤٦

انما المؤمن جلد .. صبور ... راسخ العلم .. مطمئن القلب في جميع الاحوال لقوله تعالى :

(هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) الفتح / ٤

(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) آل عمران / ٧

فأي طريق الى الصحة النفسية افضل من هذا الطريق ، وأي الطريقين اقوم مسلماً ، وأي غاية اسمى للانسان من هذه ؟ ..

وبمعنى آخر .. أي الطريقين افضل للصحة النفسية .. طريق

الاعتداء ، ثم يرقى الى مقام العفو عن الاساءة ، فيصبح قلبه نوراً بلا ظلمة ، وسكينة بلا قلق ، فيحسن بدلاً من الاعتداء .. ويعطي بدل الاستئثار والاستحواذ ، تصديقا لقوله تعالى :

(والكاذبين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران / ١٣٤

هذا هو السلوك السوي للكمال الانساني في اروع صوره وأجمل حالاته ممثلاً في قوله تعالى :

(فاصفح الصفح الجميل) الحجر / ٨٥

(فاعفوا واصفحوا) البقرة / ١٠٩ هذه هي التربية الحقّة للنفس ، والتي تستهدف الصحة النفسية ، ليصبح الانسان اليافاً ، طاهراً متطهراً ، لا يحمل بغضاء لأحد ، ولا ينافق ولا يرأى أحداً وانما ظاهره كباطنه .. وقلبه يشع نوراً ومحبة ويتأكد ذلك في قوله تعالى :

(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران / ١٠٣ .

فالتسامح والففران والتوبة .. قوام الحياة الانسانية السليمة ، ويقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — :

(من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتب لا يتب عليه) رواه الطبراني

والمؤمن جواد سخي ، صديق صدوق ، يسارع الى الخير ، يزكي

.. فسأله بعضهم .. ما شأنك ؟
قال : ان لي جاراً يؤذيني .. فدعوا
على المعتدي قائلين : اللهم العنه ..
اللهم العنه ... اللهم أخرجه ...
فبلغه ذلك .. فأتى المعتدي عليه وقال
له : ارجع الى منزلك ، والله لا
أؤذيك ابداً . رواه الطبراني والبخاري
هذه الحيلة اللطيفة المهدبة في
معالجة العدوان قد اباحها الاسلام ،
لأنها سبيل لتخليص الانسان من
ظلم غيره دون رد العدوان ، وبدل
لاستباحة الحرمات واسقاط الأمر
بالمعروف ، واستخدام القسوة في رد
الاعتداء .

لذلك فان علم النفس الاسلامي
يستهدف العمل الطيب ، والكلمة
الطيبة ، التي يجدها أجدى في علاج
النفوس المريضة من العدوان ..
فالصفح الجميل علاج نفسي يحيل
البغض والكراهية حبا ، والبعد
والنفور .. قربا .

(وقولوا للناس حسنا) البقرة / ٨٣

والخطاب هنا لجميع الناس .. كل
الناس .. مسلمهم وكافرهم ..
طائعتهم وعاصيهم .. فالصفح
والعفو ، والكلمة الطيبة ، ابواب
الحب والرحمة والنورانية والشفافية
والصفاء .

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن
يفغر الله لكم) النور / ٢٢

وان في معالجة العدوان بالصفح
الجميل .. والرد على الافراط
والنفريط بالاعتدال والاستقامة ، هو
الطريق الأمثل ليتبدل الخوف بالأمن،
والشك بالايان ، والحقد والحسد
بالالفة والمودة ، والبغض بالمحبة .

الحب والالفة والخير والاحسان
والسلام .. ام طريق التنفيس—
بالعدوان والظلم واثبات الذات ؟ ..
او بمعنى آخر :

(كل أو فأنت مأكول)

ام

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين) البقرة / ١٩٠

هل قول الحق تعالى .. وهو
الخالق للنفس البشرية .. العالم
بالطريق الصالح لسلامة القلب ..
وكمال النفس .. في الدنيا والآخرة
.. افضل .. او قول اصحاب
التجارب السطحية التي تصدق
حيناً .. وتفشل احيانا .. ويكذب
اصحابها بعضهم البعض كل يوم ..
فتتعرى نظرياتهم وتظهر لنا جهلا في
فهم حقيقة النفس البشرية .

لقد زعم اصحاب النظريات النفسية
الحديثة ، الواسعة الانتشار ، والتي
يدعى اصحابها ان الاضطرابات
العصبية هي نوع من تفجر الرغبات
الجنسية . والمخاوف المكبوتة في
اللاشعور ، والتي تم كبثها في سنين
العمر المبكر ، والتي بقيت على
هذه الحالة في اللاشعور ، ثم حدث
شيء ما فحررها ، فبرزت في صورة
اعراض عصبية وانه لا يمكن في
رايهم علاجها الا عن التنفيس عنها
.. بطريق العدوان .

لقد حضر الى رسول الله —
صلى الله عليه وسلم — رجل فقال :
ان لي جاراً يؤذيني .. قال الرسول
— صلى الله عليه وسلم — : (انطلق
فاخرج متاعك الى الطريق) فانطلق
فاخرج متاعه ... فاجتمع الناس اليه

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام
النار الابن بفضل سخطه ، ويسقط ما فيه من ابحاث قال تعالى :
« وَاَرْسَلْنَاكَ الْغَدْرَ لِمَن لَّدُنَّا مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ » .
وقد عبرت الى معنى الصافي بوائب كثيرة ، وتقاتل الناس في كل عصر اتوا لا ليست
من السنة ، لقاباب مخطئة ، أما عن غطلة وحسن بنة يزعم التسرب الى الله ، وحسن
الناس على الضرر او عن عمد وسوء قصد بغية التفتك في خفايا الدين ، وطمس معالمه ،
او لأمور مسلمة او مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من
سعي الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد ممن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .
كما امر بحرق الفقيه فيما مثل عنه ورغد من بضري لهذا العمل الخليل بحسن المنيعة
عند الله في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول
المقصود صلوات الله وسلامه عليه « نفس الله امرا سمع منا سينا قلقة كما سمعنا عرب
يبلغ أوعى من سامع » .

والخلة سرها أن تقدم لقراءتها الكراه الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي
من الدخيل على السنة ، لتدحض ريعها ، وتكتشف القناع عن سعيها .
وسمعتنا ان نلقى استفسارات السادة القراء وتعلقاتهم ليسجروا معنا في هذا
المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(المسافر شهيد)

موضوع .

قال السيوطي لا يصح وقال ابن عدي من رواه عبد الله بن محمد بن المغيرة
وهو كذاب .

(فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمى الطريق السنة)

• موضوع •

- قال العقيلي لا أصل له •
- ومن رواته أحمد بن داود وهو كذاب •

(ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن من الفضل ما نالهن أحد الا بِقَرَّةٍ: الصَّف
الْقَدَمُ وَالْأَذَانُ وَخِدْمَةُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ) •

• موضوع •

- قال ابن عدي من رواته اسحق بن نجيع وهو كذاب •
- ورواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة •

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال اذا ضربت
فلا تأكلوها) •

• موضوع •

- قال ابن عدي لا يصح لان من رواته ابراهيم بن يزيد وهو متروك الحديث •

(من اتخذ مغفرا ليجاهد به في سبيل الله غفر الله له ومن بيضه بيض الله
وجهه يوم القيامة ومن اتخذ درعا كانت له سترا من النار يوم القيامة) •

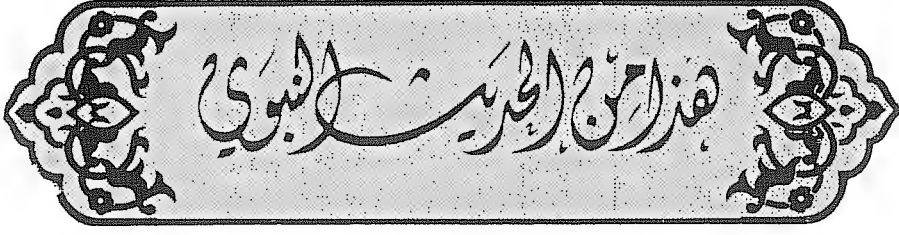
• موضوع •

- قال الخطيب انه منكر جدا •
- وقال الحافظ عبد الفني من رواته ملطيون وهم غير ثقة •

(لا تزال الملائكة تصلي على الفازي ما دام حائل سيفه في عنقه) •

• موضوع •

- قال الخطيب لا يصح لان من رواته يحيى بن عنبسة وهو كذاب •



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنه مرَّ بنفر نصبوا دجاجة يرمونها ، فلما راهو تفرَّقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا . وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال : لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان» .

— رواه البخاري —

نصبوا دجاجة : أي جعلوها هدفا يصوبون إليها سهاما ليصيبوها فيقتلوها . لعن من فعل هذا : أي لعن من جعل ما فيه الروح غرضا (بمعجمتين) واللعن من دلائل التحريم كما لعن الرسول الكريم من مثل بالحيوان .. والمثلة بضم الميم وسكون المثلة قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حي .. وفي هذا إشارة إلى سمو مبادئ الاسلام ومراعاته حتى للحيوان ، ونهيه عن التمثيل بأي جسم حي ولو كان حيوانا .. !

● عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا) .

— رواه البخاري —

من أدب الاسلام التفسح في المجالس والنهي عن أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه الذي هو جالس فيه لانتظار صلاة جمعة أو غيرها ثم يجلس فيه وظاهر النهي التحريم ، فلا يصرف عنه الا بدليل وانما نهى عن ذلك لما فيه من استنقاص المسلم وذلك يدعو الى الضغائن في النفوس ، ولاشتراك الناس في المجالس العامة فمن سبق الى شيء منها فهو أحق به ، فاذا أقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا للمكان ، والفصص حرام ، أما المجالس التي ليس للشخص حق في الدخول إليها أو كان ممن يتأذى من وجوده فانه يُقام ويُخرج منها .



للمستقل محمد السيد الراوي

هذا بحث شامل مطول مفصل استوعبت فيه كل دعاء ورد في القرآن الكريم منسوباً إلى الداعي . وقد رابت في منهج البحث أن يمر كل دعاء في أربع مراحل - أ - صيغة الدعاء صريحة أو ضمنية ومنسوبة إلى قائل الدعاء مع تحديد السورة ورقم الآية من السورة - ب - تعليق على الدعاء يشرح اللفظه وإيضاح معناه - ج - المقابلة التي قيل فيها الدعاء بعنوان « مسأل الدعاء » - د - مصدر الدعاء بذكر ما آل إليه الدعاء من القبول أو الرفض أو الإمساك من احتساب أو كليهما .. وهناك أولاء تنشر الإدمية تبعاً - أن شاء الله - بالتين يأتي البشر آدم عليه السلام ثم .. وأنتمنا للفائدة نضع بين يدي القارئ مقدمة البحث والله المستعان .

الدعاء هو الرغبة إلى الله تعالى وهو أيضاً العبادة غير أنه غلب على السؤال وطلب الحاجة والله وحده هو المدعو لكشف الخضم وتفريج الكرب وهو واسع الرحمة .

أمر بالدعاء ووعد بالإجابة :

قال سبحانه : (ادعوني أستجب لكم) غافر / ٦٠ ، وهنا يروي أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله عن

شسع نعله اذا انتطح « وقال عز وجل: (واذا سالك عبادي غني فاني قريب احيب دعوة الداع اذا دعان) .. البقرة / ١٨٦ ، وذلك حين قال قوم للنبي صلى الله عليه وسلم « اقريب ربنا فنناديه ام بعيد فنناجيه » ؟ وفي الآيتين السابقتين وعد صريح بالاجابة .

وفي الموطأ عن ابي سعيد الخدري: « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث ؛ إما أن يجعل له دعوته وإما أن يدخر له وإما أن يكف عنه من سوء بمثلها » قالوا : إذا نكث ، قال « الله أكثر » وفي مسلم « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل » قالوا يارسول الله : ما الاستعجال ؟ قال: « يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عن ذلك ويترك الدعاء » ومعنى : يستحسر ، أي يترك الدعاء ويمله .

الله وحده النافع الضار :

والقرآن الكريم لا يفوته أن يوقظ النفوس الغافلة ويقرع الأذان الثقيلة مذكرا بهذه الناحية ، قال جل ثناؤه : (وإن يمسيك الله بخر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسيك بخر فهو على كل شيء قدير) .. الانعام / ١٧ ، وقال : (وإن يردك بخر فلا راد لفضله) .. يونس / ١٠٧ . وقال عز من قائل : (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) .. النمل / ٦٢ ، والمضطر هو المجهود ذو الضرورة ، وهل قرع سمعك قوله تعالى : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسيك فلا مرسل له من بعده) .. فاطر / ٢ وقوله عز اسمه: (قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) .. الانعام / ٧١ وهل قرأت قوله جل وعلا : (قل أرايتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) .. الاحقاف / ٤

طبيعة ابن آدم الفادرة :

والقرآن الكريم في هذا المجال يصور طبيعة ابن آدم على حقيقتها وكما نراها عيانا فتقول الآيتان ٦٣ و ٦٤ من سورة الانعام : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) .

أي اذا توالى عليكم شدائد البر والبحر ، دعوتهم الله في ضراعة وخشوع ووعدتهم بالشكر اذا نجوتم فلما تمت لكم النجاة وصرتهم في حالة رخاء اشركتهم غيره في العبادة وتقول الآية الثانية عشرة من يونس : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضره) وتقول الآيتان ٢٢ و ٢٣ من يونس أيضا : (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيننا من هذه لكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبنون في الأرض بغير الحق) ، وفحوى الآيتين أن الله يسخر البر

والبحر لابن آدم حتى اذا ركب في الفلك وهى الله لها ريحا طيبة وفرح الراكبون واطمانوا اراد الله اختبارهم بريح عاصف تهدد السفينة وراكبيها بالفرق فيفزع الراكبون الى الله داعين في اخلاص آخذين على انفسهم الميثاق الغليظ : لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن لك من الشاكرين فلم يخل الله عليهم . بل انجاهم لكنهم بخلوا على انفسهم بأن نقضوا عهد الله الذي أخذوه على انفسهم ولم يؤدوا من الشكر قليلا ولا كثيرا والله عز وجل اعظم من ان ينفعه شكرهم أو يضره كفرهم . وتقول الآية ٦٥ من المنكبوت: (فاذا ركبوا في الفلك دَعَوْا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) . ومن معاني الاشرار ان يقول راكبو السفينة - لولا الله والرئيس لفرقت السفينة - ثم اقرأمي قوله جل ذكره : (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم اذا اذقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون) . . الروم / ٣٣ ، استثمار الاذاعة لما يشعرون به من لذة روحية ومتعة نفسية ومع ذلك يتجهون الى غيره سائلين ومستغيثين .

والآية الثانية والثلاثون من لقمان تصور الكارثة التي تحل براكبي السفينة في اثنع صورها واعنف مظاهرها: (واذا غشيهم موج كالأظلم دَعَوْا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) . ومن في (فمنهم مقتصد) تمييزية أي فبعض حفظ العهد وبعض خانه وللزمخشري في قوله : (فمنهم مقتصد) مقال قال رحمه الله مانصه: « متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر » .

أما سورة الزمر فتحدثنا عن نكران ابن آدم للجميل: (فاذا مس الإنسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم) . . ٤٩ / ٠٠ ، ومعنى على علم أي على علم من الله بأنني أستحق هذا أو على علم مني بوجوه الكسب وطرقه وبالمود الى الآية الثامنة من الزمر أيضا نجدنا تعطينا معنى جديدا « ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا » ومعنى ، خوله : أعطاه ونسى ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسي ربه الذي كان يتضرع اليه .

المدعوون من دون الله :

وفي القرآن الكريم توفية ومقنع للذين يتجهون بدعائهم الى غير الله لاجئين أو سائلين أو مبتغين الوسيلة فليس غير الله - على الاطلاق - ينفع أو يضر فالآية الواحدة والسبعون من الانعام تقول على سبيل الانكار: (ادعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) . . والآية الرابعة والتسعون بعد المائة من الاعراف تقول : (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) ، ثم تنتقل الى مرتبة التحدي : (فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) . الاعراف / ١٩٤ ثم تنتقل الى تسفيه عقول الداعين غير الله: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها) . . ١٩٥ / ٠٠

ثم يكون التعقيب الجميل: (**إِنْ وَلَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**) ١٩٦
ثم واصل قراءتك لتري الآيتين ١٩٧ و ١٩٨ من نفس السورة تقولان : (**وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ** • وإن تدعوهم إلى
الهدى لا يسمعوا) فكيف أستنصر من لا يستطيع لي نصرا فضلا عن عجزه عن
نصر نفسه ؟ وكيف أعتد بمن إذا دعوته إلى الهدى لا يسمع ؟ ثم اتجه إلى
سورة الرعد لتجد الآية الرابعة عشرة تقول : (**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كُفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِیَالْفِهِ**) وهنا يفسر الامام على كرم الله وجهه المراد من الآية فيقول : هو
كالمطشان على شفة البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يصل اليه ، وفي خاتمة
هذا المقطع نورد الآية السابعة والخمسين من الاسراء: (**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**) ••
وبالتطبيق الموجز على هذه الآية أقول « ان كلمتي الوسيلة والتوسل قد طال
حولهما جدل واحتدمت خصومات فالتشبثون بهاتين الكلمتين قد غاب عنهم
المراد من الكلمتين فليست الوسيلة — كما يزعمون — ان اتخذ من اصحاب
الاضرحة متكا أصل به إلى الله اذ ليس من الحكمة بل من غير الصواب أن أترك
الوسيلة المباشرة وهي العمل الصالح إلى وسيلة أو هن من بيت المنكوت
لا ثمره لها ولا يرجى من ورائها خير ، كيف والرسول صلى الله عليه وسلم
يقول **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » اعملوا فلن أغني عنكم من الله شيئا » الحديث وأنا أهيب
بهؤلاء الا يحملوا الآية فوق طاقتها وأن يقرعوا ليفقهوا دينهم قال صاحب
القاموس « والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقرية وتوسل إلى الله عمل
عملا تقرب به اليه » على أنك لو أنعمت النظر في قوله تعالى: (**أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**)
لوجدت الاستفهام مصبوبا على المتوسل والمتوسل به جميعا وكلهم يرجو رحمته
ويخاف عذابه وحسبك ، وربما كان من تنمة الحديث هنا ان نقرأ في وعي
وزكاة الآيتين رقم ١٣ ، ١٤ من سورة فاطر: (**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قَاطِرٍ** • **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ**)
وما أجل واروع أن يكون ختام الآية: (**وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**) تعالى الله علوا
كبيرا .

فضل الداعين :

ويشيد القرآن الكريم بفضل هذه الطبقة من عباد الله ويجعلهم في المستوى
الرفيع فهل قرأت الآية الثانية والخمسين من سورة الانعام: (**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**) •• وحسبك حديث ابن ماجه
يسنده إلى خباب قال « جاء الاقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن
الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب
قاعدا مع ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا
تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هذه
الاعبد فاذا نحن جنناك فأتهم عنا فاذا نحن فرغنا فأتهم معهم ان شئت ،
قال « نعم » قالوا فاكذب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا رضى

الله عنه ليكتب ونحن قمود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بقوله : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالفداء والعشوي) « الآية » فدنونا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل قوله تعالى : (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) . . . الكهف / ٢٨ . . قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بلفنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم .

فصل الدعاء :

والآية السابعة والسبعون من سورة الفرقان أقوى دليل في هذا المجال : (قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم) ، ولا تكاد التفسير تنتهي بك الى رأي قاطع وهدف محدود على أن فيما كتبه جار الله كفاية ومقنعا قال رحمه الله « لما وصف الله تعالى عباده المباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان أنه إنما اكثرت لاولئك وعبا بهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكثراث لهم عند ربهم إنما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر لهم ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به كأنه قيل واى عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء اى الاكثراث لولا دعاؤكم » .

أدب الدعاء :

قال عز وجل : (وادعوه خوفا وطمعا) . . الاعراف / ٥٦ ، قال القرطبي مانصه « أمر بأن يكون الانسان في حال ترقب وتخوف وتأميل لله عز وجل حتى يكون الرجاء والخوف للانسان كأنجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وان انفرد أحدهما هلك الانسان قال تعالى : (نبىء عبادي أنا الففور الرحيم . وان عذابى هو العذاب الأليم) الحجر / ٤٩ و ٥٠ فرجى وخوف فیدعو الانسان ربه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، ومن ادب الدعاء أن يكون في ضراعة وتذل قال تعالى : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) . . الاعراف / ٥٥ وقوله : (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر) . الاعراف / ٢٠٥ فزادت هذه الآية خيفة وهي من الخوف ومن ادب الدعاء أن يكون بما ورد عن الله ورسوله ليكون ادعي الى القبول وأدنى الى الوصول قالوا يشترط في الداعي أن يكون عالما بأنه لا قادر على حاجته الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يكون صادق النية حاضر القلب والا يدعو بمستحيل عقلا وشرعا ويمنع من اجابة الدعاء زيادة على ما تقدم اكل الحرام وما في مستواه قال صلى الله عليه وسلم « الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك » رواه مسلم . . والاستفهام في الحديث للاستبعاد .

والداعون في القرآن ضروب شتى وأنواع متعددة ، وانما تتباين صور الادعية بتباين المواقف والملابسات ، ولنبدأ بأدعية المرسلين فهم أرفع

الناس مقاما وأعلاما قدرا وهم خمسة وعشرون .

وأولهم أبو البشر آدم عليه السلام .

وقد ورد اسمه في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة وله مع زوجه دعاءان هما من قبيل الادعية الضمنية ليس فيهما صيغة دعاء صريحة وأول الدعائين .

١ - (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ..
الأعراف / ٢٣

(ظلمنا أنفسنا) أي بالأكل من الشجرة وقد نهانا الله تعالى عن الأكل منها (وإن لم تغفر لنا وترحمنا) هذا شرط في تقدير الدعاء ، أي اغفر لنا وارحمنا ولا تفعل كذا من الخاسرين قال الزمخشري رحمه الله ما نصه « وسما ذنبهما — وان كان صغيرا مغفورا — ظلما لأنفسهما وقالا : (لنكونن من الخاسرين) على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير — من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات » .

وعن مساق الدعاء يقول الأخ طنطاوي في هذا المقام « هذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ندما على ما فرط منهما وتضرعا الى الله بقولهما — ياربنا ظلمنا أنفسنا — بأنخداعنا لابليس وانقيادنا لوسوسته وان لم تغفر لنا يا الهنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

أما مصير الدعاء فهو الاستجابة فقد قال عز وجل: (وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتبه ربه فتأب عليه وهدى) .. طه / ١٢١ و ١٢٢ .

ومما يجدر ذكره أن هنا ملاحظتين :

أولاهما : قوله تعالى : (فغوى) ليس معناه ضل وانما معناه فسد عيشه بنزوله الى الدنيا .

ثانيتهما : قوله تعالى: (ثم اجتبه) بحرف التراخي دليل على أن المعصية وقعت قبل الاجتباء بزمان والاجتباء معناه الاصطفاء للنبوة .

وثاني الدعائين هو :

(لئن آتينا صالحا لنكونن من الشاكرين) .. الأعراف / ١٨٩ .

لنقومن بشكر نعمة الولد .

أقول وهذه ليست صيغة دعاء صريحة فهي جامعة بين الشرط والقسم بتقدير والله لئن آتينا صالحا ودليله ثبوت اللام التي تأتي في جواب القسم ولا تأتي في جواب الشرط وتقدير الشرط . ان تهب نشكرك فيكون الدعاء . هب نشكرك وقد وهب الله لهما فعلا الولد الصالح التام الخلقة .

ومساق الدعاء هو انه لما حملت حواء وثقل الحمل في بطنها جاءها ابليس في صورة رجل وقال لها : ماذا في بطنك ؟ قالت ما أدري قال لها أخشى أن يكون

بهيمية .

فلم تزل هي وزوجها في حيرة وقلق ثم عاهدتها على أن تسميه باسمه إن كان انسانا فسألته عن اسمه فقال الحارث فكان انسانا فسمته « عبد الحارث » وأما جعله له شركاء فبإضافة عبد الى غير الله كما في عبد مناف وعبد يغوث قال القرطبي ما نصه « وقال أهل المعاني انها لم يذهب الى أن الحارث ربها بتسميتهما ولدهما عبد الحارث لكنهما قصدا الى أن الحارث كان سبب نجاة الولد فسمياه كما يسمى الرجل نفسه « عبد ضيفه » على جهة الخضوع له لا على أن الضيف ربه »

أقول : وهو تعليل مقبول غير أن الامام أحمد روى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد وقال لها سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » ، وعلى فرض قوة الرواية أو ضعفها فإنها تشير الى قصة ما .

أما أنا فإني بما يراه ابن كثير في تفسيره حيث يقول : « وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم انها من آثار أهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا هنتكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » . ثم أخبرهم على ثلاثة أقسام فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا ، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأثور في روايته بقوله عليه السلام « هنتوا من بني إسرائيل ولا هرج » ولذا فالحقيقة موكل علمها الى الله تعالى .

وقال صاحب التفسير الفريد الدكتور محمد عبد المنعم الجمال « فلما واقمها علقت منه وحملت نطفته وهي خفيفة عليها . أودعتها قرارا مكينا فاستمرت بذلك الحمل في أداء أعمالها وقضاء حاجتها من غير مشقة ولا عنت . فلما كبر الولد في بطنها وأثقلت أمه وحان قرب وضئها دعا الزوج وزوجه ربهما قائلين : لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لنعمائك » وهذا التفسير على أن المراد بالنفس الواحدة الجنس الواحد « فلما وهب الله لها ولدا سليما تام الخلق : بشرا سويا لا نقص ولا اعوجاج فيه جعل له شركاء فيما أعطاهما لأنهما تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع كما هو قول الطبيعيين وتارة ينسبونه الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة الى الاصنام والكواكب كما هو قول عبدة الاصنام كمعبد مناف . وعبد شمس ننزه الله عن إشراكهم » ثم نقل عن صاحب الكشف أن المراد بالزوجين الجنس لا فرداً معينان ، والفرض بيان حال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله والجنس يصدق ببعض أفراده « أقول وهذا أسلم الآراء وأخلاها من التشبهات والشكوك .

ومصير الدعاء هو الاستجابة فقد رزقهما الله الولد السوي غير أن ذريته لم يكتمل شكرها لله بالتوحيد التام فأشركوا مع الله غيره في العبادة والموحدون أشركوا الشرك الخفي باتكالهم على غير الله وندأئهم غيره والله وحده المقصود في الحاجات .



للاستاذ عبد العظيم منصور

لا تتال السعادة في الدارين الا بالعلم والعبادة ، فالناس هلكى الا العاملون ،
والعاملون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون ، والمخلصون
على خطر عظيم . فالعمل بغير نية غناء ، والنية بغير اخلاص رياء ، والاخلاص
من غير صدق وتحقيق هباء وفي هذا يقول تعالى : (وَقَدْ جَاءَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ
عَمَلٍ فَبَجَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) الفرقان/ ٢٣ .

جاء الاسلام حين جاء ، ليجد بشرية معذبة تائهة في ببداء المهالك والضلالات
كل شيء في غير موضعه وفي غير محله الصحيح ، ودون استمرار في الوصف
ونزول الى التفاصيل نكتفي بوصف الله لهائي قوله تعالى : (ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس) الروم/ ٤١ وكان لا بد للاسلام وهو الشريعة
الخاتمة ان يضع من الاحكام وطرائق تنفيذها ، ما يفتشل به البشرية من
وهديتها ، ليضعها على الطريق الى الله ، كما كان لا بد لتلك الاحكام من ان
تكون في طاقة البشر كلهم وفي مقدورهم ، تلبي اشواق الخاصة وترضي تطلعات
ورغبات العامة ، كما كان لا بد للاسلام وهو يأخذ بيد البشرية من ان تنزل
احكامه حكما حكما وجزئية جزئية فلم ينزل حكم الا والذي قبله قد صار عبادة
واستأنست به نفس المكلف الصائم عن التكليف ، فاذا نزل الحكم الثاني كانت
النفس اقرب للانقياد له ثم كذلك فيما يتلوها من احكام فلو نزلت احكام الشريعة
دفعه واحدة لتكاثر التكليف على المكلف فلم يكن لينقاد اليها انقياده الى الحكم
الواحد او الاثنين ، ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة ، ووردت
الاحكام التكليفية فيها شيئا فشيئا ، ولم تنزل دفعة واحدة ، وذلك لئلا تنفر عنها
التفوس دفعة واحدة .

وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز تبين لذلك ، فقد قال له ابنه عبد الملك
يوما : مالك لا تنفذ الامور فوالله لا ابالي لو ان القدور غلت بي وبك في الحق .
قال عمر رضي الله عنه : « لا تمجل يا بني ، فان الله ذم الخمر في القرآن
مرتين وحرمها في الثالثة ، واني اخاف ان احمل الناس على الحق جملة فيدفعوه
جملة ، ويكون من ذا فتنة . » وكان لا بد لحامل امانة هداية البشرية وهو
النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقذف في قلوب اصحابه انهم على الحق ،
وان غيرهم على الباطل ، وان ما هم عليه فيه سعادة الدارين ، وان ما عليه
غيرهم فيه شقاؤهم في الدنيا بهما تزينت لهم وفيه الخزي والعار لهم عندهما
يهرضون على ربهم ، كما كان لا بد للنبي عليه السلام ان يعلم المسلمين ان
انسان الاسلام هو ارقى بني الانسان ، وبهذه المثابة فهم اساتذة البشر وائمة

الناس والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء والمسئولون عن امانة هداية البشرية باخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من اديان الى عدل الاسلام ، كما كان لا بد للنبي ان يعلم المسلمين ان الله قد أخذ العهد على نفسه ، ومن أوفى بمعهده من الله ، ان ينصرهم ويسدد على الطريق خطاهم لانهم جنده وحملته أمانته والأجراء عنده ، وفي كل الأحوال هم الاعلون فلا يهنوا ولا يحزنوا ، وغيرهم دائما في الموقف الدون . وما أن استقرت أحكام الاسلام في ضمير المسلم حتى تحول الاسلام الى واقع عملي وسلوك واقعي ، تناول كل ما أمر به من تصورات اعتقادية عالية ، وشعائر تعبدية لله خالصة ، وشرائع قانونية محكمة غاية الاحكام ، وقيم اخلاقية ثابتة سرت في كل ما جاء به الاسلام من أحكام فأحالتها نعيما مقيما وعلاقات انسانية فاضلة جعلت انسان الاسلام مصدرا للإلهام ، ونموذجا لأفضل ما ينبغي أن يكون عليه الانسان . وعلى تلك القواعد الراسخة الواردة من خارج النطاق البشري المثلة في مجموعة متكاملة من الأحكام شملت أمور الدنيا والآخرة ، أحكام في طاقة البشر وفي متناول قدراتهم تنزلت حكما حكما دون عنت أو مشقة ، وعلى أساس تربية نبوية للمسلمين فذة ، جماعها انهم على الحق المبين والطريق الواضح المستقيم ، وأنهم أسياد الناس وأساتذة البشر ، وما عليهم إلا أن يحملوا التبعة وينهضوا بالمسئولية مهما قل عددهم وعدتهم ، والله ناصرهم ومؤيدهم ومسددٌ على الطريق خطاهم ، اقول : انه على تلك القواعد انطلق المسلمون يقيمون أمور الدنيا والدين عن فهم وادراك وفي عزيمة واصرار ، لا يلوون على شيء ولا يلتفتون الى اغراء فكان عملهم أبين من قولهم وأصدق ، فارتفع البناء ، وقامت اعظم حضارة شهدتها البشرية كانت في غنى عن العالم كله ، ولم يكن العالم في غنى عنها في يوم من الايام ، حضارة اخصبت في القلوب والأرواح ، واثرت في السلوك والتصرفات ، وتجلت واينعت في المواثيق والعهود والعلاقات ، وعمت فشملت الأفراد والأمم والجماعات ، وامتدت جذورها وضربت في اعماق الاعماق فتجاوزت ارض الاسلام لتشمل بروعتها وجلالها وقديسيتها ارض الاعداء لتعيش البشرية مسلمها وغير مسلمها في ظل رحمة رحيمة فرضتها رسالة السماء .

ولا شك ان هذا البناء الحضاري الذي شهدته البشرية يرجع الى أن المسلمين عاشوا في الحقائق ولم يتاجروا بالباطيل مصداقا لقوله تعالى : (أَفَمَنْ أَتَىٰ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ آتَىٰ بَيْتَهُ عَلَىٰ شُكٍّ جُورٍ فَاتِهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) التوبة / ١٠٩ .

تلك عظة وعبرة لكل من أراد أن يقيم الدول ويبنى قواعد النظام على أساس ما جاء به الاسلام من أحكام ، علم يتبعه عمل ، وحركة دائبة لا تتوقف ، وانطلاق بلا تردد ، وسعي بلا تخاؤل ، وتضحية بالنفس والمال دون التفات الى دعاوى المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض ، وزهادة في متاع الدنيا دون أن تراودهم أنفسهم بمطمع منها أو أدنى أمل فيها لانهم سبق أن باعوها واشتروا ما عند الله في الآخرة ، والبائع لا يلتفت قلبه الى البيع ، ومن نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه ،

وما أقل التفاته الي ما باعه اذا غارقه ، تلك كانت طبيعة أجدادنا الاوائل الخاصة منهم والعامّة ، ولا زال الزمان وسيظل يشر اليهم بأصابع الاجيال بعد أن سجل تاريخهم وجوانب عظمتهم .

فاذا أردنا أن نلحق بهم ، فما علينا الا أن نسلك طريقا من قبل قد سلكوه لا نخالفه الي غيره ، ولا نحيد عنه الي سواه ، بل نلتزم السير على نهجهم شيبرا شيبرا وذراعا بذراع وأن نتجنب البناء على امواج البحار ، فنكون كمن يرجو النجاة بغير عمل وهو لم يسلك مسالكها ، ويؤخر التوبة بطول الامل ، وفي هذا يقول القائل :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

ان بناء الدول واقامة الانظمة لا يكون بشعارات ترفع ولا بكلمات لها دوي ورنين تأخذ بالعقول وتنفذ الى الالباب وهي في حقيقتها وجوهرها وهم سرعان ما يظهر زيفه وبطلانه عندما يترضى هذا البناء للاختيار ويخضع للتجربة والامتحان ، وتاريخ البشرية الطويل في مختلف عصورها ومختلف أطوارها لا زال يحكي لنا وسيظل يروي في الحاضر القائم والمستقبل القريب والبعيد دعاوى لأصناف من الناس أقاموا دولا وأرسوا لها القواعد على انظمة تماثلوا بها على غيرهم ، ولكن سرعان ما اختفت تلك الدول وانهارت انظمتها عندما تعرضت للابتلاء والامتحان فذهبت مع الامس الدابر وذهبت معها دعاوى وطقوس من بنوها وغرقت البشرية في الحانها الجنائزية وهي تودع تلك المدينات الزائفة التي طالما أسرفت وأسرف من أقاموها في التيه والخيلاء . وها نحن نرى ونشهد ونكتوي كما نكتوي معنا البشرية بنيران نظام وضعي جاد به القرن العشرون ، نظام قام بدعوى مداواة جراح وآلام البشرية ، وهو في الواقع ليس الا قطعة في الهواء يصدف الفطرة ، ويقضي على الشخصية ، ويستثير كل الاحقاد السوداء بين البشر ، ويستعدي الناس بعضهم على بعض ، ويعيش انصار هذا العام على إضرار النيران وبذر الفتنة وقتل ارادة الأمم والشعوب ، ولن يكون حظ هذا النظام وأعني به ذلك المحور المادي الخطير الذي يدور حوله رحي الصراع في القرن العشرين ويحاول أن يبتلع دول العالم أشتاتا مبعة ، أقول لن يكون حظ هذا النظام بأفضل من مدينات زائفة دالت جميعها الى الزوال لأنها افتقدت كلها من داخلها كل عوامل الاستقرار فكان مصيرها المقت والبوار .

إن المسلمين جميعهم يعيشون اليوم على مفترق طريق وعرة شائكة بصد قرون من الاستعمار بكل أشكاله وألوانه ، تركهم بعدها بعد أن امتص الخيرات ، ونهب الثروات ، وأوقف التقدم ، وغير الملامح ، وقطع العلاقة بين ماضي المسلمين وحاضرهم ومحا الملامح البارزة التي تعصم المسلمين من التصدع والانحيار ، وبذر الفرقة بين الاخ وأخيه ، فأصبجوا حيارى تائهين مضطربين قد ضلوا السبي في الطريق واشتبهت عليهم معالم الجهات ، يحيط بهم من كل جانب الأعداء الخارجون وكلهم ورثة وأحفاد من سبق أن انتقضوا على الاسلام والمسلمين ، يمكرون ويدبرون وينتظرون الفرصة للانتفاض على المسلمين ودول

الاسلام لابتلاعها اثنتا مبعثرة ، وما لم تدرك الدول الاسلامية عن وعي وادراك حقيقة تحديات القرن العشرين وتلتزم أقصى درجات الحيطة والحذر داخليا وخارجيا ، وتصرف هدفها على وجه القطع واليقين وطبيعة تبعاتها ومسئولياتها ، وتسرع الخطى على الطريق بحزم وعنف وقوة ، فان كل تردد وكل تنازل وكل حل وسط وكل حساسية وكل انتظار لتبار الأحداث التي قد يأتي بها الزمن ، سيؤدي حتما الى استفحال تلك التحديات فيتمكن الداء ويعز الدواء فتضصف الطاقات ، وتتمطل الحركة والنشاط ، وسيكون من المستحيل وقف تيار الاندفاع والهبوط المردى الى خارج المجال الاسلامي ، ومن هنا فان التبعة ثقيلة والمسئولية جسيمة ، وما لم يتحرك المسلمون في جد واخلاص مؤمنين بالهدف منظمين للصفوف ، مدركين للطريق ، شجعانا في الوفاء بالمسئولية والقيام بالتبعية ، قاسين في معاملة الاعداء ، فلن يكون المصير الا الضياع والسقوط مرة اخرى في القاع ، لذلك يجب التوقف عن رفع الشعارات ورنين الكلمات ، والوعود المتكررة بحياة افضل في ظل فردوس مزعوم ، لان الكلام وحده لا يبني دولا ، ولا يقيم دعائم نظام ، ولا يحقق عزة وكرامة لبني الانسان ، والا لكان مثلنا كمثل من يبني على أمواج البحار ، فلا نصمد لعاصفة ولا يستقر لنا قرار . فلا بد لنا ان ندرك تماما طبيعة تحديات العصر الذي نعيشه ، كما لا بد لنا ان ندرك طبيعة الصراع الذي تعاني منه البشرية ، كما لا بد لنا ان ندرك أيضا طبيعة اعداء المنهج الالهي ، يتوج ذلك كله ضرورة الوقوف على حقيقة الداء الذي تعاني منه الامم الاسلامية ومعرفة الداء، هو الطريق الى وصف الدواء ، من اجل استئناف حياة اسلامية وإراحة البشرية من الجراح والآلام التي تمزقتها في ظل أنظمة وضعية من صنع بشر لم تجد ولن تجد البشرية في ظلها بصيصا من امن او بقية من طمأنينة وسلام .

فمن تحديات العصر ، وطبيعة الصراع وطبيعة اعداء المنهج الالهي يمكن القول باننا نعيش في ظل كيانات دولية كبيرة يزداد حجمها باستمرار وفق برامج مقرررة مرسومة الخطط : معززة بالسلطان المادي والمعنوي ، وهذه الكيانات الدولية في تقاربها وتباعدها وفي التقائها وأفتراتها ، وفي وفاتها واختلافها ليس لديها أدنى استعداد للتضحية بمصالحها من اجل احترام الارادات المحلية للكيانات الدولية الصغيرة اي الدول التي تسعى جاهدة لتحقيق نوع من التقدم العلمي والاستقرار السياسي والاقتصادي ولو عاشت الأخيرة في فقر وذلة وهوان لان احترام كرامة الانسان ليس مقرررا من مقررات دول الطفيان . ولا نعرف في تاريخ البشرية الطويل أعنف ولا أبلغ في امتهان كرامة الانسان وكرامة الدول والشعوب مما يشهده القرن العشرون في ظل الأنظمة التي تقتسم العالم اليوم ولا تملك دول العالم الصغيرة اليوم أن تدعي حقا من الحقوق أمام حق القوة الصريح المادي والمعنوي الذي تملكه تلك الكيانات الكبيرة المعنة في القسوة ظاهرة مرة ومستترة وراء مكرها وخداعها في أغلب الاوقات . فضلا عن ذلك فان نصيب الدول الاسلامية من تسوة وعنت تلك الكيانات هو النصيب الأوفى وسيظل كذلك باعتبارهم حملة منهج إلهي والمسئولون عن امانة قيادة البشرية وتخليّة الأرض جميعها من الأنظمة الوضعية ، وهو ما سبق أن تحقق في صدر

الاسلام عندما انطلق المسلمون شرقا وغربا يلبفون النفس البشرية والضمير الانساني في كل مكان رسالة الحق والخير والقوة والسلام ويزيجون من على الطريق الى الله العواهل الذين طالما تحكموا في رقاب الأمم والشعوب والجماعات والافراد ، يسومونهم الخسف والهوان ويقمعون كل صيحة من صيحات التعبير عن ظلم او المطالبة بحق من حقوق الحياة . ومن هنا فان الاسلام كان ومازال وسيظل هدف الانظمة الوضعية كلها مهما ادعت تلك الانظمة ومهما رفعت من شعارات المودة والصدقة فهي لم ولن تكون الا صداقة من يريد أن ينفق من جديد ، ومودة من يريد أن يعاود الفدر في لؤم وخسة ونذالة يأنف منها وحش الغابة وصقور الجو ، فالعدو الخارج لن يتغير هدفه ولن تتغير وسيلته وان تغيرت فهو تغير تهليه الظروف ويفرضه الزمان ولكن من أجل إعادة تشديد القبضة وإحكام الضربة والتصاعد بالصدمة .

وأما عن حقيقة الداء فليس الا ابتعاد المسلمين عما هم مطالبون باقامته ودعوة البشرية اليه ، مرتضين لقيادتهم شرائع وضعية هم مطالبون بالاتيان عليها من القواعد ، وما صاحب ذلك من فرقة بين المسلمين واختلاف أدى الى اختلاف في الهدف والوجهات فذهبت بهم ربح الحياة كل مذهب ، ودفعت بهم تيارات الأحداث في بيداء المهالك والضلالات ، تخلوا عن دينهم فتخلى عنهم ربهم مذنبين مضطربين لا يعرفون لهم هدفا ولا يدركون لهم سميلا أو طريقا ، وسيظلون كذلك ما لم يعودوا الى استئناف حياة اسلامية من جديد وهذا هو الدواء .

والعودة ليست بشعارات ترفع ولا بكلمات تقال ولا بوعود لها بريقها ولعانها وحلاوتها وطلاوتها ، ولكن طريق العودة طريق شاق طويل ومرير كله تضحيات بالنفس وبالمال يحتاج الى صبر وثبات وإيمان واستعلاء وانتصار على الخوف والالم . أن الدعوة الى الله هي أخطر الدعوات التي تواجه دائما بمنتهى القسوة والشراسة ولم لا ؟ وهي في جوهرها دعوة الى اسقاط ولاية البشر على البشر ، وتحطيم القيود والاعلال التي فرضها الاقوياء على الضعفاء والسادة على العبيد والحكام على المحكومين والأغنياء على الفقراء ، دعوة الى الرحيل من الخلائق الى الخالق ومن الاكوان الى المكون ، دعوة الى العزة والكرامة يستشعرها ويتخلق بها الاقوياء فيتنازلون طواعية واختيارا عن صلفهم وغرورهم وكبريائهم ، ويستشعرها الضعفاء وتستقر عليها انفسهم فلا يهنوا ولا يذلوا ولا يصفروا وبذا يلتقي الاقوياء والضعفاء على طريق واحد هو الطريق الى الله ، ومن هنا فان الدعوة الى الله قديما وحديثا ستقابل بتحديات لها ضفتها الساحق ووزنها الثقيل ، من افراد وجماعات وشعوب وأمم وأنظمة ، لا يسعدها شروق الاسلام من جديد، لذا فان التبعة جسيمة ، والمسئولية ثقيلة ، والتضحيات والصبر والثبات والاستعلاء بلا حدود ، لنرفع القواعد للواقف من جديد على أرض صلبة وعلى أسس متينة قوية ، وان لم نفعل سيتداعى البناء ، وينهار على الرعوس وتكون الطامة الكبرى والمقابلة الوخيمة وسيكون شأننا شأن من يتعلق بالاماني ، والاماني ليست الا شعارات ترفع وكلمات لها سحر وبريق وهي شيمة الضعفاء وديدن المتخاذلين المترددين من

غير الجادين الشرفاء ، والاسلام بطبيعته لا ينفعه مذهب مضطرب ولا متردد متخاذل فهؤلاء يجب ان يبتعدوا عن صفوف المسلمين ويمحوا من سجل المؤمنين . إن أمواج البحار لا تصلح للبناء عليها شأنها في ذلك شأن من يريد أن يبني على تلال الرمال ، ان إعادة البناء لن يصلح لها الا أرض صلبة خصبة ، ليرتفع البناء في هدوء وثؤدة وفي شموخ وكبرياء ، وعندنا من مواد البناء ما لم يتوافر للبشرية في تاريخها الطويل وفي يقيني أنه لم يتوافر لها الى أن تقوم الساعة ، عندنا ذلك النبع الصافي الذي لا ينفد، المثل في كتاب الله وسنة نبيه والمثل أيضا في رصيد تجربة فذة لاحكام الاسلام شهدتها فترة الخلافة الراشدة تمت بلا ابتداء ولا ادعاء بلا تقليد ، ولا محاكاة ولا تلمس للأعذار ولا احتجاج بالظروف والملابسات ، بل تمت باتباع كامل لكتاب الله وسنة نبيه في اطار التضحية والفداء والبذل والعطاء والصبر والثبات والاستعلاء ، وعندنا مسلمون يملأون بقاع الأرض وأرجاء الدنيا كلها ، ويساهمون في صنع التاريخ والارتقاء بأخلاقيات البشر بما يتوافر لديهم من قيم أخلاقية فاضلة وسلوك اسلامي نبيل، وعندنا من وسائل الابداع المادي ما يكفي للمساهمة في البناء وما يفيض عن الحاجة ويزيد ، وعندنا رجال أوفياء شرفاء ، أوفياء لمنهج ربهم ، شرفاء فسي تعاملهم مع غيرهم ، ولن يحتاج الأمر في النهاية الا الى تحديد الهدف وادراك معالم الطريق على هدى وبينة مع ضرورة الاسوة والقذوة الحسنة في السلم والحرب على السواء ، مع ايمان عميق بأن أعداء اليوم هم أعداء الأمس وهم أعداء الغد ، كما أن أعداء اليوم هم حفدة وسلالة أعداء المنهج الالهي عسى مستوى عالمنا الواسع المريض ، مع ايمان عميق بأن حل مشاكلنا ليس التزاما غربيا ولا تبعة شرقية ، مهما ادعى الشرق وادعى الغرب بشعارات من الصداقة ترفع وبعلامات من المودة والمحبة تظهر ، فإلّا في موقفهم من الاسلام والمسلمين سواء، وهذا ما تعلمناه في الماضي البعيد والحاضر الراهن وما سنتعلمه في المستقبل القريب والبعيد .

فهل آن الأوان وحان الوقت وحل الزمان لكي نغار على منهج ربنا وشريعة إلهنا ، ونطرح الى غير رجعة ما التحفنا به واستنبطناه من شرائع وضعية هابطة وتصورات بشرية ساقطة ليس لنا في ظلها نحن المسلمين أمن أو طمأنينة أو سلام، وهل آن الأوان لأن نطرح ما أصابنا وحل بنا من كسل عقلي وجسماني وننهض نهضة الأسود كما فعل أولو العزم من أسلافنا وأجدادنا لا نلوى على شيء ولا نلتفت الى اغراء ولا نياس عند كل صدمة ولا نصاب بالفرور والكبرياء عند كل نصر ، لنقطع الطريق الى نهايته وغايته ، ونمؤف ذلك اللحن الخالد الذي سبق ان عزفته الكتائب الاسلامية وهي تتحدر نحو مكة لفتحها تحت راية التوحيد وهل آن الأوان للبدء في المسير لنسمع البشرية من جديد أنشودة الحرية في عالم يسوده الظلام الدامس فنهتف « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنسه وهزم الأحزاب وحده » . ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا .

التَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ

أتلو الركن : محمود تسييت خطاب

اليوم ، عامر بأمجاد الشجعات
الأساطال ، والمفاوير الصناديد . وقد
وصف خالد بن الوليد في التاريخ
الاسلامي وكتب السيرة وصفا يهزني
عزا ويطربني طربا : « كان خالد
شجاعا ، مقداما ، لا ينام ولا يتيم » .
وما وصف به خالد رضي الله عنه
وصف به آلاف من الصحابة وقادة
الفتح وجنوده ، ولم يذكر اسم
قائد أو جندي بالفخر والاعزاز ،
الا اذا كان شجاعا مقداما . وحين
عاد المسلمون من غزوة (مؤتة)
غير منتصرين ، استقبلهم اهل
المدينة من المسلمين يلقون التراب
في وجوههم قائلين لهم : « يا فرار !
أفررتم في سبيل الله » ! ولكن
الرسول صلى الله عليه وسلم الذي
عرف ان الغزاة واجهوا قسوات
متفوقة عليهم تفوقا ساحقا ، وأن
انسحاب الغزاة كان للتخلص من
الابادة ، احابهم : « إنهم ليسوا
بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله » .

وقد أراد عليه الصلاة والسلام ،
ان يقرر بكلمته هذه ، الفرق بين
الانسحاب والهزيمة ، وهو فرق
تاسع كبير ، فالانسحاب يجري
حسب خطة مرسومة ، فهو صفحة
من صفحات القتال الخمس ، ولا
تبار على هذه الصفحة مطلقا ،
وصفحات القتال الخمس - كما
هو معروف - مسير الاقتراب ،

العربي الاصيل لا يجبن ابدا ،
والشجاعة من سمات العرب
النازرة ، وتقاليد العرب تنهى عن
الجبن والتولي ، وتامر بالشجاعة
والإقدام ، والقرآن العربي العريق في
التاريخ والأدب ، عامر بالقصص
بالشجاعت العرب ، وفيه فصول
مستفيضة عن الشجاعة والشجاعت .
والجبان يكون ستة على قومه ،
بمعزون به كما يعمرون بالإخلال
بفضايا الشرف الرفيع .

والشجاع يكون مخدرة لقومسه .
يفاجرون به ، ويتأهون ، كما يفاجرون
بالتابعين منهم في ميادين الكرم والجود ،
والعفاف والحلم ، والحكمة والبروء ،
والشعر والبيان . ولا تكاد تقرا
سيرة رجل من رجالات العرب ،
الا وتجد هذا التفسير الجميل : « كان
شجاعا مقداما » . وقد يغفر العرب
الأفحاح . كل مثلية من المتسالك -
وتنادوا ما يقفرون - الا مثلية الجبن ،
فهم يعدونها منقصة تهون الى جانبها
كل العيوب . والمسلم الحق لا يجبن
ابدا ، والشجاعة من سمات
المسلمين الأولين ، والدين الاسلامي
ينهى عن الجبن والتولي يوم الرحف ،
ويامر بالشجاعة والإقدام . وتاريخ
الغزوات والسرايا في أيام النبي
صلى الله عليه وسلم وفي أيام
الفتح الاسلامي العظيم ، وحتى
بعد هذا الفتح منذ كان الاسلام حتى

والثبات دفاعا وهجوما . (ومن يولهم يومئذ دبره) ، أي يهرب من ميدان القتال . أويتخلى عن موضعه ولا يثبت ، (إلا متحرفا) ، أي مظهرا الفرار خدعة ثم يكر ، أو منفذا لخطة عسكرية في القتال ، (لقتال أو متحيزا إلى فئة) ، أي مطبقا خطة عسكرية مرسومة في الانضمام إلى فئة من أخوانه ليقاوم معهم ، أو ليساندتهم ويدعم مركزهم ، (فقد باء بفضب من الله) ، أي رجع متلبسا به مستحقا له ، (وماواه جهنم وبئس المصير) ، أي أن الذي يهرب من ساحة المعركة ، تاركاً أخوانه وحدهم ، يدخله الله سبحانه وتعالى جهنم جزاء له على هروبه وبئس المصير .

وهذا المصير هو في الآخرة ، أما في الدنيا فلهم الخزي والعار ، فلا أعرف انسانا يحترم الهارب الجبان ، الذي لا يُقَابَلُ من الناس إلا بالاحتقار والازدراء .

والنص القرآني الكريم في هذه الآية المحكمة ، دليل قاطع على أن المؤمن لا يجبن ، ولا يهرب .

وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم التولى يوم الزحف من الكبائر ، كالشرك بالله وعقوق الوالدين والكبائر الأخرى التي عددها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف .

وكما تقر الآية الكريمة ، وجوب الثبات وعدم الفرار ، تقرر مبادئ عسكرية رائعة حقا . فهي تقرر أن المقاتل يستطيع أن يتراجع إلى الخلف أو يتقدم إلى الأمام ، أو يتحرك نحو اليمين أو إلى الشمال

والدفاع ، والهجوم ، والمطاردة ، والانسحاب . والانسحاب يجري استعدادا لاستئناف القتال في ظروف ملائمة ، تكون فرصة انتصر فيها كبيرة . أما الهزيمة ، فتجري بدون خطة ولا سيطرة ، خلافا لإرادة القائد والمصلحة العليا للأمة ، فهي هروب وانحياز في المعنويات . لذلك تكون الخسائر بالأرواح في حالة الانسحاب ، أقل بكثير منها في حالة الهزيمة ، فالانسحاب نظام ، والهزيمة فوضى . والهزيمة وصمة عار في جبين المقاتلين وأمتهم بكل المقاييس وبكل زمان ومكان .

إن الجبن والتولى بالنسبة للعرب قديما وحديثا عار ، والشجاعة والاقدام من التقاليد الكريمة .

والجبن والتولى في الإسلام من الكبائر ، والشجاعة والاقدام في الإسلام من الدين . والعربي الحق لا يجبن ولا يتولى ، والمسلم الحق لا يجبن ولا يتولى .

قال عز وجل في سورة الانفال من كتابه العزيز : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره ، إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بفضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) ١٥ و ١٦

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) ، أي جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم ، أو كنتم في حالة الزحف لقتاله .

(فلا تولوهم الأدبار) ، أي لا تهربوا من ميدان القتال ، ولا تفروا ، ولا تجبنوا ، ولا تترددوا في الاقدام

وقال تعالى : (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيبديهم ويصالح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم) . محمد / ٤ - ٦ .

وقال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آناهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يجد الشهيد من مس القتل ، إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان .

وقال عليه الصلاة والسلام في الشهيد : (يشفع في سبعين انسانا من اقراره) رواه الطبراني .

إن الشهادة تؤدي الى الجنة ، والهروب يؤدي الى النار . فما أعظم الشجاعة والشجاعة ، والشهادة والشهداء ، وما أتفه الجبن والجبناء ، والفرار والفرار ،

وما أروع قوله خالد بن الوليد رضي الله عنه : (ما كان في الأرض من ليلة ، أحب الى من ليلة شديدة الجليد ، في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم العدو ، فعليكم بالجهاد) وما أعظم درسه للجبناء في قولته رضوان الله عليه وهو على فراش الموت : (شهدت مائة زحف أو زهاءها ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، ثم هاذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء) .

في حالتين فقط لا ثالث لهما :

الاولى : لخدعة العدو بإظهار الهرب - والحرب خدعة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما ننس على أحدث المصادر العسكرية المعتمدة ، حتى يستدرج العدو الى مطارده ليقع في كمين معد سلفا لصيده والقضاء عليه ، أو ليكر على العدو بعد الفرار ، والسكر والفر اسلوب قتالي معروف من اساليب العرب في القتال .

والثانية : الالتحاق بفئة من إخوانه المقاتلين والانضمام الى صفوفهم ، في حالة ابادة جماعته التي كان يقاتل الى جانبها ، أو الوحدة التي كان ينتسب لها ، أو في حالة اصدار الامر اليه من قائده المباشر بالالتحاق بفئة من اخوان له في السلاح ، تطبيقا لخطة ذلك القائد في ادارة المعركة .

وبغير هاتين الحالتين ، لا يجوز للمقاتل ، أن يفادر موضعه ، أو يتخلى عن موقعه ، أو يولي الأدبار ، أو لا يؤدي واجبه في القتال ، أو لا ينفذ أوامر قائده ، ولو احدث به الخطر وأصبحت حياته مهددة بالشهادة .

والكتب العسكرية الحديثة تنص على القتال لآخر طلقة من العتاد وآخر رمق في الحياة ، وهذا ما ينطبق على ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من المسلمين . ان الاستشهاد في الجهاد ، أمنية غالية على قلوب المؤمنين الصادقين ، ودرجة الشهداء عند الله من أرفع الدرجات .

مائة القاري

ان نصر الله قريب

قال تعالى : (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولا يلقىكم قال الذين
غفروا من قبلكم مستقيم الباس والضراء وزلازلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب) الآية ٢١٤ من سورة البقرة

احسن واحسن منه

قال الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، واحسن منه تيه الفقراء
على الاغنياء انكالا على الله .

الليونة الى الله

قال الشاعر :

ما ضر من رهب الملوك لو انه
رهب الذي جعل الملوك ملوكا
واذا رجوت لنعمة او نعمة
فارج المليك وحاذر الملوكا
واذا دعوت سوى الاله فاتما
صيرت للرحمن منك شريكا

الجاهل

قال امرابي يخاطب فتي جاهلا : ان الجاهل ان خرج اسقط ،
وان اعتذر اسقط ، وان حدث اسقط ، وان قدر تسقط ،
وان عزم على امر تورط ، وان جلس بجلي الوتر
تسقط . اعوذ منك ومن حال اضطررتني الي احتلال
مظلك .

أمدھا : أبو طارق

أخاف عليكم اثنتين

جاء في رسالة الإمام مالك الى هارون الرشيد ، اتق اتباع الهوى في ترك الحق ، فانه يلفني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (اني اخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى ، وطول الامل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخرة) .

تقول : لا .. وتقول : هات

قال الشاعر يصف صاحبه :

فإذا سئلت تقول : لا	وإذا سألت تقول : هات
تأبى فصال الخير لا	تروى وانت على الفرات
أفلا تبيل الى نعم	أو ترك لا حتى المات

شعار المجاهدين

الله غايتنا ، والإخلاص مبدؤنا ، والإصلاح سبيلنا ، والمحبة شعارنا ، نجاهد الله على الصدق والإخلاص ، واليقين والتوكل ، وإما الفيلة ، وإما المنية في النهاية .

قال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

خاف أن يلحن

لقي نحوي رجلا من أهل الأدب ، وأراد أن يسأله عن أخيه ، وخاف أن يلحن فقال : أخاك أخيك أخوك هنا ؟ فقال الرجل : لا ، لي ، لو .. ما هو حضر .

مفهوم البنك الإسلامي وحاجتنا إليه

الجزء
الثاني

للدكتور سامي حمود

كيف يمكن لهذا البنك الإسلامي الملتزم باجتناب التعامل بالفائدة ان يستثمر الأموال بغير الطريق التقليدي الذي تسير عليه سائر البنوك ؟

لقد تبين لنا من خلال ما بينا أن نظام المضاربة كان قادرا في القديم على مواجهة أسلوب الاستثمار الربوي الجاهلي في زمن ما قبل الإسلام ، وأن هذا النظام قد استمر بعد انتشار نور الهداية الإلهية كنظام قادر على تلبية الحاجات في ظل الحضارة الإسلامية التي امتدت القرون الطوال ، وانا نرى أن هذا النظام الرائع لا يزال له دوره الذي يمكنه أن يقوم به في هذا الزمان .

وإذا كان الرجل الأمين — حتى في عهود الجاهلية من قبل الإسلام — كان يجد في الناس من يأمنه على المال الذي يسافر فيه الشهور الطوال من مكة الى الشام رغم ظروف الغزو ومخاطرة الطريق ، أفلا يكون للرجل الأمين في زماننا نصيب للعمل في المال بالشكل الذي يتناسب مع الظروف والأحوال ؟؟

فلو أراد تاجر أن يستورد كمية من الخشب أو السكر — مثلا — على أساس أن يمول البنك الإسلامي الصفقة كليا أو جزئيا ، وذلك في مقابل حصول البنك — بصفته ممولا — على نسبة الخمس من الربح المتحصل ؟ بعد بيع الكمية المستوردة ، بينما يكون للتاجر أربعة أخماس الأرباح المتحققة .

فهل يكون في هذا التعاقد الشرعي شطط أو خروج عن المألوف ؟

اليس يكون وضع التاجر هنا أحسن حالا وأهدأ بالا من زميله الذي يقترض القيمة نظير الفائدة التي يضطر أن يحملها بدوره للمستهلك والمحتاج ؟

ان باب المضاربة التجارية بطريق الصفقة المنظمة بالاسلوب القابل للتصفية المتلاحقة يفتح الباب الكبير لدخول البنك الاسلامي ساحة الاستثمار القصير الأجل والمقادر على المساهمة في تخفيض أسعار السلع عن طريق ازالة كلفة الفائدة المدفوعة من حساب الأسعار .

أما الوجه الثاني من وجوه العمل المصرفي الاسلامي فانه يتمثل في اسلوب المشاركة المنتهية بالتملك وهي المشاركة التي تتناقص بشكل تدريجي الى ان يصبح الشريك منفردا بملكية المشروع الذي يموله البنك الاسلامي .

فلو كان هناك سائق أمين يرغب في أن يملك سيارة أجرة مثلا ، فان مثل هذا السائق الذي يجد الباب مقفلا أمامه لدى كافة البنوك يمكنه أن يجد لدى البنك الاسلامي الفرصة المهيأة لتحقيق ما يتأمله هذا المواطن الأمين .

فكيف يكون ذلك ؟؟

يقوم البنك الاسلامي بشراء السيارة التي يريد هذا السائق ، ثم يسلمها له لكي يعمل عليها وذلك على أساس أن يتقاضى السائق أجرا كأي سائق مثله ، أما الدخل الناتج فانه يسلمه الى البنك حيث يقطع البنك جزءا من هذا الدخل كالخمس أو الربع مثلا ليدخله في حساب الارباح ، أما المتبقي من الدخل فانه يحتفظ به في حساب الأمانات وذلك الى أن يتجمع في هذا الحساب ما يساوي القيمة المدفوعة كئمن للسيارة المشتراة حيث يقوم البنك الاسلامي بالتنازل عن السيارة وتمليكها لمن عمل عليها بالأمانة والاخلاص .

اليس في هذا تكريم للأمين ، ومساهمة في تحويل الاجراء الى مالكين ، وطريق مقبول في نفس الوقت لاستثمار المال بالأجل المتوسط ؟

ولو كان هناك مالك أرض صالحة للبناء ، وكان هذا المالك يريد أن يبني على هذه الأرض عمارة سكنية أو مكاتب تجارية ، ولكن المالك لا يستطيع تمويل هذه العملية وهو لا يريد الاقتراض بالفائدة الربوية فان البنك الاسلامي يمكنه أن يحل أمام هذا المواطن المشكلة من أساسها ، وذلك عن طريق قيام البنك الاسلامي بتمويل العملية واجراء ترتيب تسديدها على أساس ما يتحصل من الإيجارات السنوية حيث يكون للبنك الاسلامي نصيب من الدخل المتحصل وذلك الى أن يصبح مجموع ما هو محجوز في حساب الأمانات مساويا لمبلغ التمويل المدفوع دون أية زيادة مهما طال الأجل ، وعندئذ تصبح البناية ملكا لصاحب الأرض بعد أن يكون البنك الاسلامي قد استوفى حقه بالكامل .

اليس هذا العمل أفضل من ترك الأرض خالية بلا اعمار ، اذا كان المالك لا يود الاقتراض لإعمارها من البنوك القائمة ؟

وهناك الطريق الثالث الذي يستطيع البنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور الوسيط المالي الذي يتمكن فيه من مساعدة من يريد الحصول على أية سلعة دون أن يكون في مقدوره أن يدفع الثمن نقدا ، سواء كانت هذه السلعة للاستعمال

الشخصي (كمن يرغب في اقتناء سيارة) او لغاية الاستثمار المهني (كما في حالة الطبيب الذي يرغب في تجهيز عيادته مثلا) ، ويكون الحل في ذلك عن طريق الاتفاق على قيام البنك الاسلامي بشراء السلفة المطلوبة بناء على طلب الجهة ذات العلاقة على اساس النقد غالبا ثم بيعها للامر بالشراء بالتقسيط .

فلو ارادت امانة العاصمة أن تشتري أجهزة ومعدات مثلا أو أراد صاحب مصنع أن يزود مصنعهم بعدد من الآلات الجديدة ، أو يرغب موظف في شراء سيارة خاصة ، وكان جميع هؤلاء قادرين على تسديد الثمن على أقساط ، فإن البنك الاسلامي يستطيع أن يقوم بدور الوسيط المالي في هذه العمليات جميعها ، حيث يشتري ما يأمره به هؤلاء على أساس أن يبيعهم بالمربحة التي يتفق عليها من اثنين إلى ثلاثة في المئة على الأكثر .

وقد يبدو لبعض الحاضرين والمستمعين أن هذا النوع من أنواع العمل الممكن للبنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور هام في تخفيض فارق السعر بين بيوع النقد والتقسيط ، ليس له أساس في الفقه الاسلامي القديم ، ولكن هذا التساؤل يجب أن يزول عندما يعلم الحاضرون أن هذا النوع من التعامل الذي رأينا أن نطلق عليه اسم (بيع المربحة للامر بالشراء) مذكور نصا في كتاب الامم للامام الشافعي رحمه الله حيث يقول في ذلك :

« وإذا أرى الرجل الرجل السلفة فقال : اشتر هذه وأربحك فيها كذا ، فاشترها الرجل ، فالشراء جائز والذي قال أربحك فيها بالخيار — أن شاء أحدث فيها بيما وأن شاء تركه ، وهكذا أن قال اشتر لي متاعا ووصفه له أو متاعا أي متاع شئت ، وأنا أربحك فيه فكل هذا سواء ، يجوز البيع الأول ويكون فيما أعطى من نفسه بالخيار . »

ليس في هذا ما يغني صاحب الحاجة لان يلجأ الى الاقتراض بالربا ، كما يخفف عن التاجر الذي يبيع بالتقسيط حاجته الى أن يعتمد بالكلية على تسهيلات الاستدانة من البنوك ؟

وهكذا نجد أن البنك الاسلامي هو المؤسسة القادرة على التجاوب مع متطلبات التنمية بكل أبعادها ونظراتها القريبة والبعيدة ، سواء من ناحية قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب الاموال والمدخرات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذب أصحابها الى ساحة الاستثمار بطريق الفائدة المعروف أو من ناحية استطاعة هذا البنك الجديد في طريقته وأسلوبه على الدخول الى الميادين التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تدخلها ، ولا سيما بالنسبة لحالات المشاركة بين رأس المال والعمل المنتج .

فالبنك الاسلامي ليس في واقع الامر الا مؤسسة من مؤسسات التنمية الوطنية التي تقطن مجرى التلاقي بين المال والعمل بما يحفظ التوازن الاجتماعي الذي يهدد اختلاله كيان المجتمع وتماسكه الداخلي كما يساعد هذا التوجيه العادل لرأس المال على حل مشاكل الانكباب على طلب العمل المأجور .

وإذا كنا نطرح هذه الفكرة ابتداء لخير بلدنا ، فأننا نأمل أن يكون هذا

البلد هو مركز الانطلاق لتعميم أسلوب العمل المصرفي اللاربوي ليس في نطاق العالم الاسلامي فحسب ، بل في نطاق المجتمع الانساني كله ، وذلك لأن العدل الالهي عدل مطلق ، كما أن المشكلات الانسانية الناجمة عن الابتعاد عن سنة هذا العدل السماوي ليست الا الداء الذي لا يكون علاجه الا بالرجوع الى النور الالهي الذي شاعت الحكمة الربانية أن يكون ختامه على يد النبي المختار — محمد ابن عبد الله — صلى الله عليه وسلم .

ان فكرة اقامة البنك الاسلامي بالشكل العملي القادر على مواجهة التنظيم المصرفي الحديث عن طريق اثبات القدرة على حل المشاكل التي يعاني منها المجتمع المعاصر سوف تجعل العالم كله يعود ليستيقن من جديد أنه محتاج لنفحة الهداية التي حبا الله بها هذه الامة بما حملها من امانة الدعوة الى سبيل الحق والرشاد . فهي الامة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة/ ١٤٣

واننا من منطلق الايمان والتسليم بان الخير لا يكون الا بالاستجابة لهدي السماء، لننظر بالاسى لواقع حال الانخداع بالسراب، وهو الواقع الذي قاد بعض رجال الفقه الاسلامي المعاصرين الى مساييرة تيار التعامل الربوي الحديث ، وما درى هؤلاء الاخوة ان الخير لا يكون أبدا فيما كان خارجا عن أمر الله .

وليس ادل في نظرنا من وجود هذا الزيف في كل نظام مخالف لما أمر به الله من تلك الدلالة المتمثلة فيما تمانى منه الأنظمة الاقتصادية العالمية من مشاكل وانهيارات .

واننا لم نصل لمعرفة حقيقة هذه المسألة بطريق التصور النظري ، ولكننا لمسناها ونحن نعيش الواقع العملي وننظر للصورة من داخل الاطار بحكم العمل المستمر في ميدان العمل المصرفي مذ ما يقرب من عشرين عاما . لذلك كان اهتمامنا منصبا على أن نقدم لامتنا هذه الأفكار الرامية الى بيان صورة الاطار الذي يمكن فيه ترويض النظام المصرفي بالشكل الذي يكون فيه قادرا على الانسجام مع أحكام الشريعة الفراء بعد أن يتطهر من الربا الحرام .

ومن ذلك يتبين لنا بكل وضوح أن البنك الاسلامي ليس مجرد أمنية عاطفية يتمناها العديد من فئات المواطنين بقدر ما هو حاجة وطنية ، وهي الحاجة التي يمكن لنا أن نلخص اهدافها الرئيسية فيما يلي :-
اولا — قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب مدخرات المواطنين الذين لا تستطيع البنوك القائمة أن تجذبهم اليها لاستثمار أموالهم بالاسلوب المصرفي البنني على نظام الفائدة .

ثانيا — فتح المجال امام تنويع الاستثمار المصرفي بالاسلوب الذي يمكن فيه أصحاب القدرات والكفاءات المهنية من الحصول على التمويل الذي يمكنهم من أن يصبحوا منتجين أو مستقلين بمصدر دخلهم بدلا من الانكباب على طلب العمل المأجور كعمال أو موظفين .

ثالثا — ان اعتماد البنك الاسلامي على أسلوب المشاركة وبخاصة من ناحية

استعمال الاطار المصرفي سوف يجعل من هذا البنك المؤسسة الاستثمارية القادرة على اعطاء الودائع الاستثمارية ارباحا أعلى من معدلات الفوائد التي تدفعها البنوك بالفائدة . وأن الأمر المنطقي في هذا الحال هو أن البنك الاسلامي سوف يكون أقدر على اجتذاب الأرصدة الباحثة عن الاستثمار من البلاد العربية المجاورة خاصة وأن هؤلاء المواطنين من أبناء الدول الشقيقة يرغبون في البعد عن أسلوب الاستثمار بطريق الايداع بالفائدة المصرفية .

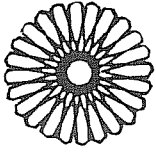
رابعا - القيمة المعنوية الكبرى في الشعور بالاعتزاز المتمثل في تقديم فكرة جديدة في العمل المصرفي المتوافق مع شريعة السماء ، وهي الفكرة التي يمكن عن طريقها المساهمة في تخفيف حدة التفاوت بين فئات المجتمع الواحد ، وهو الأمر الخطير الذي تمانينه المجتمعات الحديثة، والذي لا مصلحة لأحد في وجوده أو استمراره فالخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم الى الله أنفعهم لعياله .

وإذا كانت هذه الأهداف التي يحققها وجود البنك الإسلامي ليس هناك خلاف على لزومها وأهميتها ، فإن التساؤل الذي قد يورده البعض يمكن أن يدور حول الشكل التطبيقي الملائم لنجاح قيام هذا البنك بدوره الترموي في خدمة الوطن والمواطنين .

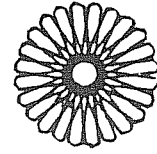
ان منطلقنا في الإجابة على هذا التساؤل المنطقي انما ينبع من القصور الذي نلمسه من ناحية عدم قدرة البنوك التجارية على امداد بعض القطاعات الاقتصادية - كالصناعة والسكان مثلا - بما تحتاجه هذه القطاعات من تمويل طويل الأجل أو متوسطه . وعندما لمست الدول حاجة القطاع الصناعي لوجود المؤسسة المصرفية المتخصصة التي تستطيع أن تمده بما يحتاج اليه هذا القطاع لم تتردد في انشاء بنوك الانماء الصناعي كمؤسسات مصرفية متخصصة متبعة بالحماية اللازمة لتمكينها من القيام بدورها المأمول ، وكذلك الحال بالنسبة لبنوك الاسكان التي حصلت على عدد من الامتيازات ووسائل الدعم لتمارس دورها في انعاش القطاع السكني بطريق الاقتراض الطويل الاجل .

وإذا كان هناك العديد من الناس في مختلف القطاعات الاقتصادية ممن لا يزالون غير قادرين على الاستفادة من مختلف الاشكال المصرفية القائمة ، فإن من حقهم على دولهم أن تفسح لهم المجال لقيام المؤسسات المصرفية التي تستطيع أن تتلاقى مع تطلعاتهم المشروعة لكي تهيئ السبيل أمام هؤلاء الناس للانتقال من مواطنين سلبيين الى مواطنين عاملين ومفاعلين مع أهداف التنمية وتطلعاتها . وإذا كانت الدول قد وجدت في كل من بنوك الانماء و بنوك الاسكان مؤسسات مصرفية جديدة بالحماية والرعاية ، فإن البنك الإسلامي الذي اوضحنا معالمه الواسعة الفسيحة ، جدير بأن يلقى من السدول نفس الرعاية والمشاركة والتشجيع .

فالى ذلك اليوم الذي نرجو فيه أن نرى البنك الإسلامي قائما الى جوار المسجد دون أن يكون هناك في حياة الناس تناقض بين الدنيا والدين ، نتوجه بالدعاء الى الطي القدير بأن يجمعنا في طريق المحبة والخير والعمل الصالح .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني كلمة (عند)

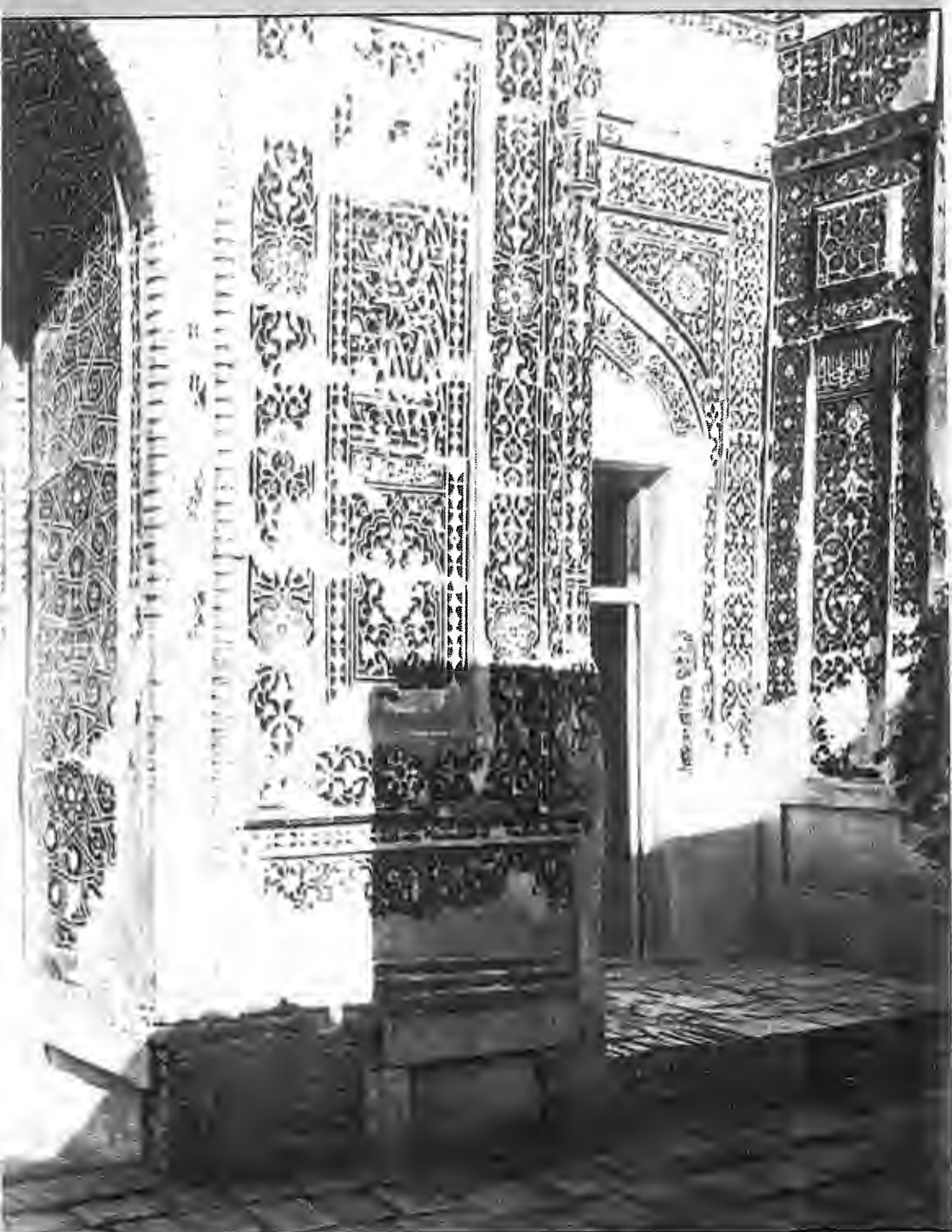
لكلمة (عند) عدة معان .. فتكون بمعنى الحضرة مثل : عندي خالد ، وبمعنى الملك مثل : عندي اموال كثيرة ، وبمعنى الحكم مثل : زيد عندي افضل من عمرو .. اي في حكمي ، وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى اخبارا عن خطاب تمصيب لموسى : (اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك) اي من فضلك واحسانك القصص/٢٧

أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص والا فهو فتحة ، ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ والا فهو سرب ، ولا يقال عويل الا اذا كان معه رفع صوت والا فهو بكاء ، ولا يقال لماء الفم رضاب الا وهو في الفم والا فهو بزاق ، ولا يقال للشجاع كمي الا اذا كان شاكبي السلاح والا فهو بطل ، ولا يقال للعظم عرق الا ما دام عليه لحم ، ولا يقال للمجلس النادي الا اذا كان فيه جماعة من الناس ، ولا يقال للملح أجاج الا اذا كان مع ملوحته مرا .. قال تعالى : (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) الفرقان/٥٣ .

يقولون

يقولون في جمع ارض اراض مع ان كلمة ارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على وزن افاعل ، والصواب ان يقال في جمع ارض ارضون بفتح الراء ، واصل ارض ارضه فالهاء مقدره وان لم ينطق بها ، ولأجل تقدير الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التصويص لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضه عضون .. وفتحت الراء في الجمع للإشارة الى ان اصل جمعها ارضات مثل نخلة ونخلات ، وقيل بل فتحت ليدخلها نوع من التغيير لا غير ..



« عجلوا الصلاة قبل الموت وسجلوا التوبة قبل الموت » لوحة بالخط
الثلث تعلو مسجد تومان آغا من آثار مجموعة شاه زنده بمهرتند .

الْمَسْجِدُ
 وَالْأَشْهُارُ
 الْإِسْلَامِيَّةُ
 فِي
 الْمَسْجِدِ
 الْوُسْطَى

١

للاستاذ عبدالستار محمد فيض





كان لآسيا الوسطى « التابعة للاتحاد السوفياتي الآن » حضارة قديمة وعريقة ، ولشعبها قبل الفتح الاسلامي تقاليد فنية ومعمارية راسخة ، وقد مكنت تلك التقاليد فن المعمار من مواصلة تطوره بعد دخول الاسلام تلك البلاد .

آثار القرن التاسع والعاشر

ففي القرن التاسع كانت آسيا الوسطى تابعة للخلافة الاسلامية ، وشجع رسوخ الاسلام بصفته الدين السائد تطور فن المعمار ، فشيدت القصور ، والدور الادارية ، والمنشآت التجارية ، والاسواق والحمامات ، غير ان المساجد والمنشآت الاخرى الخاصة بالدين الاسلامي كانت هي المنشآت الضخمة الرئيسية ، كما شيدت المدارس الدينية لتعليم اصول الدين الاسلامي .

وكانت هذه المنشآت تقع في اهم مراكز المدن الرئيسية كخارى وسمرقند وترمز ومرو . وبنائها حتى القرن التاسع اعتمد على اللبن والطين ، واذا كانت مباني اللبن تكون عادة بسيطة بمظهرها الخارجي الا ان البنائين وجدوا مجالا رحبا لتطبيق فنهم التقليدي الممزوج بالفن الاسلامي من حيث الزخرفة والنقوش في داخل تلك المباني

وقد استخدمت الزخارف والنقوش



● مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● الجزء العلوي من منارة كاليان بسماركند

على الجص منذ عصور الميلاد الاولى
لفن العمارة . فالمساجد الاولى مثلاً
التي بنيت من اللبن زخرفت بالنقش
على الجص ، ولعل محراب مسجد
« شيركبير » اروع مثال على ذلك .

وعند اتساع المدن استخدم الطوب
الاحمر استخداماً واسعاً ، الامر الذي
سمح بزيادة مساحات المساجد
وانشاء القباب . وقد ادت المهارة في
صنع الطوب الى تحسينات في
مظاهر المباني الخارجية واتقان
تصميمها .

القرن الحادي عشر والثاني عشر

وفي القرنين الحادي عشر والثاني
عشر تقدم فن البناء ، وشيدت
المنشآت الكبيرة ، وغطيت قاعاتها
العالية الواسعة بقباب مرفوعة على
قواعد مثمنة الاضلاع ، وكان من
نتيجة استخدام الطوب في مسطح
واحد استخداماً رأسياً ومائلاً وأفقياً
بصورة بارزة أو دفيئة أن ظهرت
الوحدات الزخرفية بشكل منسق
وبديع ، ومن الممكن ملاحظة هذا
الاسلوب الزخرفي في جميع انحاء آسيا
الوسطى التي كانت في ذلك الحين
دولتين . دولة يديرها السلجوقيون
وأخرى يديرها القراخانيون . ومع
ذلك لم يكن هناك أي تشابه في فن
الدولتين على الرغم من وحدة الفن
المعماري . ففي كل دولة كان فن
المعمار يحمل صفات محلية أصيلة ،
تدل على ابداع لا ينضب له معين
لمبقية الفنان المسلم في ميدان
البناء .



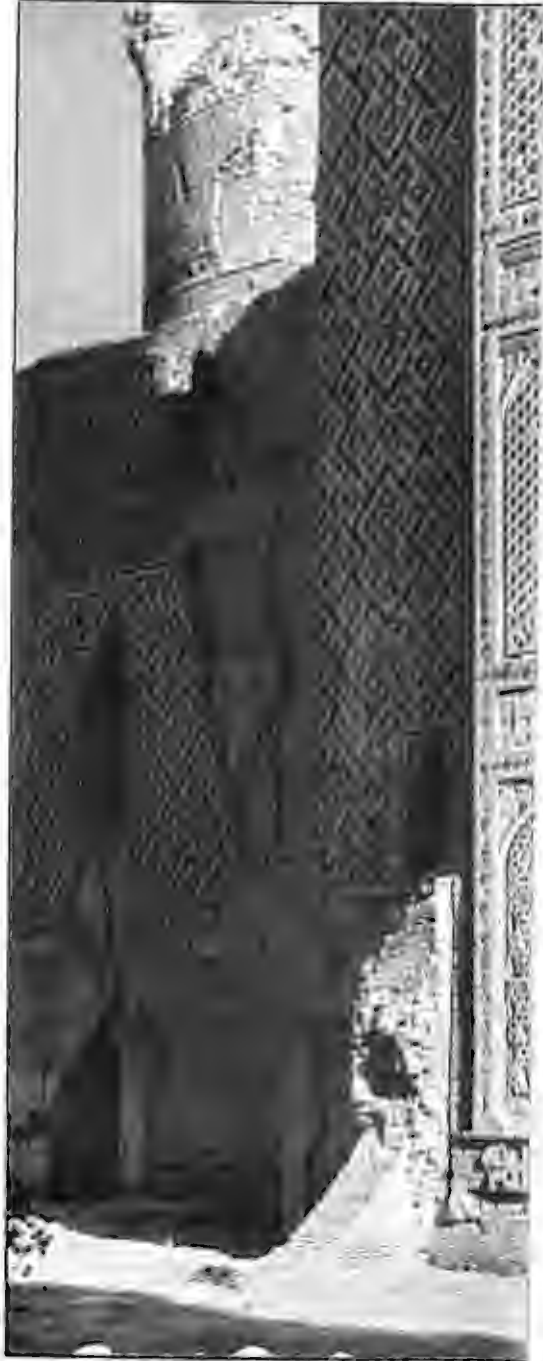
● منارة وابكة .



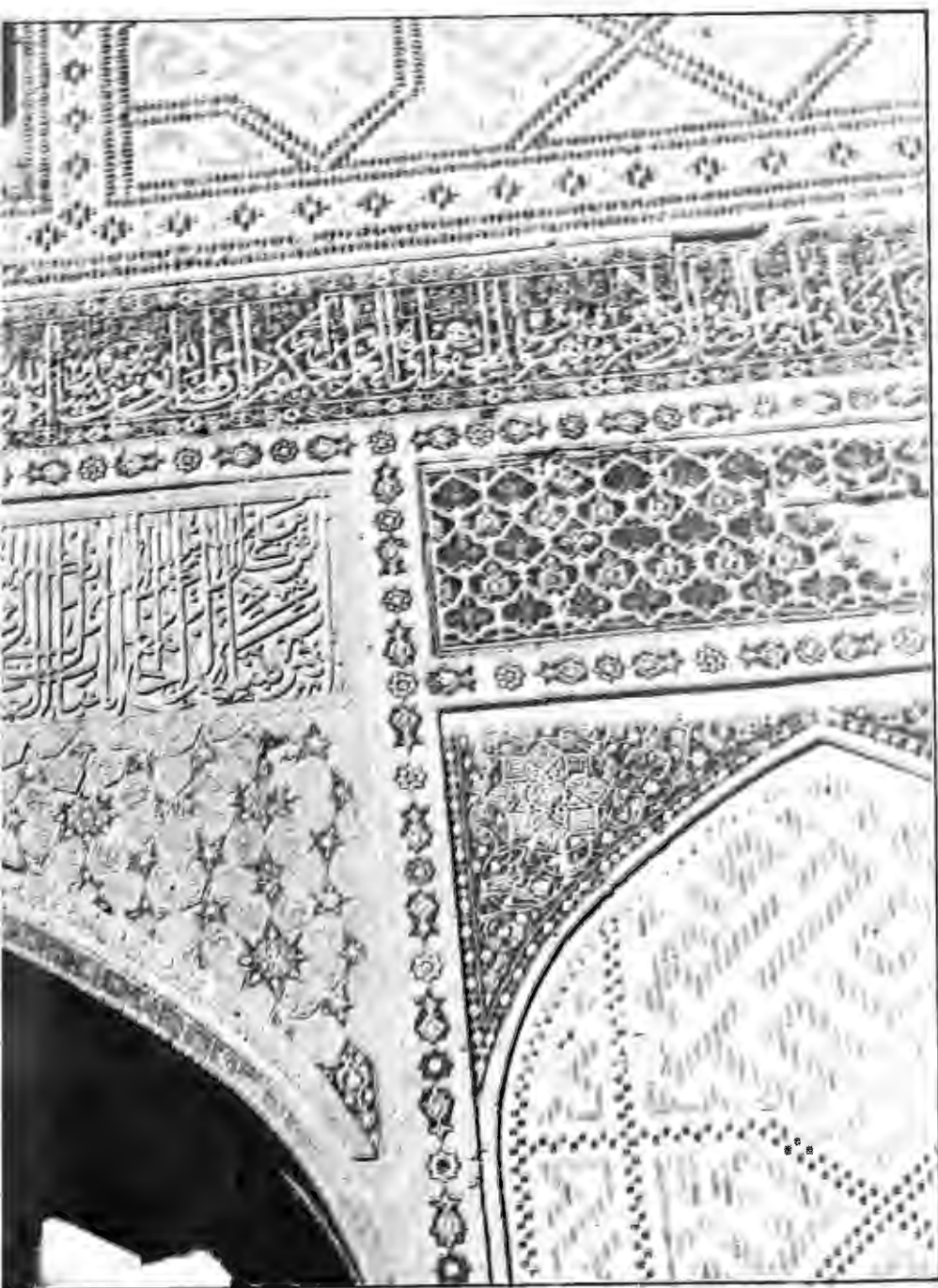
وكانت بخاري عاصمة دولة القرخانيين ، ولوقوعها على طريق القوافل التجارية اقيمت فيها منشآت ضخمة ذات مستوى فني رفيع . فالبوابة الجنوبية الرائعة لأحد مساجد القرن الثاني عشر مازالت قائمة حتى اليوم . وقد استخدمت في هذه البوابة جميع انواع الزخرفة المعروفة في ذلك العهد . ولمسجد « نمازگاه » الذي اقيم في القرن الثاني عشر ببخاري مساحة كبيرة فسيحة مفروسة بالاشجار شأنه شأن جميع المساجد الاخرى المخصصة لاداء فريضة الصلاة في عيدي الفطر والاضحي ، اللذين يتوافد فيهما اعداد كثيرة من المصلين الى تلك المساجد حتى اذا امتلأت بهم صلوا خارجها في ظل الاشجار الكثيفة .

ومحراب هذا المسجد مزخرف بطوب صغير من اللون الضارب الى الحمرة والصفرة ، وقد زخرف برسوم هندسية وكتابات عربية ، وتكررت كلمة « الملك لله » مرات كثيرة حول المحراب ، كما نقش على الحائط الداخلي للمحراب اسماء النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين .

ومن المآذن المشهورة في تلك الفترة المئذنة الانيقة في « وابكنه » المشيدة عام (١١٩٦ م) . والمئذنة القائمة في « جرقورخان » التي يرجع تاريخها الى (١١٠٨ م) وهي قريية الشكل من مئذنة ترمز وبرج المئذنة عبارة



بوابة مسجد بي بي خاتم ويلاحظ لفظ « الله » محمد » داخل وحدات زخرفية بديعة من الطوب الملون



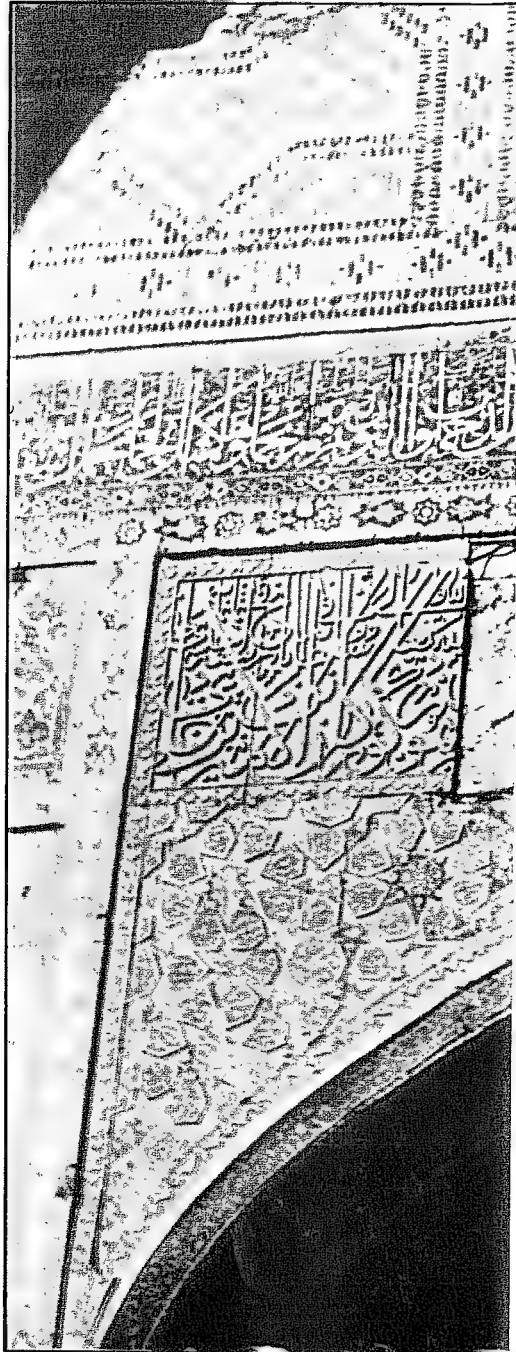
عن حزمة مكونة من ستة عشر عمودا
معمودة من أعلاها بنطاق نقش عليه
آيات من القرآن الكريم .

وكان الفخار المنقوش منتشرا
بوجه خاص في اسيا الوسطى ،
ويعد هذا الاسلوب في الزخرفة
بمثابة الحفر على المرمر ، الذي لا
يلائم تغطية سطوح البنايات
الخارجية في حين ان الفخار والطوب
الاحمر يصدان في وجه التقلبات
الجوية .

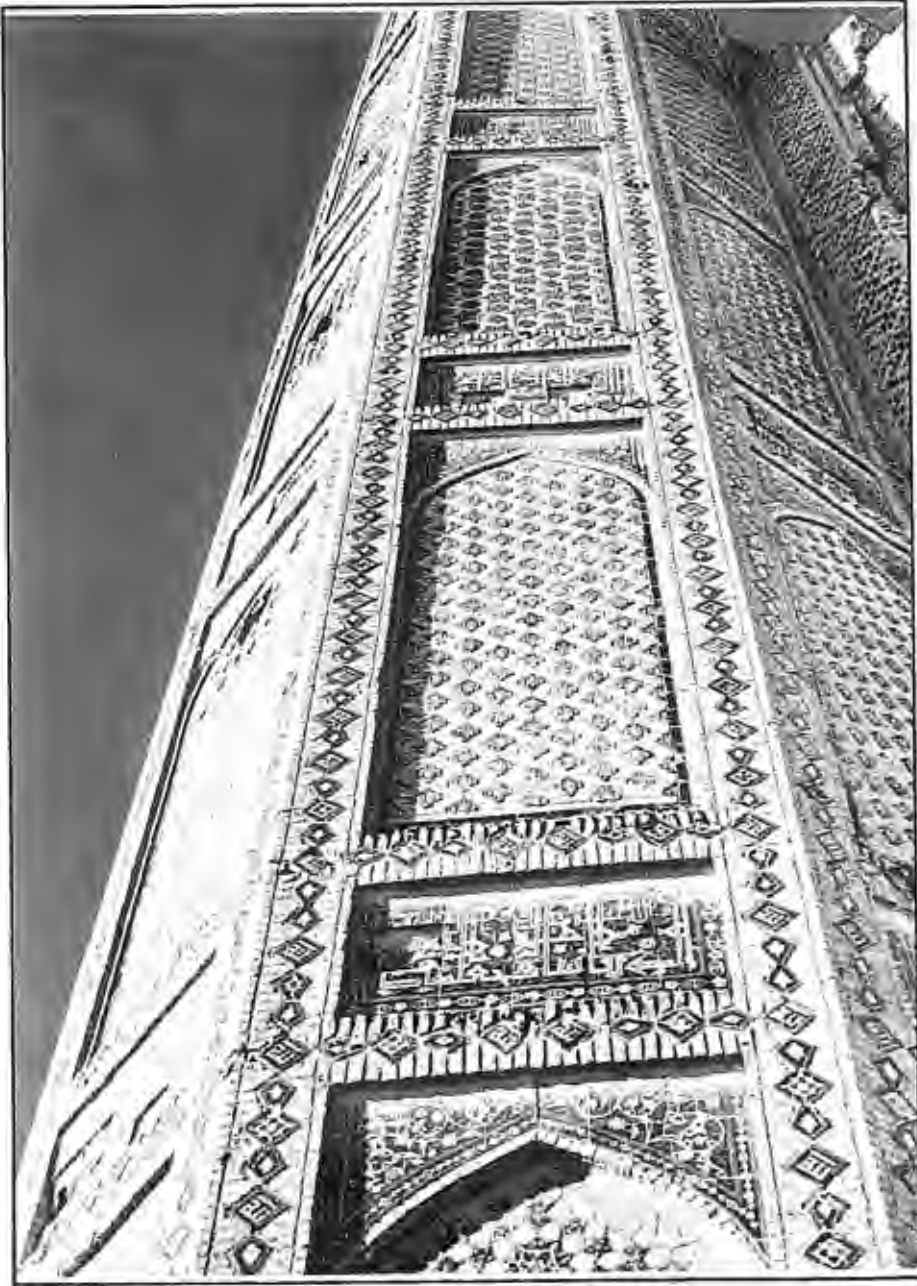
وفي نهاية القرن الثاني عشر
تكونت في خوارزم دولة قوية عاصمتها
« اوركنج » وقد دمرها المغول عام
(١٢٢١ م) كما دمروا مدنا اخرى
في اسيا الوسطى .

وتمتاز مساجد ذلك العهد
بالزخارف المتواضعة المكونة من وضع
الطوب في اشكال ورسوم مبسطة .
وتعتبر قبة سنجر (١١٥٧ م) في
مرو عاصمة السلجوقيين اعجوبة لفن
المعمار في العالم ، وهي مكسوة
من الخارج باللون الازرق .

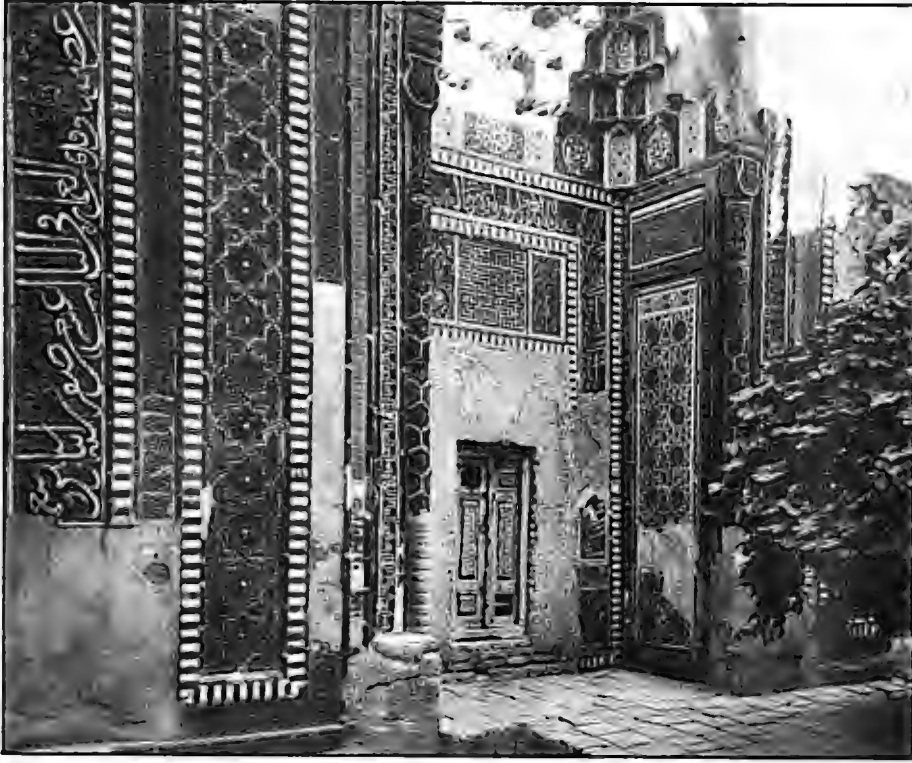
وقد كتب ياقوت الحموي جغرافي
القرن الثالث عشر الذي جال في
بلدان الشرق وآسيا الوسطى ان
هذه القبة الزرقاء يمكن رؤيتها من
مسيرة يومين ، ويبلغ قطر القبة
سبعة عشر مترا وارتفاعها من
الارض حتى قاعدتها ستة وثلاثون
مترا . اي انها اكبر قبة في اسيا
الوسطى . ولم يبق بعد تخريب
المغول لمدينة مرو الا اسوار المدينة



❶ جزء المدخل الرئيسي لمسجد بي بي خانم وقد نقش
اعلاه بالخط البارز آيات من القرآن الكريم .



● نقوش رائعة على حدار المئذنة الشمالية للمسجد بي بي خانم .



● جانب من مجموعة شاه زنده بسمرقند .

القرن الثالث عشر والرابع عشر

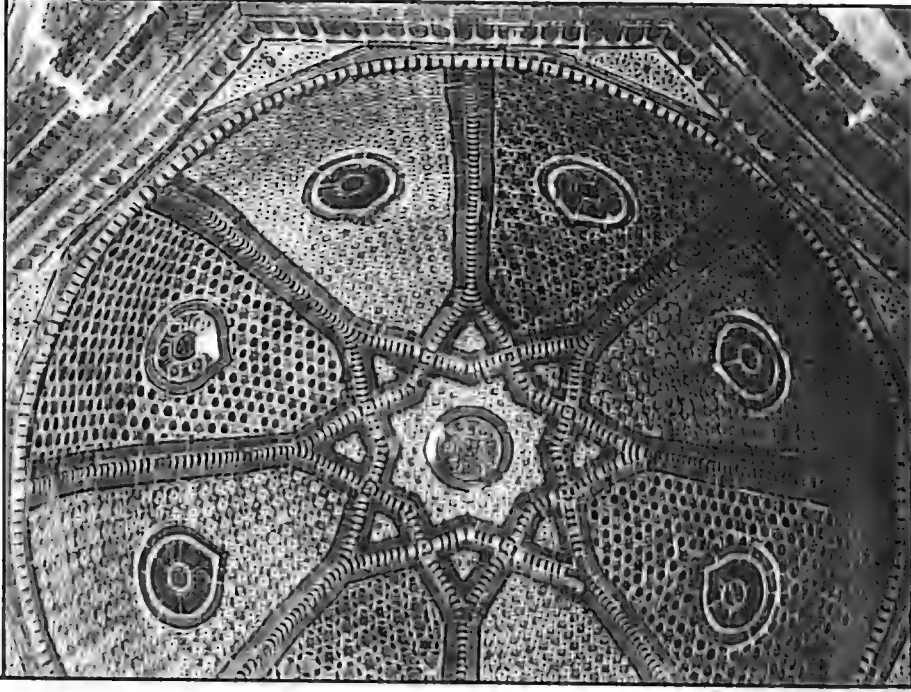
لم يترك القرن الثالث عشر الذي ازيلت فيه بالتدريج اثار هذا الغزو المغولي منشآت تذكر او توصف . وفي النصف الاول من القرن الرابع عشر بدأت نهضة فن المعمار تظهر من جديد . فقد اعتنق الحكام المغول الاسلام وبدأوا بانشاء وحماية الاماكن الاسلامية .

وقبة سنجر الضخمة رغم التلف الذي لحق بها .

وقد اكسب المستوى العالي الذي اتصف به فن البناء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ثروة ضخمة للآثار المعمارية في اسيا الوسطى ، فقد كان الفن المعماري الاسلامي لشعوب اسيا الوسطى على مستوى راق قبل غزو المغول الذي دمر خلال سنتي ١٢٢٠ ، ١٢٢١ م مدن اوركنج وبخاري وسمرقند ومرو وترمز وغيرها .



● بوابة مقبرة أولوغ بك في سمرقند .



البناء المسمى شاه زنده في سمرقند .

شتوي يستحوذ على المرء شعور بالهدوء والسكينة عند الدخول اليهما . وقد شيدت سائر منشآت المجموعة لتكون مدافن لآل تيمور .

ومن الصعب ان يبالغ المرء في تقدير القيمة الفنية التي تتصف بها الزخرفة الاسلامية في مجموعة شاه زنده ، ولا يقتصر جمال المجموعة على تنوع الزخرفة وكثرة ألوانها ، بل ايضا التخطيط الرائع ، ومهارة المماريين في سعيهم الى التزام تصاميم أسلافهم ، وعدم الاختلال بالاتزان المعماري الفني ما بين منشأة وأخرى .

وتمتاز هذه المنشآت أيضا بكون

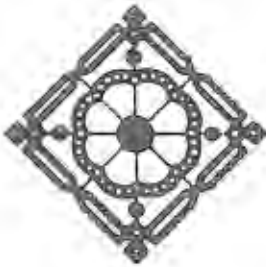
وفي العقد الثامن من القرن الرابع عشر برز تيمور احد قادة المغول الذي اخضع اسيا الوسطى ويران وجعل تيمور عاصمة مملكته سمرقند، وقام ببنائها واعادة تخطيطها من جديد .

ويرتبط اسمه بانشاء مجموعة « شاه زنده » على منحدرات مدينة « افراسياب » . وتضم هذه المجموعة مدفن محمد بن القاسم فاتح السند وآسيا الوسطى ونائر دين الاسلام في سمرقند وما وراء النهر .

وشاه زنده من اجمل المجموعات المعمارية في آسيا الوسطى ، وبها مسجدان ، مسجد صيفي وآخر

أحجامها وارتفاعها ، وبواباتها الجميلة وقبابها العالية . وكان غرض تيمور أن تدل هذه المنشآت بصورتها الفنية على جبروت دولته ، فجاءت فعلا محققة لأماله وتطلعاته .

ومن ضمن أثار هذه المجموعة مسجد « بي بي خانم » الذي يضم مدخله الرئيسي بوابة ضخمة يبلغ ارتفاعها ٤١ مترا ، وسقف المسجد مقبب ومركز على أربع عمود من الرخام ، وجدران المسجد الرئيسي مزخرفة بالمينا الزرقاء وعليها كتابات كوفية . أما بوابة المسجد ومذنتاه المثلثتا الاضلاع المجاورتان لها فقد امتلأت بالاعمال الزخرفية ، وزينت بالرخام والاحجار المنقوشة والفسيفساء . وقد تخرّب الجزء العلوي للبوابة ومذنتيها وتصدعت جدران المسجد نتيجة زلزال وقع عام ١٨٩٧ م ومع ذلك فإن المسجد في حالته الخربة شاهد على عظم فن المعمار الإسلامي في آسيا الوسطى .



● مثابة مسجد بي بي خانم بسمرقند .



لا
رهبانیت
پے
الاسلام



ومع ان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره وقال : التقوى هاهنا : الا أن بعض الناس يظن ان الطريق الى مرضاة الله لابد أن يكون محفوفاً بالخـافـوف والالام ، وعلى من يريد ان يجتاز هذا الطريق بنجاح وثبات أن يمر بمرحلة قاسية من الحرمان والمعاناة .

وفي هذا مجافاة للطبيعة البشرية التي تفرض نفسها ، والفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها . . ومجافاة لطبيعة الاسلام السمحة التي تجمع بين مطالب الجسم والروح ، والتي تقوم على الكيف أكثر مما تقوم على الكم ، وعلى اليسر لا على العسر ، وعلى الاخلاص في السر والعلن لا على الرياء والتباهي

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا : أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال احدهم : اما انا فأصلي الليل ابدا ، وقال الآخر : وانا اصوم الدهر ابدا ولا افطر . وقال الآخر : وانا اعتزل النساء ، فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول

جاء الاسلام بعيدا عن المضالاة والعنت ، واختار الطريق الوسط بين المادية والروحانية ، فهو لا يتمدد بتعذيب الجسم واذلاله ، وتجريده من جميع اسباب المتع ، وتجميد ما أودع الله فيه من قوى ، وهو لا يطلق للجسم العنان ، فينبطق على هواه كالمارد ، يحطم القيم ، وينشر الفساد ، ويمبث بالاخلاق .

وانما يريد لكل من الجسم والروح السلامة والعافية ، وأن يكون اتصال أحدهما بالآخر قائما على أساس من الحق والعدل والفضيلة . ولقد وقع كثير من الناس في الخطأ عندما فهموا ان التقوى لا تكون في قمتها العليا الا عندما يتجرد الانسان من ملذذات النفس والجسد . . وعندما يقف من جسمه موقف التحدي ، لا يجيب له نداء ، ولا يحقق له رجاء ، وعندما يفرض عليه أقصى الاجراءات ، واثق العقوبات ، كأن بينه وبين الجسم خصومة لا تنتهى وعداوة لا تحد .

ومع ان الله سبحانه وتعالى صرف هذا الوهم الجامد بقوله : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المـسرفين) قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق (الاعراف ٣١ و ٣٢) .

بعباده ان يسر عليهم وجعل القيام
نطوعا قال تعالى : (علم ان لن

نحسوه فتأب عليكم فافزعوا ما تيسر
من القرآن علم ان سيكون منكم
مرضي وآخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فافزعوا ماتيسر
منه) المزمع/ ٢٠ .

ولتصور حال انسان حكم على
نفسه بالصيام طول الدهر ، الا من
الايام التي حرم الله صيامها . كيف
يكون حاله ؟ والحياة تتطلب منه مزيدا
من العافية والحركة ، ليوافقه
تكاليفها الشاقة ، وأعباءها الثقيلة .
واذا كان المرء سبحانه وتعالى قد
أباح للصائم أن يفطر لآذار عارضة
من سفر أو مرض ثم يميد ما أفطر ،
فكيف يلزم الانسان نفسه بقيود لم
يلزمه الله اياها . ولقد حاول بعض
الصحابه ان يواصل الصيام لمدة
يطبقونها ، فنهاهم صلى الله عليه
وسلم عن الوصال ، فعن عائشة
رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة
لهم ، فقالوا : (انك تواصل ، قال :
اني لست كهيئتكم ، اني يطمنني
ربي ويسقين) — رواه البخاري —

وكيف نستطيع ان نتصور انسانا
اعتزل النساء بالمرة ،
وقد تكون امراته الى جانبها
وهو يكابد هواه ، ويفالبا رغباته
المكبوتة ، ويعاني من حاجة نفسه
ومطالب طبيعته ، واذا قدر على
ذلك فما ذنب المسكينة التي ضمها
الى بيته ، ليسكن اليها وتسكن اليه ،
ويتبادلا المودة والرحمة .

الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال :
أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما
والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ،
لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ،
وأزوجه النساء ، فمن رغب عن سنتي
فليس مني . .

فهؤلاء ظنوا ان افضل وسيلة
للتقرب الى الله ، انما تكون بالحرمان ،
وبالبلغ كل منهم في اختصار
الطريقة التي تكون اكثر
قسوة واشد عناء ، وادعى الى
التقشف والزهد ، فاذا بالرسول
صلى الله عليه وسلم يبين لهم
انحرافهم عن النهج ، وخروجهم
على القصد ، ويعددهم عن طبيعة
الاسلام ، ويقول : (فمن رغب عن
سنتي فليس مني) . ومهما اختلف
الشراح في هذه الكلمة ، فانها كافية
في التنفير من هذا الاتجاه الجديد
من بعض الصحابة ، وهم تتلى عليهم
آيات الله وفيهم رسوله .

ولو قدر لهذا المبدأ أن يحظى برضا
الرسول صلى الله عليه وسلم ،
لوجد نجاحا منقطع النظير من اقبال
الصحابة عليه ، وهم الذين تطير
قلوبهم شوقا الى الله ، وطمعا في
جنته ، ولظل سنة ماضية الى يوم
القيامة .

واذا تم الامر على هذا النحو
فلنتصور حال انسان حكم على
نفسه بعدم النوم ليلا لا يرقد طالما
هو حي ، الناس نيام وهو قائم يركع
ويسجد ، يفالبا النوم ويصارع ،
كانه في معركة عنيفة طال امدتها ، وكيف
حاله بالنهار وهو يسمى في طلب
الرزق ، برأس ثقيل ، وجسم
عليل ، وعينين منتفختين من طول
السهر ، ولقد كان من لطف الله

وحال النساء بلا رجال .

وفي أول الصيام فيما روى البخاري :
« كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي »
ووقع بعض الصحابة في المخالفة فبأثروا زوجاتهم بعد الامساك فخفف الله حكمه وقال : (علم الله انكم كنتم تخافون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باثروهن واشربوا حتى يقين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر)
البقرة/ ١٨٧ .

لقد جعل الله الليل للنوم ، وجعل النهار للعمل ، وجعل الزواج للسكن وجعل لكل غرض من هذه الاغراض جوا خاصا يساعد على تمامه وكماله .
وحتى يكون النوم سباتا ، وانقطاعا عن عالم الحس والادراك ، هيا له بيئة خاصة : فالجويظلم ، والحركة تهدأ والسكون يثبى ، والانسان يستغرق في نوم عميق لا يعرف سره ولا يدرك حقيقته .

وحتى يكون القهار معاشا وميدانا ، للعمل ، هيا له بيئة خاصة ، فاذا بالنهار يبصر ، والضوء يسطع ، وحرارة الجو ترتفع ، واذا بالانسان يمشى في مناكب الارض يتتبع من فضل الله .

وحتى يكون الزواج سعيدا يؤدي وظيفته في امتداد الحياة ، خلق الله الذكر والانثى ، وجعل بينهما مودة ورحمة . . وفي معرض التذكير بالنعم .
والتعريف بآيات القدرة يقول سبحانه وتعالى : (وخلقناكم ازواجا . وجعلنا

روى البخاري عن ابي جحيفة
عبد بن عبد الله رضى الله عنه قال :
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابى الدراء ، فزار سلمان ابا الدراء فـراى ام الدراء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : اخوك ابو الدراء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء ابو الدراء فصنع له طعاما ، فقال له : كل فاني صائم ، قال : ما انا بأكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب ابو الدراء يقوم فقال له : نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا جميعا فقال له سلمان : ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، ولاهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان .

ومن احدى الروايات عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : قال : انكحني ابي امرأة ذات حسب ، وكان يتماهد كفته اى امرأة ولده فيسألها عن بملها ، فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يطل لنا فراشا ، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناها ، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث الذى يدل على ان للزوجة حقا على زوجها .

ولنا ان نتصور أيضا اذا انقطع الناس للمعبادة وزهدوا في النساء ، ووجد هذا الراى استجابة صادقة من ملايين الناس الذين يدفعون للآخرة كل ما يملكون . اذا تصورنا ذلك فكيف يستقيم أمر الحياة ؟ كيف يكون حال الرجال بلا نساء

آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون (الحديد/ ٢٧) .

ان هؤلاء الثلاثة الذين جاءوا الى
بيوت أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم يسألون عن عبادته ، قد
تظنهم جماعة من كبار السن ،
شبعوا من الحياة حتى سئموها ،
أو فرغت منهم الحياة حتى لفظتهم
على ساحل النسيان ، وانتهى بهم
العمر الى ليل طويل ، وطعام
قليل ، وعزلة تامة عن النساء .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من
العجزة الذين انتهى أربهم من الدنيا ،
وضعت قواهم فانسحبوا من ميدان
الجهاد والمكابدة ، ليميشوا بقية
أيامهم مع الله ، ولا يشغلهم عنه
شيء من طعام الدنيا الفانية .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من
المرضى الذين ابتلوا في أجسامهم
وعانيتهم بما حرّمهم لذة الطعام ،
ونعمة المنام وشهوة الجنس ؟ ؟ ! .
كسلا .. ولكنهم ثلاثة من كبار
الصحابة وسابقيهم الى الاسلام ،
ومن الذين وقفوا الى جانب الرسول
صلى الله عليه وسلم منذ شرفه الله
بالنبوة ، بقلوب ثابتة وإيمان
صادق . ومن الذين لهم في ميدان
الجهاد ذكر طيب وبطولات حية .
ثم هم بعد هذا وذاك في ريعان الشباب
وربيع العمر .

أتدري من هم ؟ انهم كما قال
شراح الحديث : علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ، وكان حينذاك في
العشرينات من عمره . وعثمان بن
مظعون رضي الله عنه ، وكان في
الثلاثينات ، وعبد الله بن عمرو بن
الخاص رضي الله عنهما ، وكان قد

نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا .
وجعلنا النهار معاشا (النبأ/ ٨)

— ١١ —

فاذا جاء الانسان وأراد ان يغير
هذا النظام ، فجعل الليل للعمل ،
والنهار للنوم ، والزواج مجرد
صدقة ، فانه لا شك سيجد من
العناء والاعياء ما يجده الفريق
الذي يغالب الموج وما هو يفالبه .
ولا شك ان البيئة ستلفظه كما تلفظ
اجهزة الانسان الجسم الغريب .
ان للنوم والطعام والزواج سلطانا
على حياة الناس ونظام الكون . فلا
تجد الحياة سعادتها الا بها ، ولا
يقوم نظام الكون الا عليها ..
والخروج عليها تعقيد لسنن الكون
ومخالفة لنواميس الحياة ..
والاسلام لا يقر لأهله هذه الظاهرة
من الرهبانية ، لانه دين الانسان
والكون والحياة .

لقد اغرى جماعة من أتباع
عيسى عليه السلام ما في دينه من
روحانية ، فتمعمقوا فيها وزادوا من
عند انفسهم رهبانية ابتدعوها ،
فرفضوا النساء ، واتخذوا
الصوامع ، ومنهم من قال : نسيح
في الارض ونشرب كما تشرب
الوحوش ، ولحقوا بالبراري والجبال
فترهبوا فيها ، واقاموا على تلك
السيرة مدة من الزمن .. ثم انهم
لم يطبقوها ، ولم يقوموا بحققها
الا قليلا منهم ، بل منهم من اتخذها
سلما الى المنافع الدنيوية . فنعى
الله عليهم ابتداعهم لها ، وخروجهم
عليها ، وعدم التزامهم بها فقال جل
شأنه : (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما
رعوها حق رعايتها فاتينا الذين

أسلم قبل أبيه بمدة طويلة .. ورغم سبقهم وابتلائهم ، وجهادهم وصحبتهم يريدون مزيدا من العبادة ، وانقطاعا عن الخلق ، وبعبدا عن شهوات الدنيا ولذائذها .

فمنهم من زهد في الطعام وهو قوي ، ومنهم من زهد في النوم وهو فتى ، ومنهم من زهد في النساء وفيه رغبة عارمة .. وهذا الزهد كله لا عن علة ولا عن سن ولا عن مرض . ولكن حتى لا يحول بينهم وبين مناجاة الله حجاب .

وهذه الفاية جعلت بعض الصحابة يفكر في استئصال غريزة الجنس من جسمه بالمرّة . وعرض ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يسمح له .

روى الامام البخاري عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه قال : « سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » . قال الامام الكرمانى في شرحه لهذا الحديث : أي نهى عن التبتل وهو الانقطاع عن النساء والاستمتاع بهن انقطاعا الى عبادة الله ، ولو أذن له في الانقطاع عنهن وعن الملاذ لاختصينا ، اراده للبالغه أي لو أذن له البالغه في التبتل حتى الاختصاص . وكان التبتل شريعة النصارى فمنهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته ليكثر النسل ويدوم الجهاد .

وعن قيس قال : قال عبد الله : كنا نفزو مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وليس لنا شيء ، فقلنا : ألا نستخصى ؟ فمنهانا عن ذلك وقرأ علينا : « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعقدوا أن الله لا يحب المعتدين » المائدة/ ٨٧ .

وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، والاستشهاد بها دليل على أن الاقدام على استئصال الغريزة تحريم لما أحل الله ، واعتداء على بقاء النوع :

● فالاسلام ينهانا عن الاعتداء على أنفسنا ، كما ينهانا عن الاعتداء على غيرنا .

● وينهانا عن تحريم ما أحل الله من الطبيبات ، لأن الله وحده خلق الخلق ، وهو أعلم بما يحييهم ..

● ولا يريد لنا الرهبانية ، لأنها ابتداع لم يأذن به الله ، وتجربة فاشلة تخلى عنها أهلها .

● ولا يطلب منا القضاء على الفرائز .. وانما يريد اعلاها ، وأن تكون لنا السيادة عليها ..

● ولا يأمرنا باعتزال النساء .. وانما يأمرنا بالقيام بحقوقهن في زواج شريف ..

● ولا يريد منا الهروب من الدنيا .. وانما يريد أن نعمل على عمارتها ، وإشاعة الخير فيها ..

● ولا يرضيه أن تكون أمة من المعجزة .. وانما يريد أن تكون أمة قوية ، قوتها تنبع من دينها ، ودينها سر سمادتها في دنياها ..

قالوا في الأفعال

لعل له عذرا وأنت تلوم :

مثل يضرب لالتماس الأعذار للناس . وقد حدث أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص لقتال قضاة ، وهاجمهم عمرو في «ذات السلاسل» وفروا أمامه ، فتبعهم أصحاب عمرو ، فنهاهم عن اتباعهم فغضبوا لمنعهم عن سلبهم بعد ما هزمهم ، ثم أقبل الليل واشتد البرد ، فأرادوا أن يوقدوا نارا فنهاهم عمرو عنها ، وهدد من يوقدها بقذفه فيها ، فاشتد غضب أصحابه لا سيما وقد كانت تلك الليلة قاسية البرد ولما عادوا إلى المدينة ، شكوا عمروا إلى الرسول فقال عمرو : يا رسول الله ، كنا في بلاد الأعداء ولا ندري أن يكون فرارهم خدعة فيغفروا بنا ثم يكروا علينا ، وكنا قلّة فخشيت أن تكشفنا النار إذا اشتعلت فبأخذونا فعرف اللائمون أنه قد كان لعمرو عذر حين لاموه وفي مثل هذا الموقف يقال :

لعل له عذرا وأنت تلوم

تأن ولا تعجل بلوم لصاحب

أن غدا لناظره قريب :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل وقد قالوا ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة خرج ذات يوم للصيد ، فأمطرته السماء فلجأ إلى بيت رجل من طييء فأكرمه أهل البيت . وفي الصباح أخبرهما أنه الملك النعمان ، وأنه يحب أن يكافئهما على حسن صنيعهما . ثم وقع الطائي بعد ذلك في ضيق ، فذهب إلى النعمان يسأله ، وكان للنعمان يوم يسمى يوم البؤس ، لا يقدم عليه أحد فيه الا قتله ، فقدم الطائي في ذلك اليوم ، فسأه النعمان إذا كان يود أن يحسن إليه ، ولكنه اضطر إلى الأمر بقتله ، ولم يجزع الرجل ، ولكنه استمهل النعمان حتى يرجع إلى أهله فيودعهم ثم يعود ، فرضى النعمان بعدما تقدم رجل وكفل الطائي ، ثم أعطى النعمان الطائي خمسمائة دينار ، وضرب له عاما يعود فيه ، في مثل ذلك اليوم ، وحال الحال ولم يبق من الأجل المضروب للطائي غير يوم ، فأرسل النعمان للكفيل ليستعد للقتل بدل الطائي الذي لم يعد فاستمهل الرجل قائلا :

فان غدا لناظره قريب

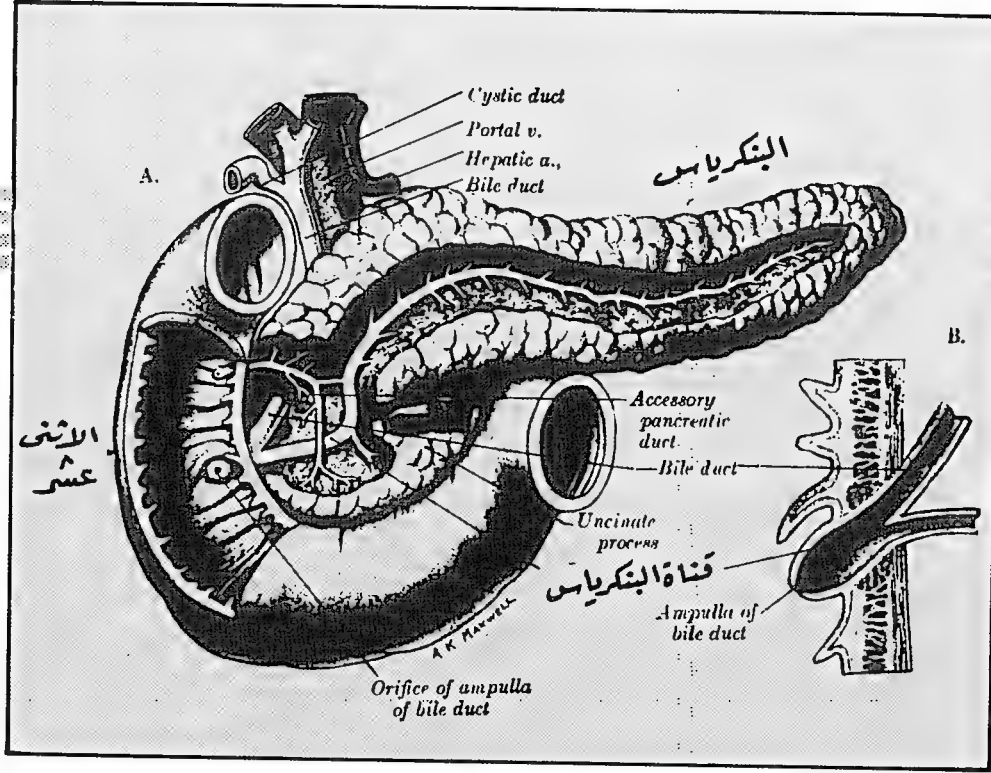
فان بك صدر هذا اليوم ولي

ثم وفد الطائي في آخر لحظة ، فمجب الناس من وفائه ، فمعا عفا النعمان ، وأبطل عادته من أجل ذلك .

البنكرياس

للدكتور محمد محمد أبو شوك

وتتجلى يا أخي عظمة الخالق ، وبديع صنعه في عضو آخر من أعضاء الجسم ألا وهو « البنكرياس » . ولأهميته ، ورقة صنعه وضعه في مكان أمين داخل أ حشاء البطن ، وحماه من الخلف بالعمود الفقري والعضلات القوية ، ومن الامام بالمعدة ، والبريتون وعضلات البطن ثم أكثر من نسجه حتى إذا تلف منه جزء قام الباقي السليم بما يتطلبه الجسم ، فجعله يمتد من تجويف الاثنى عشر في الجهة اليمنى - يعرض البطن في الجزء العلوي منها - الى الطحال في الجهة اليسرى من البطن . ويشاء انقادر أن يجعل من البنكرياس مثلاً على قدرته في أن يضع غدة صماء : أي غدة تفرز هرموناتها في الدم مباشرة دون وجود قناة بجوار غدة غير صماء : غدة لها قناة تمر بها العصارات الهضمية الى الاثنى عشر ومنها الى باقي الامعاء : غدة صماء مع غدة غير صماء في عضو واحد حتى اذا قدر أن تخرج العصارات من القناة ، فانها تأتي على البنكرياس وتلتهم جميع الانسجة وما حولها ، وينظرة دقيقة الى تركيب البنكرياس وما يحويه من خلايا يمكننا أن نلمس عظمة الخالق ونشكره على عظيم نعمائه . ومن مجموع هذه الخلايا سواء منها التي تفرز الانسولين للتحكم في مستوى السكر بالدم



أو الخلايا التي تفرز العصارات التي تساعد على هضم المواد الغذائية ليستفيد بها الجسم . بهذه الخلايا كان هذا الجهاز العجيب الدقيق الذي لا يعلم مساره ومداخله إلا الذي أبدعه واحكم صنعه ، انه عليم بذات الصدور : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك/ ١٤ .

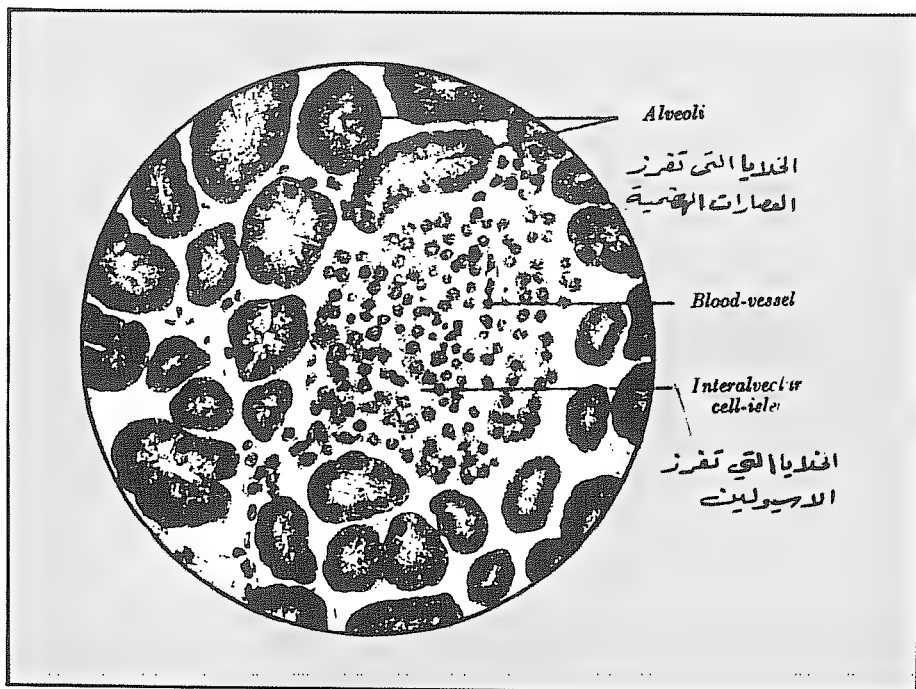
وتخيله المشرحون لأعضاء الجسم على أنه حيوان آخر راibus داخل أحشاء البطن فقسّموه الى رأس تلف بها الاثنا عشر وعنق دقيق ، وجسم مستعرض نائم فوق الفقرات الظهرية وينتهي بذيل طويل يسكن في تجويف خاص بجوار الطحال ويشاء القادر على أن يعطينا كمية كبيرة من نسيج البنكرياس حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي بالعمل خير قيام — أي أن جسم الإنسان عنده مخزون كاف من هذا النسيج ويمتد بطول البنكرياس قناة طويلة تحمل العصارة البنكرياسية تساعد على قناة أخرى في نقل العصارة الى الاثنى عشر حيث تصب هناك وتمتزج بالطعام الآتي من المعدة فتقوم بهضم المواد الموجودة به من مواد دهنية ، وبروتينية وكربوهيدراتية وتحولها الى مواد بسيطة تقوم عصارة الأمعاء والكبد ببقية

عملية الهضم فنتج من ذلك مواد بسيطة يمكن أن تمتص داخل الدم حيث تذهب لتغذي أعضاء الجسم وتعطيه الطاقة التي بها يحيا . وتتخلل الخلايا التي تفرز العصارة الهضمية خلايا دقيقة حولها نسيج يفصلها عن بقية الخلايا وتسمى جزر « لاجرهان » نسبة الى مكتشفها وهي التي تفرز هرمون الانسولين الذي يقوم بتمثيل مادة الجلوكوز في الدم حتى يستفيد منها الجسم ، والقصور في عمل الخلايا ، وهو إما أن يكون ناتجا عن قلة عددها أو اصابتها بأمراض تأتي على البنكرياس ، وينتج عن هذا القصور المرض المعروف بمرض البول السكري .

ومرض البول السكري معروف منذ القدم . عرفه الصينيون وكتبوا عن مرض بسبب كثرة تناول الطعام وكثرة شرب الماء وكثرة التبول ، وعرفه الاغريق ومنهم أريطيوس الذي أعطاه الاسم Diabetes ووصفه ابن سينا في كتابه «القانون» وصفا مستفيضا ، وفي القرن السابع عشر أعطاه توماس ويلسن الاسم الثاني بعد أن عرف حلاوة بول المرض وهو اسم Mellities ومعناها « سكر العسل » . وفي سنة ١٦٨٦ اكتشف « مورتون » أن هناك عاملا وراثيا في المرض ، وفي سنة ١٨٥٩ تمكن « كلود برنارد » من اكتشاف ارتفاع جلوكوز الدم في هذا المرض وفي عام ١٨٦٩ اكتشف « لاجرهان » وهو ما زال تلميذ طب الخلايا المعروفة باسمه في البنكرياس والتي تفرز الانسولين . وظل العلماء يصفون العلاج بالحمية الخاصة كل حسب ما يرى ، الى أن اكتشف الانسولين في أوائل العشرينات في هذا القرن بواسطة « بانتنج و بست » .

واستخلاصها هذه المادة . واكتشف Singer سينجر في سنة ١٩٥٣ التركيب الكيميائي للانسولين وتمت صناعته كيميائيا على نطاق واسع في ١٩٦٤ . في سنة ١٩٥٥ اكتشفت الاقراص التي تستعمل في علاج مرض البول السكري ولعل ذلك يوضح مدى الجهد والوقت الذي امتد عبر السنين الطويلة للوصول الى كنه هذه الخلايا البسيطة في منظرها ، الخطيرة في وظيفتها الى أن تمكن العلم من اكتشاف بعض جوانبها ، وما زال هناك الكثير المجهول عن هذا المرض وما زال العلم والعلماء في جد وبحث وصدق الله العظيم حين يقول : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء/ ٨٥ .

هناك قول مأثور « اذا عرفت مرض البول السكري — عرفت الطب » . ولهذا القول أهمية خاصة أحببت أن اضعها أمام المرضى بهذا المرض ، لا لأضع الرعب أمام أعينهم ، أو اليأس في طريق حياتهم ، ولكن ليكون أمام أعينهم دائما حتى يعرفوا أنه اذا أهمل المريض منهم نفسه تعرض لمضاعفات المرض العديدة وكمن من مرضى سكر والذين يقدر عددهم بالملايين في أنحاء العالم يعيشون عيشة هادئة طبيعية اذا تحروا الدقة والعناية بأنفسهم واتبعوا طرق علاجهم الصحيحة لا أن يهملوا العلاج يأخذونه يوما ويتركونه أياما . ويتقيدون بالحمية يوما وسرعان ما تتبدد تحت اغراء وليمة ، أو طعام شهوي ، ومن هنا كان تعرضهم لهذه



المضاعفات . وإذا ما نظر الانسان نظرة فاحصة وجد أن كل جهاز في الجسم يتعرض لهذه المضاعفات .

فلو أخذنا الجلد مثلا لرأينا كيف يتعرض للالتهابات من آن الى آخر وأن علاج هذه الالتهابات لا ينتظر لها التحسن الا اذا عولج المرض الاصلي وهو السكر بدقة . فهذا يعاني من ظهور بثور (دمامل) من آن الى آخر خصوصا حول الاعضاء التناسلية وفي مناطق تجمع العرق تحت الابطين وأعلى الفخذين . ثم التقيح تحت الثديين ووجود تجمعات دهنية تحت الجلد خصوصا امام القصبتين ثم الالتهابات الشديدة التي تحدث بين الاصابع خصوصا أصابع الرجلين وما يتبع ذلك من التهابات حول الاظافر وربما أدى ذلك الى تقيحات شديدة ، لذا كان الإهتمام بنظافة هذه الاجزاء ولا بد أن يفهم مريض السكر أن نظافة قدميه أهم من نظافة الوجه ان لم تكن في مستواها لما يتعرض له هذا الجلد من مضاعفات عدة وفي الحالات الشديدة يؤدي ذلك الى تقرحات عميقة ، بل اذا نقص دم القدمين ربما أدى ذلك الى غرغرينا بالاصابع .

وتأثير مرض البول السكري على العينين متعدد الجوانب فمن الممكن أن يحدث التهاب بالجفون من آن الى آخر : ثم التغير الذي يحدث في قوة العدستين

مما يؤدي الى اضطراب في الرؤيا الى أن تنظم كمية السكر في الدم ، وفي بعض الحالات تحدث عتامات في العدستين مما تضعف الرؤيا تدريجيا الى أن تتمم ولا يكاد المريض يرى الا الضوء . وفي الحالات المتقدمة ربما حدث نزف داخل السائل الزجاجي مما يعوق الرؤيا كذلك . واذا تليف هذا النزف ربما سبب انفصالا في الشبكية . وفي حالات أخرى تتأثر أوردة قاع العين فتحدث بها نتوءات ونزف من آن الى آخر والتي تحجب الرؤيا عن العينين . وهل هناك أعلى من نعمة البصر التي أنعم بها علينا القادر حتى نفقدها باهمالنا في علاج أنفسنا من هذا المرض ؟؟ ! وتأثير مرض البول السكري على الرئتين معروف ، فاذا لم يعالج العلاج الكافي تعرضت الرئتان للالتهاب ، وفي بعض الحالات تصاب بالدرن الرئوي ويتضخم الكبد ، ويحدث تلبكا بالامعاء وما يتبع ذلك من اسهال أو إمساك وانتفاخ بالبطن ، والقيء الشديد عند زيادة نسبة سكر الدم وفي بعض الحالات تحدث آلاما مبرحة تشبه الى حد كبير حالات البطن الحادة مما يستدعي في بعض الحالات أن تفتح البطن لاستكشاف ما بها .

التأثير على الجهاز البولي :

وتتعرض الكلى والجهاز البولي الى الإلتهابات من آن الى آخر فتحدث حرقه بالبول مع ارتفاع في درجة الحرارة وقشعريرة تعترى المريض من آن الى آخر . وعندما يحدث الالتهاب ترتفع نسبة السكر في الدم وبالتالي ربما سبب ذلك ما يعرف بفيبوبة السكر مع القيء الشديد وفقدان الوعي ، واذا استمر حدوث الالتهابات ولم تعالج : سبب ذلك تضخما في الكليتين مع فقدان بروتين الدم مما يؤدي الى تورم في الجسم مع ارتفاع في ضغط الدم ، وتستمر الكلى في التأثر الى أن تتوقف عن العمل في النهاية ويحدث ما يسمى بتسمم البولينا الذي ربما أودى بحياة المريض .

التأثير على الجهاز العصبي :

والجهاز العصبي من الاجهزة التي تتأثر كثيرا بمرض البول السكري فيحدث ما يسمى بالتهاب الجهاز العصبي الطرفي وما يصحب ذلك من خدور في اليدين والرجلين ، وتقل الحساسية فيهما وربما أدى ذلك الى ظهور تقرحات في القدمين . وفي الحالات الشديدة تتأثر العضلات فتحدث بها آلام مبرحة وضعف شديد ربما اثر على حركة المريض فيجعله طريح الفراش لا يقوى على الحراك وفي بعض الحالات يتأثر نخاع الشوكي مما يؤدي الى ظهور شلل في بعض أجزاء الجسم . وفي الحالات الشديدة والتي ترتفع نسبة السكر في الدم الى

مستوى عال تحدث الفيبوبة مع فقدان الومي كما اسلفت .

التأثير على الجهاز الدوري :

وبمرور الوقت ودون علاج ومع ارتفاع نسبة « كوليسترول الدم » ، يترسب هذا في الاوعية الدموية ويسبب ما يسمى بتصلب الشرايين ويسبب ذلك أعراضا في الاعضاء التي يصيبها ، فاذا أصاب القلب سبب ضيقا في الشريان التاجي مع حدوث الذبحة الصدرية والآلام التي يشكو منها المريض في صدره عندما يقوم بعمل مجهود وفي الحالات الشديدة يصاب بجلطة في الشريان واذا أصيب شريان المخ تسبب في الشلل النصفي واذا أصيبت الشرايين في الاطراف تسبب ذلك في الفرغرينا المعروفة بضمور العضو المصاب مع حالة السواد التي تصيبه وفقدان الحساسية فيه والآلام التي تصيب الجسم فوق الجزء المصاب وكما نرى لا يترك المرض اذا أهمل أي جزء في الجسم الا ويصيبه بمضاعفات يكون الانسان في غنى عنه لو اعتنى بصحته ، وأعطى لبدنه الحق الذي عليه حتى يعيش في أمان من الامراض .

وماذا لو أصيبت الخلايا التي تفرز العصارات الهضمية او حدث انسداد في الانبوب الذي يحمل هذه العصارة الى الامعاء لهضم الاطعمة التي بها ؟ وأمراض البنكرياس متعددة والتي تسبب ضمورا في هذه الخلايا وتليفا بها . فبدأ المصاب بالسكري من آلام في أعلى البطن وتنتشر هذه الآلام الى الظهر وتكون مبرحة في بعض الحالات حتى أن المريض لا يقوى على النوم على ظهره أو حتى يذوق طعم النوم . ثم تظهر أعراض النقص في العصارات الهضمية للبنكرياس فلا تهضم المواد الدهنية وتظهر قطرات من الدهن في البراز مما يجعل البراز يطفو على سطح الماء ويكون لونه مائلا الى البياض لوجود هذه المواد الدهنية به ، وكذلك تظهر الياف اللحم والمواد البروتينية الاخرى ، ولا تهضم المواد السكرية ولقلة امتصاص هذه المواد يضعف الجسم ولا يكاد يقوى على القيام بأي مجهود مع ظهور الاعياء الشديد ، ونقص الوزن وكثرة التبرز ، واذا امتد هذا الضمور الى الخلايا التي تفرز الانسولين ظهرت على المريض أعراض البول السكري .

من هذا نرى كيف أن هذا العضو الدقيق الصغير يؤثر على الجسم ، وكيف أن خلايا به يسبب هذه الأمراض ويكدر حياة الانسان . بل وفي النهاية يودي بحياته اذا هو أهمل ولا يسلك طريق العلاج السليم ، فسبحانه من خالق مبدع ، يحار الانسان في بديع صنعه ، وفي تكوين هذه الاعضاء ، وما تقوم به من عمل لخدمة الانسان ليحيا حياة طيبة ، وما أحرانا بشكره على نعمائه ، والخضوع لجلال خلقه ، والتدبر فيما وهبنا من قدرة على الحياة ، وصدق جل علاه : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) . الذاريات/ ٢١ .

مكتبة



حمل الفتح الإسلامي لواء الهداية ونشره على دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ولم يكد القرن الثالث الهجري يهل حتى غدت تلك الدولة صاحبة الكلمة العليا بين دول العالم يتقرب إليها الحكام والأمراء دفعاً لئلا يسها وطمعاً في رضاها .

وعبر جيش المسلمين بحر الروم ثلاث مرات ليرفع راية الإسلام على جزيرة كريت وكانت المرة الأخيرة في عهد الخليفة المأمون حين سبر حملة بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى الأندلسي . . ولما كان أهل جزيرة كريت قد عاشوا من قبل تحت ظلال الحكم الإسلامي ونعموا بالعدالة والأمن فقد رحبوا بجيش المسلمين فبقي لواء الهداية خفاقاً في الجزيرة قرابة قرن ونصف حتى دب الوهن في جسم الدولة الإسلامية في نهاية خلافة بني العباس فتساقطت أطرافها وكانت كريت واحدة من تلك الأطراف .

والذي نغنيه من هذه العجالة التاريخية هو التمهيد لهذه القصة التي لا تمت إلى الخيال بصلة ولا تنزع إلى الوهم أبداً فقد حدث بها ثقة يعتقد به هو أحمد بن يوسف ذكرها في كتابه « المكافاة » ورواها عن الحسن بن مسلم الأقرطشي وهو شاهد عيان وكان حين حكاها زاد عمره عن المائة عام لكنه كان صحيح التمييز سليم الحواس ومثل هذا المعمر نربأ به عن أن يجترىء على الله بالكذب .

كان الصراع العسكري بين الرومان والمسلمين يتخذ صوراً شتى يبدأ بالمناوشات أحياناً وينتهي الأمر عند تراجع الرومان ، وأحياناً أخرى كان يأخذ صورة الحرب الشاملة حتى يذعن الرومان ويستسلموا لكل شروط المسلمين ويدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فالدولة الإسلامية وهي في أوج شبابها وعنفوان قوتها كانت مؤمنة بريها ، مزهوة بعلو مكانتها ، فخورة ببأس رجالها ، يحفزها على النضال دينها الحق ورسالته المقدسة على حين كانت دولة الرومان لا تزال تتمسك بأهداب مجد ذابل يدفعها إلى المغامرة كبرياء مغرور أحمق .

في إحدى المناوشات الحربية اتسعت الدائرة ، وتوالى المعارك ، وزحف المسلمون يحدوهم النصر ، ويمشي في ركابهم الظفر .

وانطوى الرومان على حسرة مريدة وراحوا يلوكون آثار الهزائم ، ويتجرعون

الرعا

للاستاذ محمد أبو الخير محمد

غصصها ... ولزم ملكهم قصره حزينا كثيرا وقد تملكه الحقد وحزبه الفئط ، وراح الغضب المحوم يملئ فكرة الثار والانتقام من المسلمين بعد أن داست اقدام جيوشهم هبة دولته ، ووزقت كرامتها ، واوحى التفكير الملتهب بنيران الفئط الى هذا الملك ان ينتزع جزيرة كريت من ايدي المسلمين ثم يخربها ويبيد من فيها من جند المسلمين .

اقسم الملك على هذا ، وعاهد رجاله انه لن يحيد عن ماريه ولو انفق كل ثاثر مملكته .. كان لا بد من البحث عن قائد ماهر بارع . فها هم اولاء قواد جيئته قد سقط بعضهم صرعى في المعارك على حين اثبت البعض الآخر جدارته بالفضل الذريع بعد ان منى بالخسران .

غشى الضباب روح الملك وعقله ، ولبت يتخبط في دياجير نفسه التي اطبقت عليها ظلمة الياس .. وفي رعونة حمقاء راح يتلمس السبيل الى غايته كي يروي غلة روحه المتعطشة الى الثار من المسلمين . ولاح له بصيص من نور الامل فنعلق به في لهفة ، وتنشبت بخيوط تسعاعاته في رجاء ... تمثل الامل والمرجاء في راهب كان من قبل أحد قواد الجيش ثم كره الحروب ونزع الى الرهبنة فالتفت حوله الرعية ، وأنزلته من قلوبها منزلة الأب الراعي لحكمته وزهده .

بعث الملك في طلب الراهب فعز عليه ان يدع صومعته لكن ما كان له ان يعصى الامبراطور فلما مثل بين يديه وسبر غوره ادرك بشفاقة بصيرته ما يعتلج في نفس مليكه ومع ذلك فقد لبث يقيم بكلمات تهافتت على شفثيه وبين لحظة وأخرى يوجه الى الامبراطور نظرة نفاذة ليقبس اعماق نفسه وابعاد المخاطر التي تموج فيها .

واعتدل الامبراطور في جلسته ، وتحايل على الهدوء حتى غلف به قسبات وجهه ، وكسا به كلماته وسال الراهب عن سر انتصار المسلمين ..

أوجز الراهب اجابته في كلمة واحدة حين قال : الايمان .
قال الراهب كلمته ولم تكد تمضي برهة حتى فاجاه الامبراطور حين وقف صائحا وكأنها ألم به سمار فاخذ يقول : الايمان ؟! .. الايمان ؟! .. الايمان ؟!
وابتلع لعابه في عصبية ثم جدج الراهب بنظرة فيها مزيج عجيب من آثار الانفعالات العميقة التي كانت ترجه في قوة ، ومرة أخرى صاح بالراهب : تلك هي رسالتك .. لا بد ان تبث الايمان بثا في قلوب جندنا .

تبسم الراهب ساخرا لكنه امتص سخريته في سرعة وامام الرغبة الرعناء التي اجتاحت الامبراطور لم يملك الا ان يبدي له استعدادا لان ينهض بهذه الرسالة مع انه كان يدرك انه لا طاقة له بعبئها وزعم ان الامر لا يعدو التوجيه الروحي والمعنوي لكن الامبراطور كشف الستار عن حقيقة جديدة فانه الى ان انه المنوط منذ اللحظة باعداد الجند للمعركة ، وقيادتهم فيها ، واوعز اليه ان يحيط امر الحملة بالسرية والكتمان حتى ياخذ حامية الجزيرة على غرة وتكون الضربة قاصمة .

مهما كان الامر فقد رضى الراهب بقيادة الحملة ونفذ كل تعليمات الامبراطور فلبث فترة مع الاعداد والتجهيز ، ثم ابحرت سفنه تحت جنح الظلام واتخذت مسارا بعيدا عن الرصد .

وفاجأت الحملة الجزيرة وقد ارضى الليل سدوله الكثيفة
كان في الجزيرة حامية صغيرة تحرس اطرافها ومشارف الطرق فيها فلما احسست بمباغتة جند الرومان سارعت الى قائدتها الذي هاله الامر لكنه عزم على الصمود والاستبسال مهما كانت التضحيات وكان اول ما فعله ان اصدر اوامره باغلاق حصن الجزيرة ، وفقت جنود الرومان امام الحصن الراسخ المنيع وتوالت محاولاتهم الانتحارية لاقتحامه لكن ضاعت كل تلك المحاولات هباء امام المقاومة العنيدة الصلبة .

وروع قائد الرومان ما أبدته الحامية من ضروب الشجاعة فلم يكن هناك مناص من احكام قبضة الحصار على الحصن حتى ينهار ويستسلم .
واشدت الحصار الخانق على المسلمين ، وتناقضت المؤن حتى نفدت ، وساقهم الجوع الى اكل الدواب حتى الجيف .

وعم البلاء ولاح شبح اليأس لا سيما عندما اوشكت الذخيرة على النفاد ، وبدأ قائد المسلمين يتجاوب مع رغبة كانت تناوشه وتكاد تدفعه الى التسليم ابقاء على ارواح المسلمين لا سيما النساء والعجائز والاطفال .
أخذ اليأس يعمت برجال الحامية لكنهم كانوا يصارعونه في استبانة نادرة ، ولم يبق لديهم الا الايمان بالحفاظ على الأرض لكنه هذا الايمان بدا يخبو ويتوارى تحت ضربات الحصار الخانق وضحايا الجوع من الاطفال والعجائز والنساء .
وسط هذا الجو المكفهر هم شيخ من المسلمين حنكته التجربة وصقله الايمان بالله وصاح بالناس :

((هل تقبلون ما اتي به عليكم ؟))

قال الناس واللهفة تأخذ بمجامع نفوسهم : قل

قال الشيخ الحكيم : ((تركوا الله وتطهروا وتصلحوا نفوسكم من قبيح ما يحملكم عليه تظاهر النعمة والسلامة)) .

وكف عن القول برهة استفرقه فيها تأمل عميق ثم تابع :

((اخلصوا لله اخلاص من لا يجد الفرجة الا عنده)) .

ران صمت على جمع الرجال ، ورجع كل الى نفسه وكأنها ترامت له صورة باطنه فلمح ما علق فيه من شوائب .

وتركهم الشيخ مع لحظات التأمل وهو يدرك أنهم يفسلون قلوبهم ، ويطهرون

نفوسهم ، ويلتمسون الطريق الى الله .
وتفرس وجوههم وانعم فيها النظر فلما لاح له ان اعماقهم بدأت تنتفض بالخشوع لله عز وجل . . لما لاح له هذا رفع وجهه الى الله متوسلا وبدات حبات الدمع تتساقط وتتساقط على وجهه المفضن لتتسرب داخل لحيته الكتنة .
وعاد ينظر الى الرجال وعيناه مفرورتان بالدمع ثم صاح صيحة ارتج لها فضاء الجزيرة وقال وصونه ينضج بالثقة والايامن : « عجا بنا الى الله » اي ارفعوا اصواتكم بالدعاء طالبين منه العون والنجدة .
وعج الرجال عجة واحدة فكانما هي قصف الرعد ، وبكى الشيخ وبكى كل الناس ، وتابع الشيخ وقد رفت على وجهه نورانية نفس صافية الشفافية .
قال : « عجا اخرى ولا تشتغلوا بغير الله » .
وعج الرجال عجة اعظم من الاولى وبكى الشيخ وبكى الناس ايضا ثم عـج الثالثة وعج الناس معه وعاد لينظر الى وجوههم فلما قرأ ما خط عليها من سطور هلل وجوانحه ما تزال مع الخشوع وكانما رأت بصيرته ما لم تدركه ابصارهم فقال لهم : « اعتلوا الحصن فاني ارجو ان يكون الله قد فرج عنا » .
واعتلى بعض الناس الحصن مع شيء من التوجس وشيء من الذهول وشيء آخر كان يوحى اليهم انهم يعيشون مع حلم غريب . . . اعتلوا الحصن فما كان أشد عجبهم حينما راوا جند الرومان قد حملوا اسلحتهم واستداروا متجهين صوب الشاطيء ويد خفية قاهرة تسوقهم كقطعان النعاج المذعورة .
وبدات السفن تستقبلهم لترحل بهم فازداد عجب الذين اعتلوا الحصن ولكي يؤمنوا ان عيونهم لم تخدعهم ناشدوا بقية الناس ان يهرعوا الى الأسوار ويعنلوا ليروا ما يرونه ويخبروهم ان كان هذا حلما ام حقيقة ماثلة للعيان .
تسلق الناس الأسوار فلما راوا فلول الرومان مدفوعة بالرعب تعدو نحو الشاطيء . . لما راوا ذلك انطلقت حناجرهم بالهتاف المقدس : الله اكبر . . الله اكبر . . الله اكبر . . واسرع بعضهم الى باب الحصن ففتحوه ، واندفعوا وراء بقايا الرومان الذين كانوا في المؤخرة وقد ترنحوا من فرط ما أصابهم من رعب . . أمسكوا بظلول الرومان وسالوهم عما دهاهم فنطقت السنتهم بكلمات ذليلة منهارة وقالوا : « كان عميد الجيش بأفضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم العالية فوضع يده على قلبه وصاح : « قلبي قلبي » ثم لم يلبث ان اسلم الروح حينذاك دب الفزع في اجنحته واعوانه ، واصابهم خوف مدمر ، ووجدوا قوة خفية تسوقهم الى الهرب والفرار فلم نملك نحن الجند — وقد أصابنا ما أصابهم — الا ان نهرب الى السفن » .
وخلف الرومان من المؤن والطعام بعد فرارهم ما فاض عن حاجة المسلمين وعوضهم عن ايام الحرمان التي فرضها عليهم الحصار .
وترنمت الالسنة بحمد الله على تاييده ونصرته والتفوا حول الشيخ الذي دهاهم الى السبيل السوي فلمعت الابتسامة على شفتيه ، وترجبت عيناه اكثر من معنى كان يراوده . . كان ابرز هذه المعاني ان رحمة الله ما كانت لتمد اليهم اطواق النجاة لو انهم استسلموا للياسى ، او اذعنوا للعدو الذي كان يريد غزو الجزيرة وينفذ رغبت الملك الموتور .

للشيخ : عطية صقر

حسين بركات شحاته من حدائق القبة بالقاهرة

الجواب — القراءة اما أن تكون للفاتحة أو للسورة ، فقراءة المأموم للفاتحة واجبة عند الامام الشافعي ، الا اذا كان مسبوقا بجميع الفاتحة أو بعضها فان الامام يتحمل عنه ما سبق به ان كان الامام أهلا للتحمل . ودليله حديث: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخاري ومسلم . وعند الحنفية مكروهة كراهة تحريم في الصلاة السرية والجهرية ، لحديث: « من كان له امام فقراءة الامام قراءة له » وقد أثر هذا المنع عن ثمانين من كبار الصحابة . والمالكية قالوا : ان القراءة خلف الامام مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية ، الا اذا قصد مراعاة الخلاف فتندب . وكذلك قال الحنابلة انها مستحبة في السرية وفي سككات الامام من الجهرية ، وتكره حال قراءة الامام في الصلاة الجهرية .

اما قراءة غير الفاتحة للمأموم فهي سنة عند الشافعية اذا لم يسمع قراءة الامام ، اما اذا سمع فلا تسن له . وقال الحنفية : لا يجوز للمأموم ان يقرأ خلف الامام مطلقا . وقال المالكية : تكره القراءة للمأموم في الجهرية وان لم يسمع او سكت الامام .

وقد روى في ذلك حديث عبادة بن الصامت . قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة . فلما انصرف قال: (اني اراكم تقرعون وراء إمامكم) قال : قلنا : يا رسول الله اي والله . قال: (لا تفعلوا إلا بأمر القرآن ، فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) رواه أبو داود والترمذي . وفي لفظ: (فلا تقرعوا بشيء من القرآن اذا جهرت به الا بأمر القرآن) رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال : كلهم ثقات .

الاجابة

سؤال : ورد في التوسيع لأمر بالصبح ، فالفاتحة اليهود والتصاري ، كما ورد في الأمر بإعفاء النبي ، ولكن وجدنا الحنفية والهيوز يعلقون شحيرهم ، فهل نطبق الحكم كما ذكره التوسيع فيعمل ، أم نعلقه على لا نقسمه بالحنفية ؟

مهندس / عادل ابراهيم الدسوقي — معيد بهندسة التصوير — مصر

الجواب : قصد التشبه او عدمه هو الذي يعطي المسألة حكمها ، سواء اكان

ذلك في الملابس أم في العادات الجارية أم في غيرها ، وفي حديث حسنه بعضهم أن من تشبه بقوم فهو منهم ، وفي الغالب يكون قصد التشبه حبا لهم أو إعجابا منهم ، فإذا كان بحكم التوافق غير المقصود ، فلا ضرر فيه أبداً ، وهذا التوافق غير المقصود موجود بكثرة في المجتمع البشري . واللحية قد فرط في التمسك باعفائها قوم وأفرطوا في عيب الآخرين . كما أفرط قوم في التمسك بها وأفرطوا في احترام الآخرين . والدين لا يحب ذلك ولا يقره ، والقدر المتفق عليه بين الفقهاء أن اعفاءها مطلوب شرعا ، لكنهم اختلفوا في درجة الطلب ، فقال بعضهم بالوجوب وقال البعض الآخر بالنسب .

والذين قالوا بالوجوب استدلوا بحديث الصحيحين: (خالفوا المشركين ، وقروا اللحي واحفوا الشوارب) قالوا : أن اعفاء اللحية مأثور به ، والأصل في الأمر للوجوب ، ولا صارف يصرفه عن ذلك . وعلى هذا الرأي أبو حنيفة ، كما نص عليه الحصني الحنفي في « الدر المختار » في باب الحظر والإباحة ، وذكر أيضا في كتاب الصوم أن تقصيرها أقل من القبضة لم يبيحه أحد ، لأنه من شأن المخنثة من الرجال .

وقال النفراوي في شرح رسالة ابن أبي زيد المالكي : فما عليه الجند في زماننا من أن الحزم بخلق لحاهم دون شواربهم لا شك في حرمة عند جميع الأئمة .

وقال ابن حجر في شرح العباب : قال الشيخان الرافعي والنووي : يكره خلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة في حاشية الكافية بأن الشافعي نص في « الأم » على التحريم .

وقال الأوزاعي : الصواب تحريم خلقها جملة لغير علة بها ، كما في حاشيتي الشراوني وابن قاسم على شرح التحفة . وقال ابن الجوزي : أن اعفاءها مندوب ما لم يستهجن طولها . وقال الحنابلة : اعفاؤها واجب وخلقها حرام .

والذين قالوا : أن اعفاءها مندوب استندوا الى حديث مسلم مرفوعا: « عشرة من الفطرة ، قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق المساء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الأبط وخلق العانة وانتقاص الماء » يعني الاستنجاء . قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة .

قالوا : أن اعفاء اللحية شأنه شأن السنن المذكورة في الحديث ، وهي ليست كلها واجبة ، فالسواك مثلا وكذلك قص الأظافر والاستنشاق كله مندوب لا واجب ، فلماذا لا يكون اعفاء اللحية من بين المندوبات .

وردوا على الحديث الأول في الأمر بمخالفة المشركين فقالوا : أن الأمر لا يتمين أن يكون للوجوب ، فلو كانت كل مخالفة للمشركين محتمة لحتم صبغ الشعر الذي ورد فيه: « أن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم » رواه الجماعة . مع أجماع السلف على عدم وجوب الصبغ للشعر ، فقد صبغ بعض الصحابة ولم يصبغ البعض الآخر ، كما قال ابن حجر في فتح الباري .

ولهذا قال بعض العلماء : لو قيل في اللحية ما قيل في الصبغ من عدم الخروج

على عرف أهل البلد لكان أولى ، بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها لظروف الشخص وتقديره لما كان في ذلك بأس . جاء في كتاب : « نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤١ : سئل علي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال : إنما قال النبي ذلك والدين مُلٌّ ، فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما يختار .

وجاء في فتاوى بعض العلماء قوله : والذي نعرفه من كثير مما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الخصال أن الأمر كما يكون للوجوب يكون مجرد الإرشاد إلى ما هو أفضل ، وأن مشابهة المخالفين في الدين إنما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصالهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجري به العادات والاعراف العامة فإنه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة . . ونحن لو نمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعفاء اللحى ، لأنه شأن الرهبان في سائر الأمم التي تخالفنا في الدين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة .

والحق أن أمر اللباس والهيئة الشخصية ، ومنها حلق اللحى ، من العادات التي ينبغي أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة . فمن درجت بيئته على استحسان شيء منها كان عليه أن يساير بيئته ، وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذاً عن البيئة .

هذه هي الآراء عرضتها ، بما فيها من قديم وحديث ، ولك أن تختار منها ما تطمئن إليه نفسك ، وتراه ممينا لك على الخير مبعداً لك عن الشر وإن كتبت أرى أن أدلة الطلب قوية ، والقول بالوجوب أرجح ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد ع . س . م . ج من مصر : يكفي الغطس الكامل في الغسل ولو زمنا قصيرا ، وأحذر من هذا العمل فقد ورد في بعض الأحاديث قتل الاثنين معا .
السيد / خالد سعد الطوخي : سبقت الإجابة على حكم الصور والتماثيل في عدد المحرم ١٣٩٧ ، وصوت المرأة إذا كان طبيعيا ليس بعورة ، والملابس الشرعية للمرأة سبقت الإجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٦ .

السيد / صدقي موسى سلمان من المشاهير بسوهاج مصر : عند الحيرة في القبلة اجتهد وصل . وتقابل يد الغير أجيب عليه في عدد ربيع الآخر ١٣٩٧ ، والصلاة في أول الوقت سنة ، ويجوز أدائها في أي جزء من الوقت المخصص لها ولو كان قبيل دخول الوقت الثاني . ولا تستقل بأخذ حقل بل ارفع الأمر إلى المسؤولين إن كانت لك أدلة ، والا جاز بالقدر المساوي تماما لحقلك . فإن تجاوزت كنت آثما ، والأفضل أن تكل الأمر إلى الله وسيعوضك خيرا . والشاة التي وقعت في البئر وتمذر ذبحها من عنقها تجرح جرحا يفضي إلى الموت في أي موضع من جسمها . وعادة اختلاط الخطيئين وخلوتهما قبل العقد لا يقرها الشرع ، كما أن منعه من

رؤيتها في حثمتها الشرعية لا يقره الشرع . والأذان بدون وضوء صحيح مع الكراهة وبقيّة أسئلتك العشرين ستأتى .

السيد / م . س . غ . بالكويت : قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و مما أنفقوا من أموالهم » وقال : « وللرجال عليهن درجة » . ويجوز تزويج الفتاة شرعا في هذا السن والقوانين لا تسجله . والجهاز ليس شرطا في صحة الزواج ، ولها أن تحضر زفافها ، وستر وجه المرأة سنة وبخاصة للجميلة . وتربية شعر اللحية واجب أو مندوب .

السيد / أحمد محمود محمد خليل من نيسيا بالفيوم مصر : حديث : « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة » رواه ابن حبان في صحيحه ، والمراد به الحديث المنهي عنه ، وقد أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام . قال : وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم . وحديث : « الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » يقول العراقي على الأحياء : لم أقف له على أصل .

السيد / ضحوى نافع راجي السعيدى بالجھراء الكويت : كل معاملة فيها ربا أو استغلال محرمة .

السيد / علي عرمان إبراهيم بالخرطوم السودان : ليست القبة على القبر من أعمال البر فغيرها أولى .

السيد / زكي فؤاد الصعدي من كفور نجم أبو كبير شرقية مصر : الادعية كثيرة ومن أحسن كتبها : « الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار » للإمام النووي وهو مطبوع بكثرة . والمجلة لا تتسع لتفسير ما طلبت . وامتنع عن مشاهدة الأفلام الخليعة ، واضبط أعصابك ولا تؤذ أحدا فستندم على عدوانك .

السيد / عثمان إبراهيم آدم بمدرسة الفائز العليا بالسودان : ولد الزنى ينسب لأمه وترثه ويرثها وراجع أن أردت التوسع كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ج ٤ ص ١٧٣ طبعة المكتبة العصرية بالقاهرة .

السيد / بسه عبد الهادي أحمد بديوان شئون ألزمة بالخرطوم : إقامة القباب على القبور غير مشروعة وطلب الشفاء وغيره من أصحاب القبور لا يجوز فالنافع والضار هو الله سبحانه ، والتوسل يكون بصالح الأعمال .

السيد / فتح الله محرم الميديس بشركة غزل المحلة مصر : سؤالك عن المانع من تطبيق الشريعة الإسلامية لا يوجه إلينا ونحن متضامنون معك في السؤال والله يهدي من يبداهم الأمر لتحقيق الرجاء .

السيد / سالم . س . بالكويت : ان وجدت طبيبة يحرم على المرأة ان يكشف عليها الطبيب ، وان لم توجد جاز ، مع الاختصار على موضع الضرورة في النظر والملمس وما أشبههما .



بإشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

شهر شعبان وليته نصف

يمر بالمسلمين موكب الشهور العربية فيجذب أنظارهم بعضها وتشدد انتباههم إليها نقط بارزة فيها يركزون عليها الأضواء ، ويولونها عناية خاصة يمجّدون فيها ذكريات عزيزة أو يتقربون فيها إلى الله بعمل يزداد ثوابه ويعظم أجره لهذه المناسبة .

وقد يحدث أن يمر شهر من الشهور بين شهرين لكل منهما جاذبية قوية تصرف إلى حد كبير انتباه الشخص إلى هذا الشهر الذي توسطتهما — مع أنه قد يكون له من المزايا ما لو علمه لوضعه في قائمة الشهور المفضلة . وليست الشهور العربية متماثلة القدر ، ولا هي على درجة سواء في الفضل فليعضها من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره .. ولعل من تلك شهر شعبان . لقد امتاز شهر شعبان بإقبال الرسول صلى الله عليه وسلم على العبادة فيه إقبالا ينم عن شرفه وجلالة شأنه . ولم يصم الرسول الأعظم في غير رمضان قدر ما صامه في شعبان .

وقد روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : إن النبي لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان . وروى البخاري عن عائشة : (إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله) .

وفي لفظ: « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان . وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان » .

وقبل أن يسأل أحدنا عن سر اقبال المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذا الشهر وعن الحكمة في اختصاصه له بهذا المزيد من العبادة . سأل « أسامة بن زيد » إذ قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . أخرج ذلك أبو داود والنسائي وصححه خزيمة .

فإلى كل مسلم أن يجد في الطاعة ويقتدي بالرسول في احتفاله بهذا الموسم الجليل ليكون الصوم والعبادة خاتمة رصيده في كل عام . لأن شهر شعبان هو الفترة التي يرفع فيها الله سجل الأعمال .

وكان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس رضى الله عنه أنهم كانوا إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمساكين على صيام رمضان .

وفي فضل شعبان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح : « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » .

على أن الاقبال على العبادة في شهر شعبان يهيئ النفس للعبادة في شهر رمضان فالتعبد في شعبان مسلك يتسق مع السلوك التربوي الرفيع ، وإذا صام المرء في شعبان ، هان عليه صوم رمضان ، ولم يجد في احتماله رهقا ، بل كان راحة ورضا ، وروحا وريحانا ، والخير يوصل الى الخير دائما .

وشهر شعبان يثير في نفوس المسلمين ذكرى حادث عظيم سيبقى بقاء الدهر ، ذلك هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . كان ذلك في نصف شعبان . ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ليستألف قلوب اليهود ، ويستدنيهم من دينه ، ويكونوا مع من أسلم من العرب على هدى من ربهم لكنهم عموا وصموا ، وآذوا وكابروا ، ومضوا في الباطل وقالوا :

يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ! وضاق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب وجهه في السماء مستشرفا لتحويل القبلة الى الكعبة — ونزل قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) . البقرة / ١٤٤ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع من موله جل وعلا أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام وهي ادعى للعرب أن يؤمنوا ، فهي مفخرتهم ومطافهم ومزارهم ، وإذا كانت الكعبة قبلة أبي الانبياء فإن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إحياء لدعوته . . وتم هذا بعد نزول الآية السابقة في النصف من شعبان .

صلاح الدين محمد الكامل



جسر الوعي الإسلامي

الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ

من هم التابعون ؟ وهل هم على درجة من الفضل متساوية ؟ وما صلتهم بأصحاب رسول الله ؟
محمد شفيق اسماعيل — الكويت

التابعي هو من لقي صحابيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الاسلام اذا تحقق ذلك ولو لحظة فانه يكون كافيا في اثبات التبعية عند جمهور العلماء .

ويرى آخرون أن التابعي لا يكتفي فيه بمجرد اللقاء بخلاف الصحابي فان اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يؤثر فيه لان لنور النبوة قوة سريان في قلب المؤمن تظهر الطاعة والاستقامة .

وقال ابن حبان : التابعي من لقي الصحابي وهو في سن من يحفظ ويتحمل الرواية .

والواقع أن طول ملازمة التابعي هي القرينة والمعلول عليها .

قال الله سبحانه في شأنهم : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) .

ومهمة التابعي الاخذ عن الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ، والتابعون حفظوا عنهم ووعوا ما نشروه من الاحكام والسنن والآثار فعملوا الناس وفقههم في دين الله ، ولا شك أنهم خير الناس بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) ويقول صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رأيي) .

والتابعون خير الناس بعد الصحابة لكن ذلك محمول على الغالب منهم بخلاف الصحابة ويكاد ينعدم فيهم الكذاب ، وان وجد فيهم من له أوهام ، لكن ذلك نادر لا يمنع القول بصدقهم .

فنعزل الصحابة وعدم وجود أوهام عندهم من الله ورسوله ولا يحتاجون في ذلك الى دليل مادي وعلى هذا القول معظم العلماء من المسلمين ، وقد ورد أن أفضل التابعين سعيد بن المسيب وقد روى أيضا أن أفضل التابعين أويس القرني ، وذلك لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له أويس) .

ولذلك يقولون ان الحديث والفقه والافتاء في كل ما أشكل على الناس أمره في مكة كان يتلقى من عطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان .

أما في المدينة فقد كان ذلك يؤخذ من علمائها سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وعبيد بن عبد الله بن عتبة وهو أحد الاعلام المخضرمين ، وقد أجمع معاصروه على جلالته ووقاره وغزارة علمه ، وكان يشبهه عبد الله بن مسعود ، ومسروق بن الأجدع الهمداني .

وكان من أوعية العلم في البصرة الحسن البصري وهو من هو علما وفضلا وورعا وابن سيرين فقد كان ثقة مأمونا عالي القدر رفيعا اماما كثير العلم . وكانت الشام تحظى أيضا بعلم شيخها أبي ادريس الخولاني وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي .

أما في مصر فكان امامهم وعالمهم يزيد بن أبي حبيب ، وكان مفتي مصر في زمانه حليما عاقلا وأول من أظهر العلم والكلام في الحلال والحرام — وبكير بن عبد الله الأشجع .

سبب شرعية القتال

يقال ان القتال كان وسيلة المسلمين في نشر الدعوة وارغام الناس على الدخول في دين الله فهل هذا صحيح ؟

علي سلمان — الاردن

من المسلم ان الاسلام لم يقم على السيف كما يدعي أعداؤه والمناهضون له . ولقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وقد لقي من المشركين خلال هذه المدة كل صنوف الاذى والفتنة هو وأصحابه المؤمنون به وكان المشركون حجر عثرة في سبيل انتشار الاسلام فلفقوا الأكاذيب التي تكفل القرآن بسردها والرد عليها وكانت المكية حافلة ببيان ذلك ، أمام هذا الاضطهاد هاجر المسلمون الهجرتين كانت احدهما دار الاسلام ونواة دولته وما زال المشركون على كيدهم وعنادهم للدعوة فكان ذلك السبب الرئيسي لشرعية القتال ، ويمكن حصر هذه الاسباب في الدفاع عن النفس عند حدوث الاعتداء . والدفاع عن الدعوة اذا حاول المشركون منع وصولها الى الناس وخوف فتنة من آمن امام أي ضغط أو تعذيب وكان أول آية تنزل في الامر بالقتال قول الله سبحانه: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) .

ومع هذا حث القرآن المسلمين على عدم الاعتداء يقول الله سبحانه : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) .



قالت صحف العالم



مؤتمر اقتصادي في لندن تتبناه السعودية

نشرت القبس الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٨ تقول :

يعقد في لندن خلال الفترة من ٤ الى ٩ يوليو المقبل مؤتمر دولي للتنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث أفضل الوسائل لتطوير نظام اقتصادي يقوم على أسس من الشريعة الاسلامية .

ويشارك بدور بارز في اعمال المؤتمر عدد من الوزراء وكبار الشخصيات الجامعية والاقتصادية بالملكة العربية السعودية . منهم وزير التخطيط حيث سيتحدث عن موضوع هدف واستراتيجية التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ويتحدث الاستاذ محمد قطب الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز عن موضوع المفهوم الاسلامي للنظام الاقتصادي العالمي .

ويرأس الدكتور سليمان السليم وزير التجارة جلسة المناقشة لموضوع: « التجارة الدولية والعالم الاسلامي » . كما يرأس الدكتور عبد الهادي طاهر محافظ مؤسسة « بترومين » جلسة المناقشة لموضوع: « مصادر البترول في الموقف الحالي والتوقعات المنتظرة في المستقبل » .

ويرأس الدكتور محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز جلسة مناقشة: « لموضوع الشؤون المصرفية في اطار اسلامي » وهو الموضوع الذي يشترك في مناقشته الدكتور أحمد النجار الاستاذ بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة نفسها .

كما يرأس الشيخ أحمد صلاح مجموع جلسة المناقشة الخاصة بموضوع: « المؤسسات المالية المشتركة في العالم الاسلامي » .

ومن المقرر أن يشترك في اعمال المؤتمر الدكتور أحمد كريم جاي الامين العام للمؤتمر الاسلامي والدكتور أحمد محمد علي محافظ البنك الاسلامي للتنمية بجدة الذي سيلقي محاضرة موضوعها: « دور البنك الاسلامي للتنمية في مستقبل النظام الاقتصادي » .

وقد أبدت السلطات البريطانية اهتماما كبيرا بالمؤتمر الذي سيعقد في معهد الكومنولث . واعرب ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني عن امله في أن يتمكن من حضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والتي يلقي كلمة الافتتاح فيها السيد سالم عزام أمين عام المجلس الاسلامي الاوروبي .

التراث الاسلامي والموسوعة الفقهية

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٣٠ حديثا للاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت قال فيه :

ان الوزارة خطت خطوات حثيثة في مجال خدمة الثقافة الاسلامية على النطاق المحلي والعربي والعالمي ، خاصة بالنسبة لآحياء التراث الاسلامي عن طريق طباعة المخطوطات الاسلامية النادرة التي تتميز بالعمق والاصالة وتتناول كل ما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والفقه الاسلامي .

وقال السيد العقيل : إن الوزارة اصدرت مجموعة من كتب التراث الاسلامي منها: « كتاب الفوائد في مشكل القرآن للإمام العز بن عبد السلام » و « كتاب الجمان في تشبيهات القرآن للإمام ابن نايقا البغدادي » و « كتاب مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري » و « كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني » .

واضاف مدير الشؤون الاسلامية ان وزير الاوقاف اعتمد مؤخرا طباعة « كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي وسيصدر قريبا ، وسيكون لهذا الكتاب اعظم الفائدة لانه يشتمل على أعلى مرتبة من الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، وهي الاحاديث المتفق عليها ، والتي رواها الامام البخاري ، والامام مسلم ، واعترف بها في مختلف العصور الاسلامية .

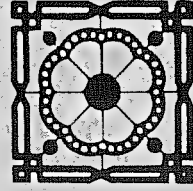
وقال العقيل : إنه ستتبع هذا الكتاب كتب أخرى تتعلق بمواضيع الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية ، وستصدر قريبا في إطار خطة الوزارة التنقيفية .

وتحدث العقيل عن الموسوعة الفقهية فقال : إن طباعة بحوث الموسوعة الفقهية تسير بخطى حثيثة ، وقد صدرت حتى الآن عدة أبحاث وهي: « صلاة المسافرين » و « النسب » و « الميراث » وبحث « القصاص » بالاضافة لما سبق اصداره في الدورة الاولى ، وهي بحوث: « الاطعمة » و « الاثربة » و « الحوالة » .

واضاف العقيل انه ستصدر قريبا البحوث الأخرى ، وهي : « شركة الاموال » و « شركة المضاربة » و « القسمة » و « التعزير » ، بالاضافة الى بحوث أخرى قيد المراجعة من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة للموسوعة الفقهية .

ونأمل أن تتقطع مراحل العمل بالموسوعة اشواطا كبيرة بعد توافر الخبراء والباحثين الذين تم ترشيحهم من قبل اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي يرأسها الوزير .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



إعداد : فهمي عبد العليم الامام

رجل باع الدنيا كلها من أجل دينه .. فكان من السابقين
الأولين إلى الإسلام .. خلف وراءه متع الحياة كلها .. وهاجر
بدينه إلى الله .. فرارا من وجه الظلام المخيف .. ووجه
الشرك القبيح .. وليعود بعد ذلك ناثرا ضياء الإسلام ..
رافعا راية التوحيد .. مبددا جحافل الظلام .. طاردا
خفافيش الكفر والإلحاد .. لتشرق سماء الدنيا بنور الله ..
وليذهب الكفر باهله إلى الجحيم حتى وإن كان منهم أبوه .

وإذا كان قد فاتك يا صاحبنا الجليل أن تشارك في غزوة بدر
.. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : أوَمَا
ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟
فتقول : بلى يا رسول الله — فيقول لك : فذاك لكم .

اسمه : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

كنيته : أبو سعيد .

إسلامه : رأى في نومه أنه على شفير النار ، وإنها واسعة جدا ، تكاد تميز
من الفيض ، وكان أبوه يدفعه إلى الوقوع فيها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يأخذ بحقوقه حتى لا يقع فيها . فقام من نومه فزعا ، ثم لقي أبا بكر رضي الله
عنه ، فقص عليه ما رأى ، فقال له أبو بكر : أريد بك خير ، هذا رسول الله
قاتبعه ، وإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها ، وأبوك واقع
فيها .

فلقى خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إلى من تدعو ؟
قال : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما
أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من
عبده ممن لم يعبد .

قال خالد : فاني أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه .

بينه وبين أبيه : علم أبوه بإسلامه ، فأتبه وشتمه وضربه ، ثم قال له : تبعنا محمداً وأنت ترى خلافه مع قومه وما جاء به من عيب آلهم وعيب من مضى من آباؤهم !! فقال خالد : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب أبوه وقال : اذهب يا لكع حيث شئت والله لا منعك القوت .

فقال خالد : إن منعني فالله يرزقني ما أعيش به .

ثم تمضي الأيام ويمرض سعيد بن العاص فيقول : لئن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة . فيقول خالد : اللهم لا ترفعني . ويموت سعيد في مرضه هذا .

وهكذا يرسخ الإيمان في قلب خالد ، ويأتي إخلاصه لدينه وحبه له في الدرجة الأولى قبل المال والأهل ، وهذا هو شأن المؤمن الصادق الإيمان دائماً .

مكافته : تقول ابنته أم خالد : كان أبي خامساً في الإسلام ، فيقال لها ومن تقدمه؟ فتقول : علي بن أبي طالب ، وابن أبي قحافة ، وزيد بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص . فكان من السابقين الأولين إلى الإسلام .

هجرته : لازم النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه وعاش معه حتى إذا خرج أصحاب رسول الله إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية كان خالد أول المهاجرين إليها ، وأقام بها بضع عشرة سنة وولد له بها : ابنه سعيد ، وابنته : أم خالد .

هو والرسول : روت ابنته أم خالد أن والدها خالداً أول من كتب باسم الله الرحمن الرحيم ، وهو الذي كتب لرسول الله كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وقد مضى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أنه أتى رسول الله وفي أصبعه خاتم قضية مكتوب عليه محمد رسول الله ، فآخذه رسول الله منه فلبسه ، وظل في يده صلى الله عليه وسلم .

ثم كان هو وإخوته عمالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي الرسول : جمعوا عن عمالتهم ، فقال لهم أبو بكر : ما لكم رجعتن عن عمالتكم لا فقالوا : نحن بنو أخبحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله أبداً ، وخرجوا للجهاد في سبيل الله .

جهاده : عاد من الحبشة بعد أن فرغ الرسول من غزوة بدر ، فقال يا رسول الله لم نشهد معك بدرًا . فقال : أو ما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : فذاك لكم . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد عمرة القضية ، وفتح مكة ، وحنينا ، والطائف ، وتبوك ، ثم مضى وإخوته إلى الشام مجاهدين في سبيل الله إلى أن استشهدوا جميعاً .

وفاته : استشهد في وقعة أجنادين وقيل في مرج الصفر سنة ١٤ هجرية في صدر خلافة عمر . فانتقل إلى جوار ربه بطل من أبطال الإسلام وعلم من أعلام المسلمين . رضى الله عنه وأرضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف . ع . م

وسوف يقوم الوزير خلال زيارته بالاطلاع على المنشآت الدينية والاجتماعية المختلفة باندونيسيا .
ويصحب الوزير وقد من كبار المسؤولين بالوزارة .

● غادر الكويت متوجها الى تركيا الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وذلك لحضور المؤتمر الذي يعقد في اسطنبول وتشارك فيه جميع الجمعيات والمنظمات الطلابية الاسلامية بانحاء العالم .

وقد صرح الاستاذ عبد الله العقيل قبل مغادرته الى تركيا ، بأن المؤتمر سوف يسمى لتكوين حركة طلابية اسلامية عالمية لمعالجة المشكلات الطلابية من منطلق اسلامي كما يتولى المؤتمر بحسب القضايا الاسلامية وفي مقدمتها مشكلة فلسطين ومشكلات الاقليات الاسلامية ، والتصدي للهجمات التي يوجهها اعداء الاسلام بفرض تشويه التعاليم الاسلامية الصحيحة وصرف الشباب عن دينهم الحق .

السعودية :

● يعقد في لندن مؤتمر العالم الاسلامي ومستقبل النظام الاقتصادي الذي ينظمه المجلس الاسلامي الاوربي ، ويتضمن المؤتمر اثني عشرة جلسة عمل وجلسة ختامية .

● ترأس وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي الاجتماع الثامن للجنة العامة للموسوعة الفقهية ، وتم البحث خلال الاجتماع متابعة قرارات الاجتماعات السابقة ، والخاصة باستكمال تجهيزات مقر الموسوعة وتزويد مكتبها بالمراجع الحديثة ، بالإضافة الى تزويد جهاز العاملين بها بعدد من الموظفين من الوزارة للقيام بالوظائف الادارية والفنية .

وجرى البحث في الاجتماع في اعداد معاجم فقهية على غرار المعجم الذي اخرجته الوزارة للفقه الحنبلي ، والمعجمين الصادرين في موسوعة الفقه الاسلامي بكلية الشريعة بدمشق . كما بحثت ايضا في مراجعة البحوث السابقة التي شكلت لها منذ شهرين .

والجدير بالذكر ان هذه البحوث سوف تطبع بصورة محدودة وترسل الى مجموعة من العلماء المتخصصين في الفقه لبدء ملاحظاتهم عليها قبل عرضها على اللجنة العلمية .

● بدعوة من وزير الشؤون الدينية الاندونيسي ، يقوم السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بزيارة لاندونيسيا في منتصف شهر يوليو المقبل ، حيث يشهد الوزير حفل افتتاح مسابقة تلاوة القرآن الكريم التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية باندونيسيا كل عام

لأمة الاسلام — والتي يؤمها ما يزيد على مليون حاج في كل عام .

والاهم من بين هذه المشاريع :
 وفرة المياه ، واقامة الكباري ،
 وتوسيع الطرقات وابجاد المساكن
 اللائقة لاسكان الحجيج التي ستقام
 على الطراز الاسلامي ، ومشروعات
 تجميلية في مختلف المناطق ، واقامة
 عدد من المسالخ الفنية الحديثة ،
 منها مسلخ مركزي يقع في مدخل
 « منى » وخمسة مسالخ اخرى
 تعمل بواسطة محارق فنية لحرق
 الفضلات المتخلفة من الاضاحي
 كواحد من الاساليب الجديدة في
 تطوير خدمات النظافة ، ومشروع
 تشجير عرفات لهدف ايجاد الظل
 الذي ينقي به الحجيج وهج الشمس
 وحرها . ومشروع تطوير منى ومنها
 اقامة مهبط للطائرات وذلك توجيها
 لتوفير عنصر السرعة .

● « حرام أن يجري الجمع بين موظف وموظفة في مكتب واحد » كان هذا رأي الشيخ متولي الشعراوي وزير الأوقاف في مصر . وقال الشيخ الشعراوي أن جلوس المرأة والرجل في غرفة واحدة هو خلوة ، « وما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » وقد أصر الشيخ الشعراوي على موظفات الوزارة بأن يحضرن بالزي الاسلامي . وان المرأة غير القادرة على شراء الزي الاسلامي ستحصل من الوزارة على بدل مالي كاف .

● تقرر عقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في شهر أكتوبر القادم .

والمواضيع الرئيسية فيه هي :

— مفهوم الاسلام للنظام
الاقتصادي الدولي ، هدف
واستراتيجية التنمية الاقتصادية للعالم
الاسلامي ، الموارد الاقتصادية
والمالية في العالم الاسلامي واستخدامها
الفعال ، التجارة الدولية والمال
الاسلامي ، التصنيع ونقل التكنولوجيا
الى العالم الاسلامي ، الموارد
الزراعية في العالم الاسلامي ، طاقات
الانتاج والنمو المستقبلي ، المؤسسات
المالية العامة للعالم الاسلامي ،
الزكاة والمدالة الاجتماعية ، الصرفة
والبنوك في الاطار الاسلامي ، دور بنك
التنمية الاسلامي في النظام
الاقتصادي المنتظر .

ويحضر المؤتمر عدد من الوزراء وكبار المسؤولين ، وشخصيات اسلامية اقتصادية من الدول العربية والاسلامية .

واقترحت المملكة العربية السعودية بصفتها منظمة للمؤثر أن على المجتمع الاسلامي العالمي أن يطبق في علاقاته الاقتصادية بين المسلمين في العالم النصوص التي وردت في الشريعة

منذ ١٤٠٠ سنة تقريبا على اساس
الآية الكريمة التي تقول : « يحق
الله الربا ويربى الصدقات » .

وأهداف المؤتمر المعلنة تتسم بالتفاؤل والثبات ، ويمكن للمسلمين أن يقوموا بها بتطوير النظام الاقتصادي العالمي .

● وضعت حكومة المملكة العربية السعودية خطة عمل ضمنها العديد من المشروعات الانمائية والاجتماعية الخاصة بتطوير وتحسين الخدمات في مكة المكرمة - العاصمة الروحية

وكل ممسك بين صديقه ، بل ويرتكون أعمالا لا أخلاقية داخل الجامع ، وأثناء أداء المصلين السلوات المفروضة .

الأردن :

● يعلن مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية في الأردن عن عزمه على الشروع في تنفيذ « مشروع تحفيظ القرآن الكريم » الذي يستهدف نشر الوعي القرآني بين شباب جيلنا الصاعد .

ويناشد المجلس كل غيور على قرآنه العظيم أن يبادر الى دعم المشروع بأحدى هذه الوسائل :

— التبرع المادي لصندوق المشروع بأي مبلغ كان .

— تزويد المشروع بالمصاحف المفسرة وغير المفسرة .

— الاسهام في تدريس أصول التلاوة في المراكز التي ستقام ضمن المشروع .

— تقديم الهدايا والكتب الإسلامية لتخصيصها للمتفوقين من حفظ القرآن الكريم .

العنوان : الأردن — عمان —
هـ.ب : ٢٠٧٤ .

ماليزيا :

● أشهر حاكم مقاطعة سيرواك الجديدة بماليزيا اسلامه هو وعائلته وعدد كبير من مواطني المقاطعة يزيد على ألف شخص . وقد اقيم بهذه المناسبة حفل كبير حضره علماء الدين ورئيس وزراء سيرواك داتو فايتهجي الحاج يعقوب عبدالرحمن .

وقد بعث الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وزير الاوقاف وشئون الازهر برسالة تهنئة الى رئيس وزراء

وسوف يحضر المؤتمر كبار علماء المسلمين في دول العالم الاسلامي ، كما تشترك في أعماله رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجاليات الاسلامية في اوروبا والأمريكتين .

● وافق المجلس الاعلى للازهر على منح مكافأة ٤٠ جنيها للطلاب الحاصلين على الثانوية الازهرية والذين يلتحقون بكلية الدعوة الإسلامية بطنطا ، الحاصلين على ٦٠ في المائة على الأقل في الثانوية العامة أو الازهرية ويلتحقون بأنقسام اللغة العربية بجامعة الازهر .

وتصرف نفس المكافأة للطلاب الحاصلين على مجموع ٧٠ في المائة على الأقل في امتحان تخصص القراءات عام ١٩٧٦ من رؤسوا للدراسة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية في العام الدراسي القادم .

تركيا :

● كتب السيد الهان شفيق رئيس تحرير وصاحب جريدة « الديلي النيوز » في عددها الصادر يوم الاثنين ١٦/٥/٧٧ ، حول ما وصفه بالحادث القبيح . عندما أقدم حوالي مائة شخص من مؤيدي حزب السلامة القومي « الاسلامي » بأداء فريضة الجمعة في جامع (آيا صوفيا) في اسطنبول .

ومما يؤسف له أن هذا التصرف من جانب بعض مؤيدي حزب السلامة قد أثار الكاتب حيث وصفه بالحادث القبيح ، بينما لم يثره ما يحدث يوميا في جامع السلطان أحمد أثناء أداء المصلين لشعائرتهم الدينية . حيث ان السواح يدخلون الى الجامع

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

اتناء الأسبوع	شعبان ١٣٩٧	توليو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)							
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء		
			دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
سبت	١	١٦	٨ ٢٧	١٠ ١٠	٥ ٥	٨ ٤٠	١٢ ٠	٢ ٢٦	٤ ٥٩	١١ ٥٤	٢ ٢٩	٦ ٤٩	٨ ١٩		
أحد	٢	١٧	٢٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨		
اثنين	٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥٠ ٥٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧		
ثلاثاء	٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧		
أربعاء	٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦		
خميس	٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٢٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦		
جمعة	٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٢١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥		
سبت	٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٣	٥٤	٢٠	٤٦	١٤		
أحد	٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٢٣	٣	٥٤	٢٠	٤٥	١٣		
اثنين	١٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٢٣	٤	٥٤	٢٠	٤٥	١٣		
ثلاثاء	١١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٢٤	٥	٥٤	٢٠	٤٤	١٢		
أربعاء	١٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٢٦	٥	٥٤	٢٠	٤٣	١١		
خميس	١٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٢٧	٦	٥٤	٢٠	٤٣	١٠		
جمعة	١٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٨	٧	٥٤	٢٠	٤٢	٩		
سبت	١٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٧	٥٤	٢٠	٤٢	٨		
أحد	١٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٨	٥٤	٢٠	٤١	٧		
اثنين	١٧	٥٩	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٢٠	٤٠	٦		
ثلاثاء	١٨	٢	٩٠ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٢٠	٣٩	٥		
أربعاء	١٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٢٠	٣٩	٤		
خميس	٢٠	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٢٠	٣٨	٣		
جمعة	٢١	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٢٠	٣٧	٢		
سبت	٢٢	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٤	١١	٥٤	٢٩	٣٦	١		
أحد	٢٣	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠		
اثنين	٢٤	٨	١٠	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٧ ٥٩		
ثلاثاء	٢٥	٩	١٢	٤٠	٢٠	٥٥	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧		
أربعاء	٢٦	١٠	١٤	٤١	٢٠	٥٦	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦		
خميس	٢٧	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥		
جمعة	٢٨	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤		
سبت	٢٩	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣		
أحد	٣٠	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٢		